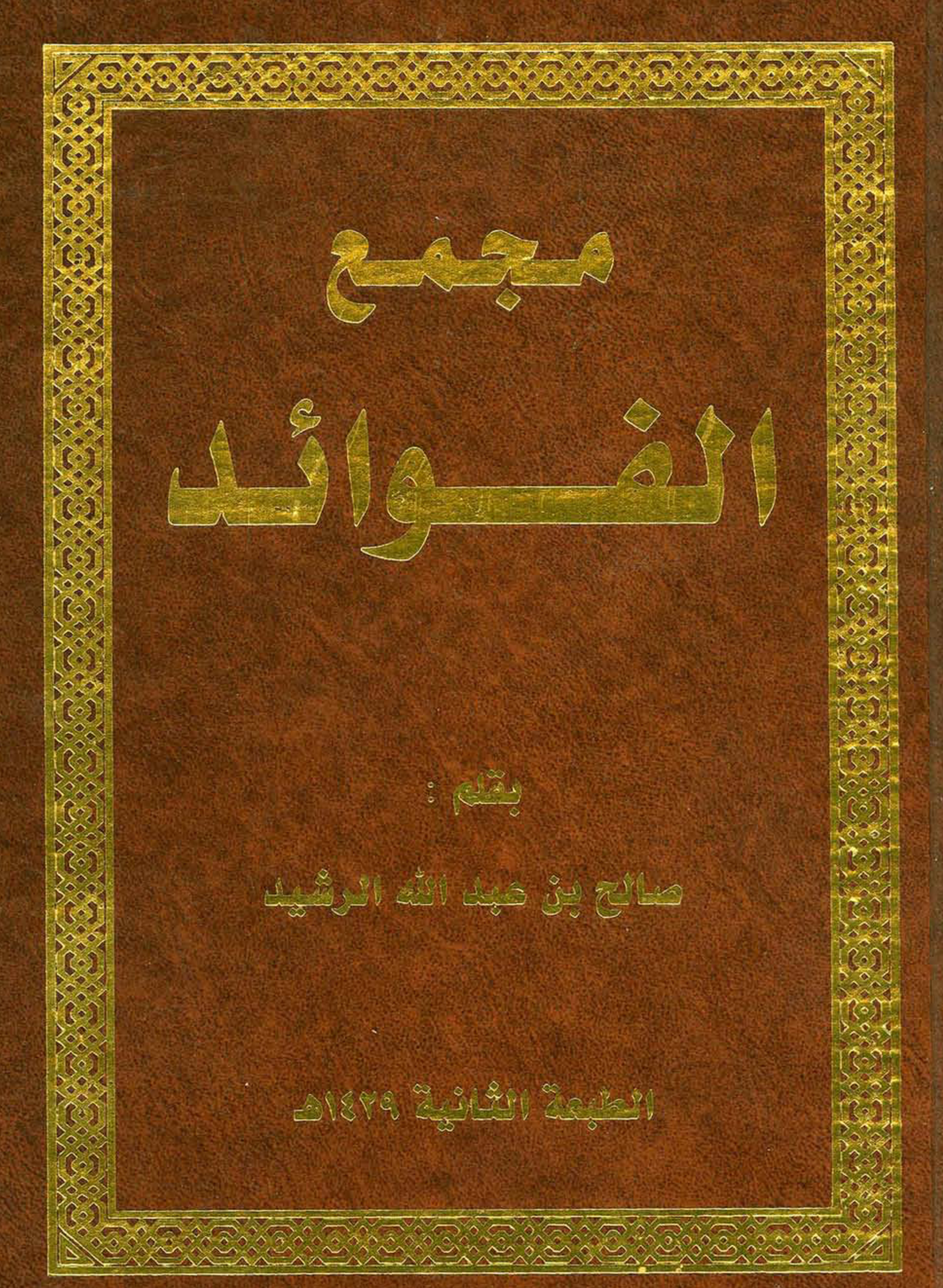

مجمع
الفوائد
بقلم:
صالح بن عبد الله الرشيد
الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ

مجمع الفوائد

بقلم :

صالح بن عبد الله الرشيد

الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ

الفهرس

الفهـــرس

الفهـــــرس

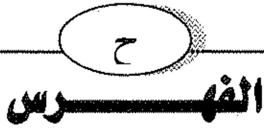
الفهـــرس

الفهـــــرس



الفهـــــرس

الفهـــرس



الفهرس

الفهـــرس

الفهرس

الفهـــــرس

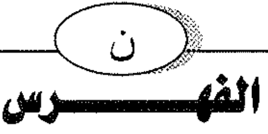




الفهـــرس

الفهـــــرس





الفهـــــرس

الفهـــــرس


شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

فائدة:

قال ابن إسحاق: لما أراد الله تعالى إظهار دينه وإعزاز نبيه وإنجاز موعده خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج فذكروا أنه قال لهم: ممن أنتم؟ قالوا له: من الخزرج: قال أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا بلى، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله تعالى وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن، وقد كانوا يسمعون من اليهود أن نبياً مبعوثاً قد أظل زمانُه، فقال بعضهم لبعض والله يا قوم إن هذا النبي الذي تعدكم به اليهود فلا يسبقُنكم إليه.فأجابوه وهم فيما يزعمون ستة: أسعد بن زرارة، وعوف بن مالك وهو ابن عفراء، ورافع بن مالك بن العجلان، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة بن عامر بن نابي، وجابر بن عبد الله بن رئاب.

فلما انصرفوا إلى بلادهم وقد آمنوا ذكروا لقومهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ. حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم اثنا عشر رجلاً من الأنصار فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهي العقبة الأولى، فبايعوه بيعة النساء قبل أن تفترض الحرب، وفيهم عبادة

بن الصامت، قال عبادة: بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف، وذلك قبل أن تفترض الحرب فإن وفيتم بذلك فلكم الجنة وإن غشيتم شيئاً فأمركم إلى الله، إن شاء غفر وإن شاء عذب.

فلما انصرف القوم عن رسول الله ﷺ بعث معهم مصعب بن عمير إلى المدينة يفقه أهلها ويقرئهم القرآن، فنزل على أسعد بن زرارة، فكان يسمى بالمدينة المقرئ فلم يزل يدعو الناس إلى الإسلام حتى شاع الإسلام، ثم رجع مصعب إلى مكة قبل بيعة العقبة الثانية.

قال كعب بن مالك: خرجنا في الحجة التي بايعنا فيها رسول الله ﷺ بالعقبة مع مشركي قومنا، فواعدنا رسول الله ﷺ العقبة أواسط أيام التشريق، ونحن سبعون رجلاً، ومعهم امرأتان فلما كانت الليلة التي واعدنا فيها رسول الله ﷺ نمنا أول الليل مع قومنا فلما استثقل الناس من النوم تسللنا من فرشنا تسلل القطا حتى اجتمعنا بالعقبة فأتانا رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس ليس معه غيره، فقال العباس: يا معشر الخزرج. إن محمداً منا حيث قد علمتم، وهو في منعة من قومه وبلاده وقد أبى إلا الانقطاع إليكم فإن كنتم تخشون من أنفسكم خذلاناً فاتركوه في قومه فإنه في منعة من عشيرته وقومه. فقلنا: قد سمعنا ما قلت، تكلم يا رسول الله، فتكلم رسول الله ﷺ ودعا إلى الله

ورغب إلى الإسلام وتلا القرآن فأجبناه بالإيمان به والتصديق له وقلنا له: يا رسول خذ لربك ولنفسك، قال: إني أبايعكم على أن تمنعوني مما منعتم منه أبناءكم ونساءكم، فأجابه البراء بن معرور فقال: نعم والذي بعثك بالحق مما نمنع منه أزرنا، فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر.

فعرض في الحديث ابو الهيثم بن التيهان فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين أقوام حبالاً وإنا قاطعوها، فهل عسيت إن أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فقال رسول الله: بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني، أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم. فقال له البراء بن معرور: ابسط يدك يا رسول الله نبايعك. فقال رسول الله ﷺ أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً فأخرجوهم وهم أسعد بن زرارة وعبد الله بن عمرو بن حرام، وسعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، ورافع بن مالك بن العجلان، وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع وعبادة بن الصامت، وأسيد بن حضير، وأبو الهيثم بن التيهان، وسعد بن خيثمة.

فأخذ البراء بن معرور بيد رسول الله ﷺ فضرب عليها فكان أول من بايع وتتابع الناس فبايعوا.

قال ابن اسحق: فلما أيقنت قريش أن رسول الله ﷺ قد بويع وأمر أصحابه أن يلحقوا بالمدينة، تآمروا بينهم فقالوا: والله لكأنه قد كر

عليكم بالرجال فأثبتوه أو اقتلوه أو أخرجوه، فاجتمعوا على قتله، وأتاه جبريل وأمره أن لا يبيت في مكانه الذي يبيت فيه، فبات في غيره فلما أصبح أذن له في الخروج إلى المدينة.(١)

خبر سراقة

قال ابن شهاب وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي، وهو ابن أخي سراقة بن جعشم، أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جعشم يقول: جاءنا رسول كفار قريش يجعلون في رسول الله. ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره. فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال: يا سراقة إني قد رأيت آنفاً أسْوِدة بالساحل أراها محمداً وأصحابه قال سراقة: فعرفت أنهم هم فقلت إنهم ليسوا هم ؛ ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثتُ في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي من وراء أكمة فتحبسها علي وأخذت معي رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزّجه الأرض وخفضت عاليهُ حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرّب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت بيدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرُّهم أم

(١)صفة الصفوة - (ج ١ / ص ١٢٠/١٢٤)

لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي، وعصيت الأزلام، تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرها فنهضتْ و لم تكد تخرج يديها. فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان، فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع، فلم يرزآني و لم يسألاني إلا أن قال: أَخْفِ عنا. فسألته أن يكتب لي كتاب أمن، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم ثم مضى رسول الله ﷺ.(١)

خبر الزبير

قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياب بيض وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحَرّة فينتظرونه

---

(١)صفة الصفوة - (ج ١ / ص ١٣٠)

حتى يردهم حرّ الظهيرة فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليـــه، فبصر برسول الله ﷺ و أصحابه مبيضين يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معشر العرب هذا جـــدّكم الـــذي تنتظرونه فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرّة، فعدل بهم ذات اليمين حتى نـــزل بهم في بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس، وجلس رســـول الله ﷺ صامتاً، فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رســـول الله ﷺ يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك. فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى، وصلى فيه رسول الله ﷺ ، ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربداً للتمر لـــسهيل وســـهل؛ غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة، فقال رسول الله ﷺ حـــين بركت به راحلته هذا إن شاء الله المنـــزل ؛ ثم دعـــا رســـول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بنـــاه مسجداً وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبِن في بنيانه ويقول:

هذا الحمال لا حمال خيبر ... هذا أبرّ ربنا وأطهر

ويقـــــــــول:

اللهم إن الأجر أجر الآخرة ... فاغفر للأنصار والمهاجرة

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي.(١)

أبو بكر الصديق : خطبه ومواعظه

عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما ولي أبو بكر خطب الناس فحمـــد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخيركم ولكن قد نـــزل القرآن وسن النبي ﷺ السنن فعلمنا, اعلموا أن أكيس الكيس التقوى وأن أحمق الحمق الفجور إن أقواكم عندي الضعيف حتى أخذ له بحقه وان أضعفكم عندي القوي حـــتى أخذ منه الحق أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فـــإن أحـــسنت فأعينوني وإن زغت فقوموني " .

وعن الحسن قال لما بويع أبو بكر قام خطيبا فلا والله ما خطـــب خطبته أحد بعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني وليت هذا الأمر وأنا له كاره والله لوددت أن بعضكم كفانيـــه ألا وإنكـــم إن كلفتموني أن اعمل فيكم مثل عمل رسول الله. ﷺ لم أقم بـــه كـــان

(١)صفة الصفوة - (ج ١ / ص ١٣٢/١٣٤)

رسول الله ﷺ عبدا أكرمه الله بالوحي وعصمه به ألا وإنما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم فراعوني فإذا رأيتموني استقمت فاتبعوني وإذا رأيتموني زغت فقوموني واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم.

وعن يحي أن أبا بكر الصديق ﷺ كان يقول في خطبته أين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشأنهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور , ألوحا ألوحا النجاء النجاء " .

وعن عبد الله بن عكيم قال خطبنا أبو بكر فقال:

أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله وأن تثنوا عليه بما هو أهله وان تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف بالمسألة إن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال ﴿ **إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهبا وكانوا لنا خاشعين**﴾ سورة الأنبياء آية ٩٠ اعلموا عباد الله أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك مواثيقكم واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ولا يطفأ نوره فصدقوا قوله وانتصحوا كتابه واستضيئوا منه ليوم القيامة وإنما خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ثم اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في أجلٍ قد غيب عنكم علمه

فان استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله فسابقوا في مهل آجالكم قبل ان تنقضي آجالكم فتردكم إلى سوء أعمالكم فإن أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فأنهاكم ان تكونوا أمثالهم ألوحا ألوحا النجاء النجاء إن وراءكم طالبا حثيثا مره سريع " .(١)

عمر بن الخطاب: سبب إسلامه

عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وعن شريح بن عبيد قال: قال عمر بن الخطاب خرجت أتعرض لرسول الله. ﷺ قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرأ ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**{٤٠} **وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ**{٤١}﴾ سورة الحاقة الآية قال قلت كاهن قال:﴿ **وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ**{٤٢} **تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ**{٤٣} **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ**{٤٤} **لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ**{٤٥}﴾ إلى آخر الآي فوقع الإسلام في قلبي.

---

(١)صفة الصفوة - (ج ١ / ص ٢٦٠)

وعن أنس بن مالك قال خرج عمر متقلداً السيف فوجده رجل من بني زهرة فقال أين تعمد يا عمر قال أريد أن أقتل محمداً قال وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً. فقال له عمر: ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذي أنت عليه قال: أفلا أدلك على العجب يا عمر إن أختك وختنك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه. فمشى عمر ذامراً حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم قال وكانوا يقرؤون(**طه**) فقالا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئاً شديداً فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمي وجهها فقالت وهي غضبى أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك أشهد أن لا اله إلا الله واشهد أن محمدا رسول الله.

فلما يئس عمر قال أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه وكان عمر يقرأ الكتب فقالت أخته إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ (**طه**) حتى انتهى إلى قوله ﴿**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي**﴾طه١٤ فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال أبشر يا عمر فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله.

ﷺ لك ليلة الخميس اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام قال ورسول الله. ﷺ في الدار التي في أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار قال وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله. ﷺ فلما رأى حمزة وجَلَ الناس من عمر قال حمزة نعم هذا عمر فإن يرد الله بعمر خيراً يسلم ويتبع النبي. ﷺ وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً قال والنبي. ﷺ داخل يوحى إليه قال فقام رسول الله. ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه و حمائل السيف فقال ما أنت منتهياً يا عمر حتى ينزل الله يعني بك من الخزي والنكال ما نزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أنك رسول الله فأسلم وقال أخرج يا رسول الله.

وعن ابن عباس قال سألت عمر بن الخطاب لأي شيء سميت الفاروق قَال أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ثم شرح الله صدري للإسلام فقلت الله لا اله إلا هو له الأسماء الحسنى فما في الأرض نسمة أحب إلي من نسمة رسول الله. ﷺ فقلت أين رسول الله فقالت أختي هو في دار الأرقم بن أبي الأرقم عند الصفا فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ورسول الله. ﷺ في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة مالكم قالوا عمر بن الخطاب.قال فخرج رسول الله. ﷺ فأخذ بمجامع ثيابه ثم هزه هزة فما تمالك أن وقع على ركبته

فقال ما أنت بمنته يا عمر قال قلت أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله قال فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد قال فقلت يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا قال: بلى والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم. فقلت: ففيم الاختفاء والذي بعثك بالحق لنخرجن فأخرجناه في صفين حمزة في أحدهما وأنا في الآخر له كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد قال فنظرتْ إليّ قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماني رسول الله. ﷺ يومئذ الفاروق.قال أهل السير: أسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة بعد أربعين رجلا وقال سعيد بن المسيب بعد أربعين رجلا وعشر نسوة.(١)

مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عن الحسن قال: خطب عمر الناس وهو خليفة وعليه إزار فيه ثنتا عشرة رقعة وعن أنس قال كان بين كتفي عمر ثلاث رقاع.

وعن مصعب بن سعد قال قالت حفصة لعمر يا أمير المؤمنين لو اكتسيت ثوبا هو ألين من ثوبك وأكلت طعاما هو أطيب من طعامك فقد وسع الله من الرزق وأكثر من الخير فقال إني سأخاصمك إلى

---

(١)صفة الصفوة - (ج ١ / ص ٢٦٨)

نفسك أما تذكرين ما كان رسول الله. ﷺ يلقى من شـدة العـيش وكذلك أبو بكر فما زال يذكرها حتى أبكاها فقال لها أما والله لأشاركنهما في مثل عيشهما الشديد لعلي أدرك عيشهما الرخي رواه أحمد.

ذكر تواضعه

عن عبد الله بن عباس قال: كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد ذُبح للعباس فرخان، فلما وافى الميزاب صُبّ ماء بدم الفرخين فأصاب عمر، فأمر عمر بقلعه، ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثياباً غير ثيابه، ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس فقال: و الله إنه للموضعُ الذي وضعه رسول الله.(. فقال عمر للعباس: وأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ ففعل ذلك العباس " رواه أحمد "

ذكر خوفه من الله ﷻ وبكائه

عن عبد الله بن عمر قال: كان عمر بن الخطاب يقول: لو مات جديٌ بطَفّ الفرات لخشيت أن يحاسب الله به عمر.

وعن عبد الله بن عامر قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال: ليتني كنت هذه التبنة، ليتني لم أخلق، ليت أمي لم تلدني، ليتني لم أكن شيئاً، ليتني كنت نسياً منسياً.

وعن عبد الله بن عيسى قال: كان في وجه عمر خطان أسودان من البكاء.

ذكر تعبده رضي الله عنه

عن ابن عمر قال: ما مات عمر حتى سردَ الصوم.

عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يحب الصلاة في جوف الليل، يعني في وسط الليل.

ذكر نبذة من كلامه ومواعظه رضي الله عنه

عن ثابت بن الحجاج، قال: قال عمر حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، تزينوا للعرض الأكبر ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ{١٨}** ﴾الحاقة

وعن الأحنف، قال: قال لي عمر بن الخطاب: يا أحنف، من كثر ضحكه قلَّت هيبته، ومن مزح استخف به، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قلّ حياؤه، ومن قل حياؤه قلَّ ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه.

وعن وديعة الأنصاري قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول وهو يعظ رجلاً:لا تكلم فيما لا يعنيك واعرف عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من يخشى الله، ولا تمشِ مع الفاجر فيعلمك من

فجوره، ولا تطلعه على سرك، ولا تشاور في أمرك إلا الذين يخشون الله ﷻ.(١)

عثمان بن عفان رضي الله عنه

ذكر أفعاله الجميلة وطاعاته

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : أَشْرَفَ عُثْمَانُ رضي الله عنه مِنْ الْقَصْرِ وَهُوَ مَحْصُورٌ فَقَالَ أَنْشُدُ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حِرَاءٍ إِذْ اهْتَزَّ الْجَبَلُ فَرَكَلَهُ بِقَدَمِهِ ثُمَّ قَالَ اسْكُنْ حِرَاءُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ وَأَنَا مَعَهُ. فَانْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ قَالَ: أَنْشُدُ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ إِذْ بَعَثَنِي إِلَى الْمُشْرِكِينَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ قَالَ هَذِهِ يَدِي وَهَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ رضي الله عنه فَبَايَعَ لِي. فَانْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ قَالَ: أَنْشُدُ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ يُوَسِّعُ لَنَا بِهَذَا الْبَيْتِ فِي الْمَسْجِدِ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ فَابْتَعْتُهُ مِنْ مَالِي فَوَسَّعْتُ بِهِ الْمَسْجِدَ. فَانْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ. قَالَ: وَأَنْشُدُ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ قَالَ مَنْ يُنْفِقُ الْيَوْمَ نَفَقَةً مُتَقَبَّلَةً فَجَهَّزْتُ نِصْفَ الْجَيْشِ مِنْ مَالِي. قَالَ فَانْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ. وَأَنْشُدُ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رُومَةَ يُبَاعُ مَاؤُهَا ابْنَ السَّبِيلِ فَابْتَعْتُهَا مِنْ مَالِي فَأَبَحْتُهَا لابْنِ السَّبِيلِ. قَالَ فَانْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ. رواه الإمام أحمد.

---

(١)صفة الصفوة - (ج ١ / ص ٢٨٤/ص٢٩٣)

وعن عبد الرحمن بن خبّاب السلمي قال: خطب النبي ﷺ فحث على جيش العسرة فقال عثمان عليَّ مائة بعير بأحلاسها و أقتابها ثم حث، فقال عثمان: علي مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها قال: ثم نــزل مرقاة من المنبر ثم حث فقال: عثمان علي مائة أخرى بأحلاسها وأقتابهــا. فرأيت النبي ﷺ يقول بيده يحركها: ما على عثمان ما عمل بعد هذا. رواه عبد الله بن الإمام أحمد.

وعن الزبير بن عبد الله عن جدَّةٍ له يقال لها رُهَيمة قالت: كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعةً من أوله. رواه الإمام أحمد.

وعن ابن سيرين، قال: قالت امرأة عثمان حين قتل عثمان: قتلتمــوه وإنه ليحيي الليل كله بالقرآن؟ وعنه قال: قالت امرأة عثمان بن عفان حين أطافوا يريدون قتله: وإن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيي الليــل كله في ركعة يجمع فيها القرآن وعن يونس، أن الحسن ســئل عــن القائلين في المسجد، فقال: رأيت عثمان بن عفان يقيــل في المــسجد وهو يومئذ خليفة ويقوم وأثر الحصى بجنبه. قال: فنقول هــذا أمــير المؤمنين هذا أمير المؤمنين. رواه الإمام أحمد.

وعنه قال: رأيت عثمان نائماً في المسجد ورداؤه تحت رأسه فيجــيء الرجل فيجلس إليه ثم يجيء الرجل فيجلس إليه كأنه أحدهم.

وعن سليمان بن موسى أن عثمان بن عفان دعي إلى قوم كانوا على أمر قبيح فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا ورأى أمراً قبيحاً فحمد الله إذ لم يصادفهم واعتق رقبة.

وعن شرحبيل بن مسلم أن عثمان كان يطعم الناس طعام الإمـــارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت.

عن الحسن وذكر عثمان بن عفان وشدة حيائه فقال إن كان ليكـــون في البيت والباب عليه مغلق فما يضع الثوب ليفيض عليه الماء ؛ يمنعـــه الحياء أن يقيم صلبه.

وعن الزبير بن عبد الله قال حدثتني جدتي أن عثمان بن عفان كان لا يوقظ أحداً من أهله من الليل إلا أن يجده يقظانـــاً فيـــدعوه فيناولـــه وضوءه وكان يصوم الدهر.(١)

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

كلمات منتخبة من كلامه ومواعظه

عن عبد خير عن علي رضي الله عنه قال ليس الخير أن يكثر مالـــك وولـــدك ولكن الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك ولا خـــير في الـــدنيا إلا لأحد رجلين رجل أذنب ذنوباً فهو يتدارك ذلـــك بتوبـــة أو رجـــل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل في تقوى وكيف يقل ما يتقبل.

---

(١)صفة الصفوة - (ج ١ / ص ٣٠٠)

وعن مهاجر بن عمير قال قال علي بن أبي طالب: " إن أخوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل " .

واعلموا عباد الله إنكم وما انتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً وأشد منكم بطشاً وأعمر دياراً وأبعد آثاراً فأصبحت أمواهم هامدة من بعد نقلتهم وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والأحجار في القبور التي قد بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين أهل عمارة موحشين وأهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران والإخوان على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلى وأظلتهم الجنادل والثرى فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً وبعد غضارة العيش رفاتاً فجع بهم الأحباب وسكنوا التراب وظعنوا فليس لهم إياب هيهات هيهات ﴿**كَلا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ سورة المؤمنون آية ١٠٠ وكأنْ قد صرتم إلى ما صاروا إليه من

البلى والوحدة في دار المثوى وارتهنتم في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو قد تناهت الأمور وبعثرت القبور وحصل ما في الصدور ووقفتم للتحصيل بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب؛ لإشفاقها من سالف الذنوب وهُتكت عنكم الحجب والأستار وظهرت منكم العيوب والأسرار ﴿**الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ..**﴾ سورة غافر من الآية ١٧ إن الله ﷻ يقول ﴿ **لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى** ﴾ سورة النجم آية ٣١ وقال ﴿ **وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً** ﴾ سورة الكهف آية ٤٩ جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه متبعين لأوليائه حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله أنه حميد مجيد " .

عن الحسن عن علي رضي الله عنه قال طوبى لكل عبد نومة[١] عرف الناس ولم يعرفه الناس عرفه الله برضوان أولئك مصابيح الهدى يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة سيدخلهم الله في رحمة منه ليسوا بالمذاييع[٢] البذر ولا الجفاة المرائين.

---

(١) نومة: الخامل الذكر الذي لا يعرف الشر و أهله .
(٢) جمع مذياع من أذاع الشئ إذا أفشاه .

وعن عاصم بن ضمرة عن علي ﷺ ألا إن الفقيه الذي لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ولا يرخص لهم في معاصي الله ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره ولا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في قراءة لا تدبر فيها " .(١)

طلحة بن عبيد الله

ذكر جملة من مناقبه ﷺ

عن عبد الله بن الزبير قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يومئذ يعني يوم أحد أوجب طلحة حين صنع برسول الله. ﷺ ما صنع يعني حين برك له طلحة فصعد رسول الله ﷺ على ظهره. رواه الإمام أحمد.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أبو بكر ﷺ إذا ذكر يوم أحد قال ذاك كله يوم طلحة.

قال أبو بكر كنت أول من جاء يوم أحد فقال لي رسول الله ﷺ ولأبي عبيدة بن الجراح عليكما يريد طلحة وقد نزف فأصلحنا من شأن النبي. ﷺ ثم أتينا طلحة في بعض تلك الحفار فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة وضربة ورمية وإذا قد قطعت إصبعه فأصلحنا من شأنه.

(١)صفة الصفوة - (ج ١ / ص ٣٢١)

وعن موسى بن طلحة عن أبيه ـــ طلحة بن عبيد الله ـــ قال لما رجع رسول الله. ﷺ من أُحد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ هـــذه الآية ﴿ **رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبـــه** ﴾ سورة الأحزاب آيـــة ٢٣ فقام إليه رجل فقال يا رسول الله من هؤلاء فأقبلـــت وعليّ ثوبان أخضران فقال أيها السائل هذا منهم.

وعن سُعدى بنت عوف قالت دخل عليّ طلحة ورأيته مغموما فقلت ما شأنك فقال المال الذي عندي قد كثر وقد كربني فقلت وما عليك اقسمه فقسمه حتى ما بقي منه درهم.

قال طلحة بن يحيى: فسألت خازن طلحة ؛كم كان المـــال؟ فقـــال أربعمائة ألف.

وعن الحسن قال باع طلحة أرضاً له بسبعمائة ألف فبات ذلك المـــال عنده ليلة فبات أرقاً من مخافة ذلك المال فلما أصبح فرقه كلـــه. رواه الإمام أحمد.

وعنه أن طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له من عثمان بسبعمائة ألـــف فحملها إليه , فلما جاء بها قال إن رجلا تبيت هذه عنده في بيتـــه لا يدري ما يطرقه من أمر الله لغرير بالله فبات ورسله تختلـــف بهـــا في سكك المدينة حتى أسحر وما عنده منها درهم.

وعن سعدى بنت عوف امرأة طلحة بن عبيد الله قالت لقد تصدق طلحة يوماً بمائة ألف ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفي ثوبه.(١)

الزبير بن العوام ﷺ

ذكر جملة من مناقبه

عن أبي الأسود قال أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثماني سنين وهاجر وهو ابن ثماني عشرة سنة وكان عم الزبير يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول ارجع إلى الكفر فيقول الزبير لا اكفر أبداً.

وعن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال كان إسلام الزبير بعد إسلام أبي بكر كان رابعا أو خامسا.

و عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال جمع لي رسول الله. ﷺ أبويه يوم أحد.

وعن عبيد الله بن الزبير قال لما كان يوم الخندق كنت أنا وعمر بن أبي سلمة في الأطم الذي فيه نساء رسول الله ﷺ أطم حسان وكان يرفعني وأرفعه فإذا رفعني عرفت أبي حين يمر إلى بني قريظة وكان يقاتل مع رسول الله ﷺ يوم الخندق فقال من يأتي بني قريظة فيخبرني.

---

(١)صفة الصفوة - (ج ١ / ص ٥٨)

فقلت له حين رجع يا أبت إن كنت لأعرفك حين تمر ذاهبا إلى بني قريظة فقال يا بني أما والله إن كان رسول الله ﷺ ليجمع لي أبويه جميعاً يتفداني بهما ويقول فداك أبي وأمي أخرجاه في الصحيحين.

وعن جابر بن عبد الله قال لما كان يوم الخندق ندب رسول الله ﷺ الناس فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال رسول الله ﷺ لكل نبي حواري وحواريي الزبير أخرجاه في الصحيحين.

وعن سعيد بن المسيب قال أول من سل سيفا في سبيل الله الزبير بن العوام بينا هو بمكة إذ سمع نغمة يعني صوتا أن النبي. ﷺ قد قتل فخرج عريانا ما عليه شيء في يده السيف صلتا فتلقاه النبي. ﷺ كفة بكفة(١) فقال له مالك يا زبير؟ قال سمعت أنك قد قتلت. قال: فما كنت صانعا؟ قال أردت والله أن استعرض أهل مكة قال فدعا له النبي ﷺ .

وعن عمرو بن مصعب بن الزبير قال قاتل الزبير مع رسول الله. ﷺ وهو ابن اثنتي عشرة سنة فكان يحمل على القوم.

وعن نهيك قال كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم يقول يتصدق بها وفي رواية أخرى فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله ليس معه منه شيء.

---

(١) في النهاية (ج٤/١٩٢) كفة كفة قال: أي مواجهة كأن كل واحدٍ منهما قد كف صاحبه عن مجاوزته ـ أي منعه ـ.

وعن جويرية قالت باع الزبير داراً له بستمائة ألف قال فقيل له يا أبا عبد الله غبنت قال كلا والله لتعلمن أني لم أغبن هي في سبيل الله.

وعن علي بن زيد قال أخبرني من رأى الزبير وإن في صدره مثل العيون من الطعن والرمي.

وعن قيس بن أبي حازم عن الزبير بن العوام قال: من استطاع منكم أن يكون له جنى من عمل صالح فليفعل.(١)

عبد الله بن جحش رضي الله عنه

أسلم قبل دخول رسول الله. ﷺ دار الأرقم وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية وبعثه رسول الله. ﷺ على سرية إلى نخلة وفيها تَسَمى بأمير المؤمنين فهو أول من دعي بذلك.

وعن سعيد بن المسيب أن رجلاً سمع عبد الله بن جحش يقول قبل يوم أحد بيوم اللهم إنا لا قوا هؤلاء غداً وإني أقسم عليك لّما يقتلوني ويبقروا بطني ويجدعوني فإذا قلت لي لم فعل بك هذا فأقول: اللهم فيك .فلما التقوا فعل ذلك به فقال الرجل الذي سمعه أما هذا فقد استجيب له وأعطاه الله ما سأل في جسده في الدنيا وأنا أرجو أن يعطى ما سأل في الآخرة.

(١)صفة الصفوة - (ج ١ / ص ٣٤٤)

وعن اسحق بن سعد بن أبي وقاص قال حدثني أبي أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد ألا ندعو الله فخلوا في ناحية فدعا عبد الله بن جحش فقال يا رب إذا لقيت العدو غداً فلقني رجلاً شديداً بأسه شديداً حَرْدُه أقاتله فيك ويقاتلني ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني فإذا لقيتك غداً قلت يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك فأقول فيك وفي رسولك. فتقول صدقت. قال سعد فلقد رأيته آخر النهار وإن أذنه وأنفه لمعلقتان في خيط.

قال الواقدي قتل عبد الله بن جحش يوم أحد قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق ودفن عبد الله وحمزة بن عبد المطلب وهو خاله في قبر واحد وكان لعبد الله يوم قتل بضع وأربعون سنة.(١)

عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب

في صحيح مسلم :

عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لا زَوَالَ لَهَا فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لا

---

(١)صفة الصفوة - (ج ١ / ص ٣٨٥)

يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا وَ وَاللَّهِ لَتُمْلأَنَّ أَفَعَجِبْتُمْ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنْ الزِّحَامِ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلا وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنْ الأَمْصَارِ وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلا تَنَاسَخَتْ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا فَسَتَخْبُرُونَ وَتُجَرِّبُونَ الأُمَرَاءَ بَعْدَنَا. انفرد بإخراجه مسلم وليس لعتبة في الصحيح غيره.(١)

المقداد بن عمرو رضي الله عنه

وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه قال: جلسنا إلى المقداد يوماً فمر به رجل فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ، والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت. فاستغضب فجعلت أعجب، ما قال إلا خيراً، ثم أقبل إليه فقال: ما يحمل الرجل على أن يتمنى محضراً غيّبه الله عنه، ما يدري لو شهده كيف كان يكون فيه؟ والله لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام كبّهم الله على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدّقوه، أولا تحمدون الله إذ

---

(١)صفة الصفوة - (ج ١ / ص ٣٨٧)

أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم مصدقين بما جاء به نبيكم. ولقد كفيتم البلاء بغيركم؟ والله لقد بعث النبي ﷺ على أشد حال بعث عليها نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية، ما يرون أن ديناً أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل، وفرق بين الوالد وولده، إن كان الرجل ليرى والده وولده وأخاه كافراً وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان يعلم أنه إن هلك دخل النار فلا تقرّ عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار وأنها للتي قال الله ﷻ ﴿ **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ** ﴾ .(١)

قتادة بن النعمان رضي الله عنه

شهد العقبة مع السبعين وكان من الرماة المذكورين وشهد بدراً وأُحداً فرُميت يومئذ عينه فسالت.

عن الهيثم بن عدي عن أبيه قال: أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أُحد فأتى النبي ﷺ وهي في يده فقال: ما هذا يا قتادة؟ قال: هذا ما ترى يا رسول الله. قال: " إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت رددتُها ودعوتُ الله لك فلم تفتقد منها شيئا " . فقال: والله يا رسول الله إن الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلىً بحب النساء

(١)صفة الصفوة - (ج ١ / ص ٤٢٤)

وأخاف أن يقلن أعور فلا يُرِدنني ولكن تردّها لي وتسأل الله لي الجنة. فقال: أفعل يا قتادة. ثم أخذها رسول الله ﷺ بيده فأعادها إلى موضعها، فكانت أحسن عينيه إلى أن مات، ودعا الله له بالجنة. فدخل ابنه على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر: من أنت يا فتى؟ فقال:

أنا ابن الذي سالت على الخدّ عينه ... فردت بكف المصطفى أحسن الردِّ
فعادت كما كانت لأحسن حالها ... فيا حُسن ما عينٍ ويا طيب ما يدِ

فقال عمر: بمثل هذا فليتوسل إلينا المتوسلون. ثم قال:

تلك المكارم لا قعبان من لبنٍ ... شيبا بماءٍ فعادا بعد أبوالا

وشهد قتادة مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها، وكانت معه يوم الفتح راية بني ظفر. وتوفي سنة ثلاثة وعشرين وهو ابن خمس وستين وصلى عليه عمر.

معن بن عدي

شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

محمد بن سعد: قال الزهري: قال عروة: بلغنا أن الناس بكوا على النبي ﷺ حين مات، وقالوا: والله لوددنا أنا متنا قبله نخشى أن نفتتن بعده. فقال معن: لكني والله ما أحب أني متّ قبله حتى أصدّقه ميتاً كما صدقتُهُ حياً.

أبو عقيل عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة

شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقتل يوم اليمامة شهيداً.

عن جعفر بن عبد الله بن أسلم، قال: لما كان يوم اليمامة واصطف الناس كان أول من جرح أبو عقيل، رمي بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده في غير مقتل، فأخرج السهم ووهن له شِقَّه الأيسر في أول النهار وجُرّ إلى الرحل.

فلما حمي القتال وانهزم المسلمون وجاوزوا رحالهم، وأبو عقيل واهِن من جرحه، سُمع معن بن عدي يصيح: يا للأنصار! الله الله والكرَّةَ على عدوكم. قال عبد الله بن عمر: فنهض أبو عقيل يريد قومه، فقلت: ما تريد: ما فيك قتال. قال: قد نوَّه المنادي باسمي: قال ابن عمر: فقلت له: إنما يقول: يا للأنصار، ولا يعني الجرحى. قال أبو عقيل: أنا من الأنصار وأنا أجيبه ولو حبواً قال ابن عمر: فتحزم أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمنى، ثم جعل ينادي: يا للأنصار! كرّةً كيوم حُنين فاجتمعوا رحمكم الله جميعاً، تقدموا فالمسلمون دريئة دون عدوهم. حتى أقحموا عدوهم الحديقة فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم.

قال ابن عمر: فنظرت إلى أبي عقيل وقد قطعت يده المجروحة من المنكب فوقعت إلى الأرض وبه من الجراح أربعة عشر جرحاً كلها قد خلصت إلى مقتل وُقتل عدو الله مسيلمة.

قال ابن عمر: فوقفت على أبي عقيل وهو صريع بآخر رمق فقلت: يا أبا عقيل! قال: لبيك - بلسان ملتاث - لمن الدبرة[1] قلت: أبشر قد قتل عدو الله. فرفع إصبعه إلى السماء يحمد الله. ومات يرحمه الله.

قال ابن عمر: فأخبرت عمر، بعد أن قدمت، خبره كله. فقال: رحمه الله، ما زال يسعى للشهادة ويطلبها، وإن كان - ما علمت - من خيار أصحاب نبينا ﷺ وقديم إسلامهم رضي الله عنه.[2]

أبي بن كعب رضي الله عنه

يكنى أبا المنذر. شهد العقبة مع السبعين وبدراً، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وكان يكتب له الوحي. وهو أحد الذين حفظوا القرآن كله على عهد رسول الله ﷺ، وأحد الذين كانوا يُفتون على عهد رسول الله ﷺ. ولم يكن بالطويل ولا بالقصير. وله من الولد: الطفيل، ومحمد، وأم عمرو.

قال عمر بن الخطاب في حقه: " هذا سيد المسلمين " ، ومات في سنة ثلاثين.

---

(١) في أساس البلاغة : (وولى دبره: انهزم. وكانت الدبرة له إذا انهزم قرنه، وكانت الدبرة عليه إذا انهزم هو).
(٢)صفة الصفوة - (ج ١ / ص ٤٦٦)

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ لأبيّ بن كعب: " إن الله ﷻ أمرني أن أقرأ عليك: ﴿**لم يكن الذين كفروا**﴾ " . قال: وسمّاني لك؟ قال: نعم. فبكى. أخرجاه في الصحيحين.

وعن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: أني أُمرت أن أعرض عليك القرآن. فقال: بالله آمنتُ، وعلى يدك أسلمت، ومنك تعلمت. قال: فرد النبي ﷺ القول. فقال: يا رسول الله وذُكرتُ هناك؟ قال: نعم باسمك ونسبك في الملأ الأعلى. قال: فاقرأ إذاً يا رسول الله.

وقد روى مسلم في أفراده من حديث أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا المنذر، أتدري أيّ آيةٍ من كتاب الله أعظم؟ قال: قلت: ﴿ **الله لا إله إلا هو الحي القيوم** ﴾ قال: فضرب في صدري وقال: ليهنئك العلم يا أبا المنذر.

وعن أبي المهلب، عن أبي بن كعب: أنه كان يختم القرآن في كل ثماني ليالٍ وكان تميم الداري يختمه في سبع.

وعن عمران بن عبد الله قال:قال أُبَيّ لعمر: مالك لا تستعملني؟ قال: أخاف أن يدنّس دينك.

وعن أبي العالية، عن أبي بن كعب قال: عليكم بالسبيل والسنّة فإنه ليس من عبدٍ على سبيلٍ وسنّةٍ ذكر الرحمنُ ففاضَت عيناه من خشية الله فتمسّه النار، وليس من عبد على سبيلٍ وسنة , ذكر الرحمن فاقشعر جلده من خشيةِ الله إلا كان مثله كمثل شجرة يبِس ورقُها

فبينما هي كذلك إذ أصابتها الريح فتحاتَّ عنها ورقها؛ إلا تحاتَّت عنه ذنوبه كما تحاتَّ عن هذه الشجرة ورقُها، وإن اقتصاداً في سبيلٍ وسنَّةٍ خيرٌ من اجتهاد في خلافٍ من سبيل وسنّةٍ.

وعن عبيد بن عمير، عن أُبي بن كعب قال: ما من عبد ترك شيئاً لله ﷻ إلا أبدله الله ﷻ به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح إلا أتاه الله ﷻ بما هو أشد عليه منه، من حيث لا يحتسب.

وعن أُبي بن كعب أنه قال: يا رسول الله ما جزاء الحمّى؟ قال: تُجري الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم أو ضرب عليه عِرقٌ فقال أبي بن كعب: اللهم إني أسألك حُمىّ لا تمنعني خُروجاً في سبيلك، ولا خُروجاً إلى بيتك، ولا مسجد نبيك. قال: فلم يُمسِ أُبيّ قطُّ إلا وبه حُمّى.

أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود

شهد العقبة مع السبعين وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله وكان من الرماة المذكورين. وله من الولَد: عبد الله، وأبو عمير: أمهما أم سليم بنت ملحان.

عن أنس بن مالك قال: كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالاً، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب.

قال أنس: فلما نــزلت: ﴿ **لن تَنالوا البر حتى تُنفِقوا مما تُحبُّـون** ﴾ قال أبو طلحة: يا رسول الله، إن الله يقول: لن تنالوا البر حتى تنفقـوا مما تحبون، اللهم إن أحبّ أَموالي إليَّ بيرحاءُ وإنها صدقة لله أرجو بِرَّها وذُخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. فقال النبي ﷺ بخ، وذاك مال رابح، ذاك مال رابح وقد سمعتُ ما قلت، وأنا أرى أن تجعلها في الأقربين. فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله. قال: فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه. أخرجاه في الصحيحين.

وعنه قال: كان أبو طلحة بين يدي رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺيرفع رأسه من خلفه ينظر إلى مواقع نبله. قال: فيتطاول أبو طلحة بصدره يقي به رسول الله ﷺ ويقول: يا رسول الله نحري دون نحرك (رواه الإمام أحمد).

وروي أيضاً عنه عن النبي ﷺ قال: " لصوت أبي طلحة في الجيش خيرٌ من فئةٍ " (رواه الإمام أحمد).

وعنه أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين: " من قتل قتيلاً فله سـلبه. " فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً فأخذ أسلابهم.

وعنه أن النبي ﷺ لما حلق في حجته بدأ بشقه الأيمن وقال: " هكذا " . فوزعه بين الناس فأصابهم الشعرةُ والشعرتان وأقل من ذلك وأكثـر ثم قال بشقه الآخر: " هكذا " ، فقال: أين أبو طلحة؟ فدفعه إليه.

وعنه أن أبا طلحة ما أفطر بعد رسول الله ﷺ إلا في مرض أو سفرٍ، حتى لقي الله.

وعنه أن أبا طلحة سرد الصومَ بعد رسول الله ﷺ أربعين عاماً.

وعنه أن أبا طلحة غزا البحر فمات فلم يوجد له جزيرة يدفن فيها، سبعة أيام، فلم يتغير.

عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس

يكنى أبا محمد. أحد النقباء الاثني عشر. شهد العقبة مع السبعين، وبدراً، وأُحداً، والخندق، والحديبية، وخَيبر وعُمرة القضية. واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في غزوة بدر الموعد، وبعثه سرية في ثلاثين إلى أُسير بن رزام اليهودي بخيبر فقتله، وأرسله إلى خيبر خارصاً فلم يزل يخرُص عليهم إلى أن قتل بمؤته.

وعن أبي الدرداء قال: لقد رأيتُنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد الحر، حتى إن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر، وما في القوم صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله ابن رواحه - أخرجاه في الصحيحين.

وعن قيس، عن عبد الله بن رواحة: أنه بكى فبكت امرأته فقال: ما يُبكيك؟ قالت: رأيتك بكيتَ فبكيتُ لبكائك. قال: إني أُنبئت أني وارد و لم أُنبأ أني صادر (رواه الإمام أحمد).

وعن النعمان بن بشير قال: أغمي على عبد الله بن رواحة، فجعلت أخته تبكي عليه وتقول: واجبلاه، واكذا، واكذا. وتعدد عليه. فقال ابن رواحة لما أفاق: ما قلت شيئاً إلا وقد قيل لي: أنتَ كذا.

وعن عروة بن الزبير قال: لما تجهز الناس وتهيئوا للخروج إلى مؤتة قال المسلمون: صبحكم[1] الله ودفع عنكم فقال عبد الله ابن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً ... وضربةً ذاتَ فَرغٍ تقذف الزَبدا

أو طَعنَةً بيدي حرّان مجهزة ... بحربةٍ تنفذ الأحشاءَ والكبدا

حتى يَقولوا إذا مروا على جدثي ... يا أرشد الله من غازٍ وقد رَشدا

قال: ثم مضوا حتى نـزلوا أرض الشام. فبلغهم أن هرقل قد نـزل من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضمت إليه المستعربة من لخم وجذام وبلقين وبهرام وبلي، في مائة ألف. فأقاموا ليلتين ينظرون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدوّنا. قال: فشجّع عبد الله بن رواحة الناس ثم قال: والله يا قوم إن الذي تكرهون: الذي خرجتم له تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدَّة ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا لهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحُسنيين: إما ظهور وإما شهادة. فقال الناس: صدق والله ابن رواحة. فمضى الناس.

---

(١) لعلها (صحبكم الله).

وعن الحكَم بن عبد السلام بن نعمان بن بشير الأنصاري: أن جعفر بن أبي طالب حين قُتل دعا الناسُ: يا عبد الله بن رواحة، يا عبد الله بن رواحة. وهو في جانب العسكر ومعه ضِلع جملٍ ينهشه ولم يكن ذاق طعاماً قبل ذلك بثلاث. فرمى الضلع ثم قال: وأنتِ مع الدنيا!! ثم تقدم فقاتل فأصيبت إصبعه فارتجز فجعل يقول:

هل أنتِ إلا إصبع دَميتِ ... وفي سبيل الله ما لَقيتِ

يا نَفس إلا تُقتلي تموتي ... هذا حياض الموت قد صليت

وما تمنيتِ فقد لقيتِ ... إن تفعلي فعلهما هُديت

وإن تأخَّرت فقد شقيت

ثم قال: يا نفس إلى أي شيء تتوقين؟ إلى فلانة؟ هي طالق ثلاثاً. وعلى فلانٍ وإلى فلان؟ غلمان له، وإلى معجف، حائط له، لهو لله ولرسوله.

يانفسُ مالكِ تكرهين الجنة ... أقسم بالله لتنزلِنَّه

طائعةً أو لتكرهنّه ... فطال ما قد كنتِ مطمئنّه

هل أنت إلا نُطفة في شَنّه ... قد أجلب الناس وشدو الرّنه

أبو دُجانة سِماك بن خرشة

ابن لوذان. شهد بدراً وأُحداً وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ وبايعه على الموت، وقتل يوم اليمامة.

عن أنس: أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال: من يأخذ هذا السيف؟ فأخذه قوم فجعلوا ينظرون إليه. فقال: من يأخذه بحقه؟ فأحجم القوم. فقال أبو دُجانة سِماك: أنا آخذه بحقه. فأخذه ففلق هام المشركين (رواه الإمام أحمد).

وعن زيد بن أسلم قال: دخل على أبي دجانة وهو مريض، وكان وجهه يتهلل. فقيل: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين: أما إحداهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وأما الأخرى: فكان قلبي للمسلمين سليماً.(١)

عبد الله عمرو بن حرام بن ثعلبة أبو جابر

أحد النقباء. شهد العقبة مع السبعين، وبدراً، وأحداً، وقتل يومئذ.

عن جابر بن عبد الله، قال: لما قتل أبي يوم أحد جعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكي، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ ينهوني والنبي ﷺ لا ينهاني، قال: وجعلت عمتي فاطمة بنت عمرو تبكي عليه. فقال النبي ﷺ: (ابكيه أولا تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه).

وعن جابر قال: قتل أبي يوم أحد فبلغني ذلك فأقبلت فإذا هو بين يدي النبي ﷺ مسجيً. فتناولت الثوب عن وجهه وأصحاب رسول

(١)صفة الصفوة - (ج ١ / ص ٤٨٥)

الله ﷺ ينهوني، كراهية أن أرى مابه من الـمُثلة، ورسول الله ﷺ لا ينهاني فلما رفع قال رسول الله ﷺ : مازالت الملائكة حافّةً بأجنحتها حتى رُفع. ثم لقيني بعد أيام فقال: أي بني ألا أبشّرك؟ إن الله تعالى أحيا أباك فقال: تمنَّه. فقال: يا رب، أتمنى يا رب أن تعيد روحي وتردني إلى الدنيا حتى أُقتل مرةً أخرى. قال: إني قضيت أنهم إليها لا يرجعون.

وعن جابر قال: صُرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين، فأخرجناهم بعد أربعين سنةً لينةً أجسادُهم تتثنى أطرافهم.(١)

عُمير بن الحُمام

قتل ببدر. قال عاصم بن عمر: هو أول قتيل قُتل من الأنصار في الإسلام.

عن أنس، قال: انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين في بدر. فدنا المشركون فقال النبي ﷺ: قوموا إلى جنةٍ عرضها السماوات والأرض. قال: بَخٍ بَخٍ. قال رسول الله ﷺ: ما حملك على قولك بَخٍ بَخٍ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاءَ أن أكون من أهلها. قال: فإنك من أهلها. قال: فأخرج تمرات من قرَنه فجعل

(١)صفة الصفوة - (ج ١ / ص ٤٨٦)

يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة. قال: فرمى ما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتل ﷺ.

قطبة بن عامر بن حديدة

يكنى أبا زيد. لقي رسول الله ﷺ في الستة الذين أسلموا أول من أسلم من الأنصار وشهد العقبتين وبدراً ورمى يوم بدر حجراً بين الصفين وقال: لا أفر حتى يفر هذا الحجر.وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من الرماة المذكورين وجرح يوم أُحد تسع جراحات. وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنهما.(1)

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس رضي الله عنه

ذكر نبذة من مواعظه وكلامه:

عن أبي إدريس الخولاني، أن معاذ بن جبل قال: إن من ورائكم فتناً يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق، والصغير والكبير، والأحمر والأسود، فيوشك قائل أن يقول: مالي أقرأ على الناس القرآن فلا يتبعوني عليه فما أظنهم يتبعوني عليه حتى أبتدع لهم غيره. إياكم وإياكم وما ابتدع فإن ما ابتدع ضلالة وأحذركم زيغة الحكيم فإن الشيطان يقول: على فِيّ الحكيم كلمة الضلالة، وقد يقول المنافق كلمة الحق فاقبلوا الحق فإن على الحق نوراً، قالوا: وما يدرينا

---

(١)صفة الصفوة - (ج ١ / ص ٤٨٩)

رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة؟ قال: هي كلمة تنكروها منه وتقولون ما هذه؟ فلا يثنكم، فإنه يوشك أن يفيء ويراجع بعض ما تعرفون.

وعن عبد الله بن سلمة قال: قال رجل لمعاذ بن جبل: علمني. قال: وهل أنت مطيعي؟ قال: إني على طاعتك لحريص. قال: صم وأفطر، وصل ونم، واكتسب ولا تأثم، ولا تموتنّ إلا وأنت مسلم، وإياك ودعوة المظلوم.

وعن معاوية بن قُرّة قال: قال معاذ بن جبل لابنه: يا بني إذا صليت فصلّ صلاة مودّع لا تظن أنك تعود إليها أبداً، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين، حسنة قدمها وحسنة أخرها.

وعن أبي إدريس الخولاني قال: قال معاذ. إنك تجالس قوماً لا محالة يخوضون في الحديث فإذا رأيتهم غفلوا فارغب إلى ربك عند ذلك رغباتٍ (رواهما الإمام أحمد).

وعن محمد بن سيرين قال: أتى رجل معاذ بن جبل ومعه أصحابه يسلمون عليه ويودعونه، فقال. إني موصيك بأمرين إن حفظتهما حُفِظْتَ، إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر، فآثر من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاماً فتزول به معك أينما زلت.

وعن الأسود بن هلال قال: كنا نمشي مع معاذ فقال: اجلسوا بنا نُؤمِنُ ساعةً.

وعن أشعث بن سليم قال: سمعت رجاء بن حيوة، عن معاذ بن جبل قال: ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم، وستبتلون بفتنة السراء، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء إذا تسورن الذهب، ولبسن رياط الشام وعصب اليمن فأتعبن الغني وكلفن الفقير مالا يجد.

ذكر مرضه ووفاته

عن طارق بن عبد الرحمن قال: وقع الطاعون بالشام فاستغرقها فقال الناس: ما هذا إلا الطوفان إلا أنه ليس بماء فبلغ معاذ بن جبل فقام خطيباً فقال: إنه قد بلغني ما تقولون، وإنما هذه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وكموت الصالحين قبلكم، ولكن خافوا ما هو أشد من ذلك، أن يغدو الرجل منكم من منزله لا يدري أمؤمنٌ هو أو منافق وخافوا إمارة الصبيان.

وعن شهر بن حوشب، عن رابّه - رجل من قومه، كان شهد طاعون عمواس - قال: لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة بن الجراح في الناس خطيباً فقال: أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم ودعوةُ نبيكم وموتُ الصالحين قبلكم وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه.

قال: وطُعن فمات رحمة الله عليه واستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيباً بعده فقال: أيها الناس إن هذا الوجع رحمةُ ربكم ودعوةُ نبيكم وموتُ الصالحين قبلكم، وإن معاذاً يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظه.

قال: فطعن ابنه عبد الرحمن. قال ثم قام فدعا ربه لنفسه فطعن في راحته فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول: ما أحب أن لي بما فيك شيئاً من الدنيا. فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص.

وعن عبد الله بن رافع قال: لما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلف على الناس معاذ بن جبل. واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ: ادع الله أن يرفع عنا هذا الرجز. فقال: إنه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم وموتُ الصالحين قبلكم، وشهادةٌ يختص الله بها من يشاء من عباده منكم، أيها الناس، أربع خلال من استطاع منكم أن لا يدركه شيء منها فلا يدركه شيء منها قالوا: وما هنَّ؟ قال: يأتي زمان يظهر فيه الباطل ويصبح الرجل على دين ويمسي على آخر، ويقول الرجل: والله لا أدري على ما أنا؟ لا يعيش على بصيرة ولا يموت على بصيرة، ويعطى الرجل من المال مالِ الله على أن يتكلم بكلام الزور الذي يسخط الله، اللهم آت آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه الرحمة.

فطُعن ابناه فقال: كيف تجدانكما؟ قالا: يا أبانا، " الحقُّ من رَبِك فلا تكونَنَّ من المُمتَرين " ، قال: وأنا ستجداني إن شاء الله من الصابرين.
ثم طُعنت امرأتاه فهلكتا وطُعن هو في إبهامه فجعل يمسها بفيه ويقول: اللهم إنها صغيرة فبارِك فيها فإنك تبارك في الصغيرة حتى هَلك.

وعن الحارث بن عمير قال: طُعن معاذ وأبو عبيدة وشُرحبيل ابن حسنة، وأبو مالك الأشعري في يوم واحد. فقال معاذ: إنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وقبضُ الصالحين من قبلكم، اللهم آت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة. فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن بِكْرُه الذي كان يكنى به وأحبَّ الخلق إليه. فرجع من المسجد فوجده مكروباً فقال يا عبد الرحمن كيف أنت؟ فقال: يا أبة " الحقُّ من رَّبِّك فلا تَكُن منَ المُمترين " فقال معاذ: وأنا إن شاء الله ستجدني من الصابرين. فأمسكه ليلته ثم دفنه من الغد.

فطعن معاذ فقال حين اشتد به نزع الموت - فنزع نزعاً لم ينزعه أحد وكان كلما أفاق من غمرة فتح عينيه ثم قال - رب اخنقني خنقك، فوعزتك إنك لتعلم أن قلبي يحبك.

وعن عمر بن قيس عمن حدثه عن معاذ قال، لما حضره الموت قال: انظروا أصبحنا؟ قال: فأتي فقيل: لم نصبح حتى أتى في بعض ذلك فقيل له: قد أصبحت. فقال: أعوذ بالله من ليلة صباحها النار، مرحباً بالموت مرحباً، زائر مغب، حبيب جاء على فاقة، اللهم إني قد كنت

أخافك وأن اليوم أرجوك، إنك لتعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكري الأنهار ولا لغرس الأشجار ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر.

اتفق أهل التاريخ أن معاذاً ﷺ مات في طاعون عمواس بناحية الأردن من الشام سنة ثماني عشرة.(١) رضي الله تعالى عن أصحاب محمد ﷺ كانوا كما قيل : تعبوا قليلاً واستراحوا دائماً . يا قلت التوفيق للكسلان .

الإمام أبو حاتم الرازي :

كان من بحور العلم طَوَّفَ البلاد وبرع في المتن والإسناد وجمع وصنف وجرح وعدل وصحح وعلل .ولد سنة١٩٥ هـ

قال يونس بن عبد الأعلى: أبو زرعة وأبو حاتم إماما خراسان ودعا لهما وقال بقاؤهم صلاح للمسلمين .

قال الحافظ أبو القاسم اللالكائي :وجدت في كتاب أبي حاتم يقول مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين والتمسك بمذاهب أهل الأثر مثل الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد . ولزوم الكتاب والسنة ونعتقد أن الله ﷻ على عرشه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير , وأن الإيمان يزيد وينقص , ونؤمن بعذاب القبر

---

(١)صفة الصفوة - (ج ١ / ص ٤٨٩)

وبالحوض وبالمسألة في القبر وبالشفاعة ونترحم على جميع الصحابة , وذكر أشياء ...إ هـ [١]

عثمان بن سعيد الدارمي

صاحب المسند الكبير والتصانيف ولد قبل المئتين , كان يقول لا نكيف صفات الله ولا نكذب بها ولا نفسرها . إهـ ... ج/٣

إبراهيم الحربي

لما دخل إبراهيم الحربي على إسماعيل القاضي بادر إلى نعله فأخذها ومسحها عن الغبار فدعى له وقال : أعزك الله في الدنيا والآخرة .

فلما توفي رئي في النوم فقيل : ما فعل الله بك ؟

قال : أعزني في الدنيا والآخرة بدعوة الرجل الصالح . إهـ

قال إبراهيم الحربي لجماعةٍ عنده : ما تعدون الغريب في زمانكم ؟

فقال رجل : الغريب من نأى عن وطنه . وقال آخر : الغريب من فارق أحبابه . فقال إبراهيم : الغريب في زماننا رجل صالح عاش بين قومٍ صالحين إن أمر بمعروفٍ آزروه , وإن نهى عن منكرٍ أعانوه , وإن احتاج إلى سببٍ من الدنيا مانوه , ثم ماتوا وتركوه .

---

(١) صفحة ١٠٧٧ من مختصر سير أعلام النبلاء ج/٣

فائدة :

كان أبو عبد الله البوشنجي يقول في معنى قول النبي ﷺ ((لو كان القرآن في إهابٍ ما مسته النار)) . معناه أن من حمل القرآن وقرأه – يعني وعمل به – لم تمسه النار . إهـ [(١)]

فائدة :ابن الحداد سعيد لم يرى أغزر دمعةً منه , وكان قد صحب النساك , وكان يقول من طالت صحبته للدنيا و للناس فقد ثقل ظهره . خاب السالون عن الله المتنعمون في الدنيا . ويقول : من تحبب إلى العباد بالمعاصي بغضه الله إليهم . ما صد عن الله مثل طلب المحامد وطلب الرفعة كان هذا الشيخ له مواقف محمودة من الدفع والذب عن السنة والدفع عن الإسلام .

وقد ناظر الشيعي الداعي إلى دولة بني عبيد فتكلم و لم يخف سطوة سلطانهم , وله مع شيخ المعتزلة الفراء مناظرات رجع بها عددٌ من المبتدعة – رحمه الله وعفا عنه – إهـ [(٢)]

فائدة:

قصة كتبها القائم بأمر الله الخليفة حينما بغي عليه , قال المؤلف : وكان فيه خير واهتمام بالرعية وقضاء للحوائج , بعث بها إلى بيت الله الحرام مستعدياً ممن ظلمه .

---

(١)مختصر أعلام النبلاء ص١١١٨ج٣

(٢)مختصر أعلام النبلاء ص١١٤٤ج٣.

وقال: إلى الله العظيم من المسكين عبده اللهم إنك العـالم بالسرائر المطلع على الضمائر اللهم إنك غني بعلمك واطلاعك على هذا عبدك قد كفر نعمك وأطغاه حلمك حتى تعدى علينا بغيا اللهم قل الناصر واعتز الظالم وأنت المطلع الحاكم بك نعتز عليه وإليك نهرب من بين يديه فقد حاكمناه إليك وتوكلنا في إنصافنا منه عليك , ورفعنا ظلامتنا إلى حرمك ووثقنا في كشفها بكرمك , فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين .

فحصل له العز على الباغي عليه . إ هـ [١]

الإمام ابن خفيف

هو الإمام العارف القدوة , قال ابن باكويه : سمعت ابن خفيف يقول كنت في بداية أمري ربما أقرأ في ركعة واحدة عشرة آلاف قل هو الله أحد وربما كنت أقرأ في ركعة القرآن كله .

وكان رحمه الله قد جمع بين العلم والعمل وعلو السند والتمسك بالسنن . ومتع بطول العمر عاش خمس وتسعين سنة . وازدحم الخلق على سريره , وكان أمراً عجيبا , قيل إنهم صلوا عليه نحواً من مئة مرة .إ هـ [٢]

---

(١)مختصر النبلاء ج٣ ص١١٩٦

(٢)مختصر أعلام النبلاء .ج٣ص١٢٩٨

فائدة :

إسماعيل الجرجاني الشافعي له الورع الثخين والمجاهدة والنصح للإسلام والسخاء وحسن الخلق توفي رحمه الله وهو في صلاة المغرب وهو يقرأ ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ ففاضت نفسه رحمه الله . فيرجى أن تكون له كرامة . (١)

أبو نعيم صاحب الحلية

كان أبو نعيم رحمه الله مرحولاً إليه ولم يكن يعلم في أفق من الآفاق أسند منه ولا أحفظ يعني في وقته , فكان الحفاظ من أهل العلم قد اجتمعوا عنده فكان كل يوم نوبة واحدٍ منهم يقرأ مايريده إلى قريب الظهر , فإذا قام إلى داره ربما كان يقرأ عليه في الطريق وكان لا يضجر . إ هـ(٢)

فائدة :

الطلمنكي : كان من بحور العلم وكان سيفا مسلولاً على أهل البدع والأهواء قامعاً لهم غيوراً على الشريعة شديداً في ذات الله إلى آخر أحواله . (٣)

---

(١)أعلام النبلاء .ج٣
(٢)مختصر أعلام النبلاء .ج٣ص١٣٤٩ .
(٣)إ هـ مختصر أعلام النبلاء .ج٣ص(١)١٣٦٤

ابن مندة

قال أبو طالب كنت أشتم عبد الرحمن بن مندة فرأيت أمير المـــؤمنين عمر في النوم ويده في يد رجلٍ فسلمت عليه فلم يرد علـــي وقـــال تشتم هذا !!؟

فقيل لي في النوم : هذا عمر وهذا عبد الرحمن بن منـــدة . فانتبـــهت وقصدت عبد الرحمن فلما سلمت عليه قال لي : وعليك السلام .

فقال قبل أن أكلمه : شئ حرمه الله ورسوله يجوز لنا أن نحله ؟

فقلت اجعلني في حلٍ وناشدته الله وقبلت عينيه فقال : جعلتـــك في حلٍ مما يرجع إليّ. إ هـــ [1]

فائدة : قال رجل : أهديت لسفيان الثوري ثوباً فرده عليّ . قلـــت له يا أبا عبد الله لست أنا ممن يسمع الحديث منك حتى ترده علـــيّ . قال علمت أنك ليس ممن يسمع الحديث ولكن أخوك يـــسمع مـــني الحديث فأخاف أن يلين قلبي لأخيك أكثر مما يلين لغيره . [2]

قصة :

قال ابن مهدي قال سفيان طـــُلبت في أيام المهدي فهربت فأتيـــت اليمن فكنت أنـــزل في حي حي،وآوي إلى مسجدهم فسرق في ذلك

---

(١)مختصر أعلام النبلاء ج٣ص١٤٢٠

(٢)إ هـ الحلية ج٧

الحي فاتهموني فأتوبي معن بن زائدة وكان قد كتب إليه في طلبي .فقيل للأمير : إن هذا قد سرق منا .

فقال لم سرقت متاعهم ؟ فقلت ما سرقت شيئاً . فقال لهم : تنحوا لأسأله .ثم أقبل علي فقال ما اسمك؟ فقلت عبد الله بن عبد الرحمن , قال يا عبد الله بن عبد الرحمن نشدتك بالله لما انتسبت لي نسبك؟

قلت : أنا سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري .

قال : أنت بغية أمير المؤمنين ؟ قلت : أجل ؟.فأطرق ساعةً .

قال : ما شئت فأقم وارحل متى شئت , فوالله لو كنتَ تحت قدمي ما رفعتها .

وقال الزبيري : كنت في مسجد الخيف مع سفيان الثوري والمنادي ينادي : من جاء بسفيان فله عشرة آلاف.

ومرةً ينادي منادي هارون : من دلنا على سفيان فله ألف درهم . إ هـ(١)

فائدة :

عن يحيى بن اليمان تسمعت إلى الثوري وهو يقول : سترك الجميل الذي لم يزل , سترك الجميل الذي لم يزل .

---

(١)حلية الأولياء ج٧ص٤

وكان معه رقعة مكتوب فيها سفيان الثوري اذكر وقوفك بين يــدي الله عز وجل .

وكان يقول : ما عالجت شيئاً قط أشد عليّ من نفسي , مرة علــيّ ومرة لي .

فائدة :

كتب رجل من إخوان سفيان : عظني فأوجز .

فكتب إليه : عافانا الله وإياك من السوء يا أخي إن الــدنيا غمهــا لا يفنى وفرحها لا يدوم وفكرها لا ينقضي . فاعمل لنفسك حتى تنجو و لا تتوانى فتعطب.. والسلام .

فائدة :

قيل لسفيان : أي شئ شر ؟ قال : اللهم غفراً , العلماء إذا فسدوا .

وقال رحمه الله : لقد أنعم الله على عبدٍ في حاجة أكثر تضرعه إليــه فيها .

فائدة :

عن سفيان الثوري في قوله تعالى ﴿ **سنــستدرجهم مــن حيــث لا يعلمون** ﴾ قال : نسبغ عليهم النعم ونمنعهم الشكر . إ هـــ [1]

(١)حلية الأولياء ج٧ص٧

عن عثمان بن زائدة قال كتب إليّ سفيان إن أردت أن يصح جسمك ويقل نومك فأقلل من الأكل .

وكان يقول : من أحب أفخاذ النساء لم يفلح .

وقال : يأتي على الناس زمان لا تقر فيه عين حكيم .

فائدة :

عن بعض إخوان سفيان أنه أخذ بيده إلى الجبانة قال فاعتزلنا ناحية عن طريق الناس فبكى ثم قال : إن استطعت أن لا تخالط في زمانك هذا أحداً فافعل وليكن همك مرمة جهازك وعليك بالاستغناء عن جميع الناس وارفع حوائجك إلى من لا تعظم الحوائج عنده .

عن عطاء بن مسلم الخفاف قال : قال لي سفيان يا عطاء احذر الناس واحذرني فلو خالفت رجلاً في رمانة فقال حامضة وقلت حلوة أو العكس لخشيت أن يستشيط بدمي .

وقال رحمه الله لا تعرفنّ من لا يعرفك ويقول :أقلّ من معرفة الناس تقل غيبتك . وقال لرجل : يأتيك ما تكره ممن تعرف منهم أو ممن لا تعرف ؟ قال بل ممن أعرف. قال فما قلّ من هؤلاء فهو خير .

فائدة :

كان يقول اطلب العلم لتعمل به ولا تطلبه لتباهي به العلماء وتماري به السفهاء وتأكل به الأغنياء فإن لك من علمك ما عملت به وعليك ما ضيعت منه واستقم على سبيل ربك , فإنك إن فعلت

ذلك ؛ كان مولاك الله ﷻ وجبريل وصالح المؤمنين , واشتغل بذكر عيوب نفسك عن ذكر عيوب غيرك , واحزن على ما قد مضى من عمرك في غير طلب آخرتك , وأكثر من البكاء على ما قد أوقرت به ظهرك من الذنوب , ولا تمل من الخير وأهله , ولا تباعد عنهم , ومل الجهال وباطلهم ولا تنس من لا ينساك . إ هـ (١)

فائدة:

قال سفيان الثوري : ليكن أهل مشورتك أهل التقوى والأمانة ومن يخشى الله ﷻ وكان يقول :الملكان يجدان ريح الحسنات والسيئات إذا عقد القلب .

وسئل عن الزهد فقال سقوط المنزلة , وسئل عن الظن : فقال الذي يتكلم به هو ظن الإثم والذي لا يتكلم به فليس فيه إثم .

فائدة : عن يوسف بن أسباط قال جاء نعي أبي حنيفة فقال الحمد لله كان ينقض عرى الإسلام عروةً عروة . إ هـ (٢)

وكان سفيان يقول : إني لألقى الرجل أبغظه فيقول كيف أصبحت فيلين له قلبي ؛ فكيف بمن أكل ثريدهم , ووطئ بساطهم . إ هـ (٣)

---

(١)حلية ص١١ ج٧ .
(٢)حلية ج٧ .
(٣)حلية ص١٧ ج٧ .

عن مزاحم بن زفر قال : صلى بنا سفيان المغرب فقـرأ حـتى بلـغ ﴿ **إياك نعبد و إياك نستعين** ﴾ فبكى حتى انقطعت قراءته , ثم عـاد فقرأ ﴿ **الحمد لله ..** ﴾ إلخ .

وكان سفيان رحمه الله يديم النظر في المصحف فيوم لا ينظر فيه يأخذه فيضعه على صدره .

وسئل رحمه الله عن رجلٍ عليه دين أيأكل اللحم ؟ قال : لا . [١]

وكان يقول ادفع الشك باليقين يسلم لك دينك ويقول : لا يحرز دين المرء إلا قبره .

فائدة :

كتب مبارك إلى أخيه سفيان يشكو إليه ذهاب بصره ؛ فكتب إليه : يا أخي فهمت كتابك تذكر فيه شكايتك ربك , ثم قـال : اذكـر الموت يهن عليك ذهاب بصرك , والسلام .

سأل رجل سفيان قال : على بابي مسجد يصلي بهم صاحب بدعة ؟ فقال : لا تصلي خلفه . قال تكون الليلة المطيرة وأنا شيخ كـبير . قال : لا تصل خلفه . إ هـ[٢]

وكان رحمه الله يقول : من قدم علياً على أبي بكرٍ وعمر فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار .

---

(١)حلية ص٢٧ج٧ .
(٢)حلية ص٣٠ج٧ .

فائدة :

عن الفريابي قال : قال سفيان الثوري : نسمع التشديد فنخشى , ونسمع اللين فنرجو لأهل القبلة ولا نقضي على الموتى و لا نحاسب الأحياء , ونكل ما لا نعلم إلى عالمه , ونتهم رأينا . إ هـ [1]

وقال رحمه الله: بلغني أن العبد يعمل سراً فلا يزال به الشيطان حتى يغلبه فيكتب في العلانية ثم لا يزال به حتى يحب أن يحمد عليه فيكتب في الرياء .

جاء زائدة بن قدامة إلى سفيان فلما رآه صاح به فقيل : ما شأنه .؟ فقال إن شريكاً أمر بمالٍ يقسم فولاه هذا ثم قال : إنه لم يصب لدنسه غيرك .

وكان يقول : إذا أحببت رجلاً في الله ثم أحدث حدثاً في الإسلام فلم تبغضه عليه ؛ فلم تحبه في الله .

فائدة :

عن سفيان الثوري قال: جلست ذات يومٍ ومعنا سعيد بن السائب الطائفي فجعل سعيد يبكي حتى رحمته فقلت له يا سعيد ما يبكيك وأنت سمعتني أذكر أهل الجنة قال سعيد : يا سفيان ما يمنعني أن أبكي

(١)حلية ص٣٠ ج٧ .

وإذا ذُكرت مناقب الخير رأيتني عنها بمعزل . قال سفيان : وحق لــه أن يبكي .

وقال بلغني أنه يأتي على الناس زمان تمتلئ قلوبهم في ذلك الزمان مــن حب الدنيا ؛ فلا تدخله الخشية .

ويقول الفاجر الراجي لرحمة الله أقرب إلى الله من العابد الذي يــرى أنه ما ينال ما عند الله إلا بعمله.إهـــ

قـــصـــــــــــــة :

بعث أبو جعفر المنصور الخشابين ثم خرج إلى مكة ليصلب ســـفيان فنودي على سفيان ورأسه في حجر فضيل و رجلاه في حجــر ابـــن عيينه ؛ فقالا له : اتق الله يا أبا عبد الله في نفسك (يعني اتركهم) فقام سفيان ودخل أستار الكعبة وقال : برئت منه إن دخلها ـــ أو كمــا قال ـــ فمات المنصور قبل أن يدخل مكة , فأخبر سفيان بذلك فلــم يقل شيئا . إهـــ [١]

فائدة :

قال سفيان الثوري : إياك وما يفسد عليك دينك فإنما يفسد عليـــك دينك مجالسة ذوي الألسن المكثرين للكلام , وإياك وأبواب السلطان و أبواب من يأتي أبوابهم و أبواب من يهوى هواهم , فـــإن جـــاءك

---

(١)حلية ص٤٧ ج٧ .

منهم أحد فانظر إليه بوجه ٍ مكفهر , ولا تبالي منهم شيئاً فيرون أنهم على حق ٍ فتكون من أعوانهم ؛ فإنهم لا يخالطون أحداً إلى دنسوه , وإياك والمعصية فتستحق سخط الله , واعلم يا أخي أن الله لا يدخل أحداً الجنة بالمعاصي , وأن داود خليفة الله في الأرض نزل ما نزل به بخطيئة واحدة ؛ فاتق الله يا أخي واجتنب المعاصي وأهلها , وأبغض مجالسة الجهال والفجار وصحبتهم , وإياك وخشوع النفاق أن تظهر على وجهك خشوعاً ليس في قلبك (اللهم عافنا) .(١)

فائدة :

مر سفيان بشيخ وهو يتكلم ببعض ما يضحك به الناس فقال له : يا شيخ أما علمت أن لله يوماً يحشر فيه المبطلون فما زالت تعرف في وجه ذلك الرجل حتى لقي الله ﷻ .

كتب سفيان إلى أخيه مبارك بن سعيد قال : أما بعد فأحسن القيام على عيالك , وليكن الموت من بالك , والسلام .

قال رجل لسفيان : دلني على رجل ٍ أجلس إليه فقال : تلك ضالة لاتوجد .

وقال رحمه الله : إني لألقى الأخ من الإخوان اللقأة فأكون بها غافلاً شهرا . وقال : إن أقبح الرغبة أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة .

---

(١)حلية ص٥٠ ج٧ .

فائدة :

عن سفيان يقال للميت وهو على سريره : اسمع ثناء الناس عليك .

وقال العمري: معاشر القراء كلوا الدنيا فقد مات سفيان الثوري .

وسئل سفيان وهو يشتري فقال : دعني فإن قلبي مع درهمي . وقال رجل لسفيان أوصني فقال : اعمل للدنيا بقدر بقاءك فيها , واعمل للآخر بقدر بقاءك فيها والسلام .

سأل سفيان بعض إخوانه عن صلاتهم بالليل فأخبروه . فقالوا سألتنا فأخبرناك ؛ فأخبرنا أنت ما تصنع في ليلك ؟ فقال : لها عندي أول نومة تنام فإذا استيقظت فلا أقيلها والله .

عن ابن المبارك قال سألت سفيان الثوري عن الرجل يصلي أي شئ ينوي بصلاته ؟ قال : ينوي أن يناجي ربه .

كان سفيان يقول في وصيته لبعض اخوانه : اتق الله حيثما كنت إذا عملت ذنباً في السر فتب إلى الله في السر , وإذا عملت في العلانية فتب إلى الله في العلانية , ولا تدع ذنباً يركب ذنباً .

وأكثر من البكاء ما استطعت والضحك فلست منه بسبيل فإنك لم تخلق عبثاً , وصل رحمك و قرابتك وجيرانك و إخوانك . إذا هممت بصدقةٍ أو برٍ أو عملٍ صالح فعجل مُضيه قبل أن يحول بينك وبينه الشيطان , واعمل بنية و كل بنية واشرب بنية , وإياك والشح فإن الشح يفسد عليك دينك , ولا تعدن أحداً شيئاً فتخلفه , وإياك

والشحناء فإنه لا تقبل توبة عبدٍ يكون بينه وبين أخيه شحناء حتى يصطلحا , وإياك والبغضاء فإنما هي الحالقة , وعليك بالسلام لكل مسلم ؛ يخرج الغل و الغش من قلبك , وعليك بالمصافحة ؛تكن محبوباً إلى الناس , ولا تزل على وضوء تحبك الحفظة , ارحم الصغير ووقر الكبير , تخلق بأخلاق الصالحين , ولا تحب إلا في الله , ولا تبغض إلا في الله ؛ فإن لم تفعل كان سيماك سيما المنافقين . إهـ (١)

فائدة :

عن بشر بن الحارث الحافي قال سفيان : وددت أني إذا جلست لكم أني أقوم كما جلست لا عليّ ولا ليَ .

قيل لسفيان : إذا أخذت في الحديث نشطت وأنكرت , وإذا كنت في غير الحديث كأنك ميت ؟ قال سفيان : أما علمت أن الكلام فتنة .

نظر رجل إلى ثوبٍ على سفيان فقال : يا أبا عبد الله أي شئ هذا الثوب ؟ فقال سفيان : كانوا يكرهون فضول الكلام , وكان يقول : لا تسأل أحداً في يومٍ واحد أكثر من حاجة .

---

(١)حلية ص٦٤ ج٧ .

فائدة :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل ثلث القرآن لأن القرآن يشتمل على توحيد وتشريع و قصص فـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ توحيد .

فائدة: في البخاري قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ (وَاللَّهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً) .

فائدة :

عن سفيان الثوري لما جاء البشير إلى يعقوب عليه السلام قال له على أي دين تركت يوسف ؟ قال على الإسلام . قال : الآن تمت النعمة . إهـ [١]

وكان رحمه الله يقول : يأتي على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من تحامق .

فائدة :

التقى سفيان الثوري و فضيل بن عياض فتذاكرا فبكيا فقال سفيان : إني لأرجو أن يكون مجلسنا هذا أعظم مجلس جلسناه بركة , قال له فضيل : ترجو ؛ لكني أخاف أن يكون أعظم مجلس جلسناه علينا شؤماً أليس نظرت إلى أحسن ما عندك فتزينت به لي وتزينت لك به

---

(١)حلية ص٧٠ج٧ .

فعبدتني وعبتك ؛ قال فبكى سفيان حتى على نحيبه ؛ ثم قال : أحييتني أحياك الله . إهـــ [١]

فائدة : عن الحارث بن منصور كلمتان لم يكن يدعهما ســـفيان في مجلس (يارب سلم , يارب سلم , يارب عفوك يارب عفوك .

وكان يقول الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس ثم في نفسك قبـــل .

وقال : الزموا الصوامع في آخر الزمان ؛ إن صوامعكم بيوتكم .

فائدة :

عن سفيان طلبت عابداً اسمه كوثاني عشرون سنة ؛ فمررت يومـــاً بالفرات وقوم يعملون في الطين فقالوا : ياكوثاني ياكوثاني فقلت يا كوثاني ناديته فأتى إلي فقال ماتريد ؟ قلت : أنا سفيان الثوري . قال : ما حاجتك ؟ قلت كلمني بشئٍ فقال يا سفيان كل خير نرجو من ربنا , حتى منع ربنا لنا عطاء, ثم ذهب .

عن سفيان قال : يؤمر بالرجل إلى النار يوم القيامة فيقال هذا عيالـــه أكلوا حسناته , وكان يقول : يأتي على الناس زمـــان تمـــوت فيـــه القلوب وتحيا الأبدان . ويقال: الصمت زين العالم وستر الجاهل .

(١)حلية ص٦٧ ج٧

فائدة :

مما أوصى به سفيان عليك بالصدق في المواطن كلها وإياك والكذب والخيانة ومجالسة أصحابها .

وإياك أخي والرياء في القول والعمل ؛ فإنه شرك بعينه , وإياك والعجب ؛فإن العمل الصالح لا يرفع وفيه عجب , ولا تأخذنّ دينك إلا ممن هو مشفق على دينه , وليكن جليسك من يزهدك في الدنيا ويرغبك في الآخرة , وإياك ومجالسة أهل الدنيا الذين يخوضون في حديث الدنيا ؛ فإنهم يفسدون عليك دينك وقلبك , وأكثر ذكر الموت , وأكثر من الاستغفار مما سلف من ذنوبك . إلخ.

شعبة بن الحجاج

كان شعبة من أرق الناس كان ربما مر به السائل فيدخل بيته فيعطيه ما أمكنه , وكان كثير الصلاة كثير الصيام , سخي النفس , ركب حماراً له فلقيه رجل فشكى إليه الحاجة ؛ فقال : والله ما أملك إلا هذا الحمار ؛ ثم نزل عنه ودفعه إليه , وكان إذا قعد في زورق أعطى عن جميعهم , وكان إذا وقف سائل في مجلسه لا يحدث حتى يعطى , وكان رحمه الله يأتي بعض إخوانه فيقول تعال نغتاب في الله ساعة نذكر مساوئ أصحاب الحديث . إهـ [1]

---

(١)حلية ص٧٤ج٧

ورئي في المنام فقيل له : أي الأعمال وجدت أشد عليك ؟ قال التجوز في الرجال .

وسأل رجل شعبة عن حرفٍ فقال لأن أخر من السماء أحب إليّ من أن أدلس , وكان يقول : كان الرجل يموت و لم يطلب شيئاً من هذا ؛ فأغبطه (يعني الحديث) .

قال يحيى القطان : كنت عند شعبة ورجل يسأله عن حديث ؛ فامتنع . فقلت : لم لا تحدثه ؟ قال : هؤلاء قصاص يزيدون في الحديث . إهـ [1]

فائدة:

في صحيح مسلم قال حسان في عائشة شعراً :

حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثا من لحوم الغوافل

قالت : فإنك أنت لست كذلك .

معنى (غرثا) جوعانة ما تأكل لحوم الناس .

قال شعبة كم من عصيدة فاتتني (يعني بسبب طلب العلم)

ويقول : إن الذين يطلبون الحديث على الدواب لا يفلحون . قال شبابة دخلت على شعبة في يومه الذي مات فيه وهو يبكي فقلت :

---

(١)حلية ص٧٦ج٧ .

ما هذا الجزع يا أبا بسطام أبشر فإن لك في الإسلام موضعاً فقال : دعني فلودت أني وقاد حمام , ولم أعرف الحديث . إهـ [(١)]

فائدة:

حديث أبي أيوب الأنصاري قال رسول الله ﷺ إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال , وليقل الذي يشمته : يرحمكم الله , وليقل : يهدكم الله ويصلح بالكم) رواه البخاري.

عن ابن مسعود أنه كان يقرأ القرآن في كل جمعة , وفي رمضان في كل ثلاث .

عن عبد الله بن بسر قال سمعت النبي ﷺ يقول : كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه. إهـ[(٢)]

مسعر بن كدام

قال سفيان كان مسعر من معادن الصدق , وقال ابن عيينة : ما رأيت أفضل من مسعر .

عن مصعب بن المقدام يقول رأيت النبي ﷺ في المنان وسفيان الثوري آخذ بيده وهما يطوفان , فقال سفيان الثوري : يا رسول الله مات مسعر بن كدام . قال نعم واستبشر به أهل السماء .

وكان رحمه الله يسمونه المصحف . (أي لضبطه) .

---

(١)حلية ص١٧٩ج٧ .
(٢)حلية ص١٩٢ج٧ .

قال ابن عيينة : لما مات مسعر رأيت كأن المصابيح والسرج قد طفئت , فقال سفيان هو موت العلماء , ولما حضرت مسعر الوفاة دخل عليه سفيان الثوري فوجده جزعاً فقال له لم تجزع؟ فوالله لوددت أني مت الساعة . فقال مسعر : أقعدوني . وقال : إنك لوثق بعملك يا سفيان . إهـ[1]

فائدة :

عن سفيان قلت لمسعر إن إنساناً كلمني أن أكلمك أن تحدثه , وكانوا يهابون مسعراً . قال : قله يجئ . قلت : فأجي أنا معه ؟ قال : أما أنت فبت عندنا .

أثنى رجلٌ على مسعر فقال تثني عليّ وأنا أبني بالآجر و أقبض جوائز السلطان !.

قال محمد بن مسعر : كان أبي لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن . فإذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع عليه هجعةً خفيفةً ؛ ثم يثب كالرجل الذي ظل منه شئٌ فهو يطلبه وإنما هو السواك والطهور , ثم إلى الفجر , وكان يجهد على إخفاء ذلك . إهـ[2]

وكان رحمه الله يقول : إن طلبت العلم لنفسك فأقلل ؛ وإن طلبته للناس فأنت في شغلٍ شاغل .

---

(١)حلية ص٢٤٩ج٧ .
(٢)حلية ص٢٥٢ج٧ .

ويقول إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ؟ ويقول : من همته نفسه تبين ذلك عليه .

استسقت أم مسعر ماء منه في بعض الليل فذهب فجاء بقربة ماءٍ ؛ فوجدها قد غلبها النوم فثبت في الشربة على يديه حتى أصبح .

فائدة:

عن ابن السماك قال رأيت مسعراً في المنام فقلت : أليس قد مت ؟ قال : بلى . قلت : فأي العمل وجدت أنفع ؟ قال : ذكر الله عز وجل .

عن سفيان بن عيينة عن مسعر قال : إن الجنة والنار قد لُقِّيتا السمع من بني آدم ؛ فإذا قال العبد اللهم إني أسألك الجنة . قالت : اللهم بلغه , وإذا قال : اللهم إني أعذ بك من النار . قالت : اللهم أعذه , فإذا لم يذكرهما ؛ قالت الملائكة أغفلوا العظيمتين . إهـ [1]

سفيان بن عيينة

عن سفيان بن عيينة قال كان عيسى ويحيى عليهما السلام يأتيان القرية فيسأل عيسى عن شرار أهلها , ويسأل يحيى عن خيار أهلها فقال له يحيى : لم تنزل على شرار الناس فقال إنما أنا طبيب أداوي المرضى . إهـ

---

(١)حلية ص٢٥٦ج٧ .

كان سفيان يقول : إذا ترك العالم (لا أدري) أصيبت مقاتله , وكان إذا سئل عن شئ يقول لا أحسن . فيقول : من يسأل ؟ فيقول : سل العلماء , وسل الله التوفيق .

وكان يقول : الغيبة أشد من الدين , الدين يقضى والغيبة لا تقضى ؛ لو أن رجلاً أصاب من مال رجلٍ شيئاً فتورع عنه بعد موته , فجاء به إلى ورثته لكنا نرى أن ذلك كفارة له . ولو أن رجلاً أصاب من عرض رجلٍ شيئاً فتورع عنه بعد موته , فجاء إلى ورثته , وإلى جميع أهل الأرض فجعلوه في حلٍ ما كان في حلٍ ؛ فعرض المؤمن أشد من ماله , افقهوا ما يقال لكم .إهـ [1]

قال سفيان:

إذا أعجبك الصمت فتكلم , وإذا أعجبك الكلام فاسكت . ويقول : دع الكبر والفخر واذكر طول الثوى في القبر.

---

(١)حلية ٣٢٧ ج٧ .

ومما ينسب للشافعي رحمه الله قوله :

يشركك المغتـاب في غـفلاته ويعطيك أجـر صـومه وصـلاته
فيا أيها المغتاب زدني فـإن بقـي ثـواب صـلاة أو زكـاة فهاتـه
فكافئه بالحسنى وقـل رب جـازه بخيرٍ وكفـر عنـه مـن سيئاته
أغير شقيٍ مـن يبيـت عـدوه يعامـل عنـه الله في غفلاتـه
فلا تعجبوا من جاهلٍ ضرّ نفـسه بإمعانه في عـرض بعـض عداتـه
وأعجب منه هذا الذي بات ساخطاً على رجلٍ يهـدي لـه حـسناته
ويحمـل مـن أوزاره وذنوبـه ويهلـك في تخليـصه ونجاتـه
وما لكلام مـرّ كـالريح موقـع فيبقي على الإنسان بعـض صـفاته
ومن يحتمل يستوجب الأجر والثنى ويحمـد في الـدنيا وبعـد وفاتـه
ومن ينتصف يشعل ضراماً قد انطفى ويجمع أسـباب المـساوي لذاتـه
وماذا علـى حُـرٍّ مقـيم بـداره من الكلب أو ذيبٍ عوا في فلاتـه
فمغتاب أخيه آكلٌ بعض لحمـه كما في كتـاب الله بعـد وفاتـه
فلا صالحاً يجزى بـه بعـد موتـه ولا حـسنا يـثنى بـه في حياتـه

فائدة :

قال أيوب عليه السلام : اللهم إنك تعلم أنه ما عرض أمـران أحـدهما في رضاك , ولآخر في هوا نفسي إلا قدمت الذي في رضاك ؛ فنودي من غمامة من عشرة آلاف صوت : يا أيوب من فعل ذلك بك ؟!!!

فوضع التراب على رأسه , ثم قال : أنت أنت يا رب . إهـ[١]

وقال سفيان : دخل أبو حازم على أمير المدينة ؛ فقال تكلم ؛ فقلت انظر الناس ببابك إذا أدنيت أهل الخير ذهب أهل الشر ؛ وإن أدنيت أهل الشر ذهب أهل الخير .

وقال ابن عيينة : سمعت مساور الوراق يقول : إنما تطيب المجالس بخفة الجلساء .

وعن سفيان عن مسعر أن رجلاً ركب البحر فكسر به ؛ فوقع في جزيرةٍ فمكث ثلاثة أيام لا يرى أحداً , و لم يأكل طعاماً ولا شراباً , فقال :

إذا شاب الغراب أتيت أهلي وصار القار كاللبن الحليب

فأجابه مجيب لا يراه :

عسى الكرب الذي أمسيتَ فيه يكون وراءه فرج قريب

فنظر ؛ فإذا سفينة قد أقبلت فلوح لهم فحملوه فأصاب خيراً كثيراً .

فائدة :

حديث الحية التي طلبت من الرجل الصالح أن يجيرها من عدوها :

أن رجلاً كان يعرف بمحمد بن حمير وكان مبتلاً بالقنص فخرج ذات يومٍ يتصيد ؛ إذ عرضت له حية خرجت من بين قوائم شعب

(١)حلية ج٧ .

دابته فقامت على ذنبها , ثم قالت : أجرني أجارك الله .قال لها : من أنت ؟ قالت : من أهل شهادة أن لا إله إلا الله . قال : وممن أجـــيرك ؟ قالت : من هذا الذي خلفك إن قدر عليّ قطعني . قـــال : وأيـــن أخبئك ؟ قال : ففتحت ردائي , فقلت : أدخلي فيه . فقالت : يراني عدوي . قال فشلت طمري قلت : أدخلي بين أطمـــاري وبطـــني . قالت يراني عدوي . قلت لها : فما الذي أصنع بك ؟ قالت إن أردت اصطناع المعروف ؛ فافتحلي فاكَ حتى أن ساب فيه . قال : أخـــشى أن تقتليني . قالت : لا والله لا أقتلك . الله شاهدٌ علـــيّ بـــذلك , وملائكته , وحملة عرشه , وسكان سماواته . قال محمد : فاطمأننـــت إلى يمينها ففتحت فمي فانسابت فيه , ثم مضيت إذ عارضني رجـــلٌ ومعه صمصامة فقال : لقيت عدوي ؟ قلت وما عدوك ؟ قال : حية . قلت اللهم لا . واستغفرت ربي من قولي لا , مئة مرة , ثم مـــضيت فأخرجت رأسها من فمي ؛ ثم قالت انظر ؛ مضى هذا العدو؟ فالتفت فلم أرى إنساناً . فقلت ليس أرى إنساناً ؛ إن أردت أن تخرجـــي فاخرجي . قالت انظر ملياً . قال محمد فرميـــت حمـــاليق عـــينيّ في الصحراء فلم أرى شبحاً ولا شخصا . فقلت : إن أردت أن تخرجي فاخرجي فليس أرى إنساناً . قالت : الآن يا محمد اختر واحدة مـــن اثنتين . قلت : وماهي ؟ قالت : إما أن أنكـــت كبـــدك فأفتـــها في

جوفك , أو أنكتك نكتةً فأطرح جسدك بلا روح . قال قلت : يـــا سبحان الله ! أين العهد الذي عهدتي إليّ ؟؟!

قالت : أنسيت العداوة التي كانت بيني وبين أبيك آدم ؟ فقلت لهـــا : وليس بدٌ من أن تقتليني ؟ قالت : والله إن كان بدٌ من قتلك . قلت لها : أمهليني حتى أصير إلى تحت هذا الجبل ؛ فأمهد لنفسي موضـــعاً أموت فيه .

قالت شأنك . قال محمد : فمضيت أريد الجبل , وقد أيـــست مـــن الحياة ؛ إذ رميت حماليق عيني نحو العرش . ثم قلت : يالطيف ألطف بلطفك الخفي , يالطيف بالقدرة التي استويت بها على عرشـــك ؛ إلا كفيتنيها . ثم مشيت فعارضني رجلٌ صالح صبيح الوجـــه , طيـــب الرائحة فقال لي : سلامٌ عليكم . فقلت : وعليك السلام يا أخـــي . قال : مالي أراك قد تغير لونك ؟ فقلت يا أخي من عدوٍ ظلمـــني . قال : وأين عدوك ؟ قلت : في جوفي . قال لي : افتح فاك ففتحـــت فمي . فوضع فيه مثل ورقة زيتونة خضراء , ثم قال : امضغ وابلـــع ؛ فمضغت وبلعت . قال : فلم ألبث إلا يسير حتى مغـــصتني بطـــني , فرميت بها من أسفل قطعةً قطعة . فتعلقت بالرجل , ثم قلت يا أخي أحمد الله الذي منّ عليّ بك . ثم قال : ألا تعرفني ؟ قلت اللهم لا . قال: إنه لما كان بينك وبين الحية ما كان ودعوت بـــذلك الـــدعاء ضجت ملائكة السبع سماوات إلى الله ﷻ فقال الله وعزتي وجـــلالي

وجودي وارتفاعي في علو مكاني قد كان بعيني كل ما فعلت الحية بعبدي فأمرني الله .

ـــ وأنا الذي يقال لي المعروف ـــ مستقري في السماء الرابعة : أن انطلق إلى الجنة فخذ طاقةً خضراء فالحق بها عبدي محمد بن حمير , يا ابن حمير عليك باصطناع المعروف ؛ فإنه يقي مصارع السوء ؛ وإنه إن ضيعه المصطنع إليه لم يضع عند الله ﷻ .إهـ [(١)]

فائدة :

عن عمرو بن عثمان الرقي قال كنت عند سفيان بن عيينة فقال رجل : يا أبا محمد ماتقول:الإيمان يزيد وينقص؟ قال : يزيد ما شاء الله , وينقص حتى لا يبقى منه شئ , بعث الله النبي محمد ﷺ إلى الناس أن يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها حقنوا بها دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله , فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمره بأن يأمرهم ؛ أن يقيموا الصلاة فأمرهم ففعلوا , ولو لم يفعلوا ؛ ما نفعهم الإقرار الأول , فلما علم الله تعالى صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم أن يهاجروا إلى المدينة , فأمرهم ففعلوا . ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول , ولا الصلاة , فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم , أن يرجعوا إلى مكة ؛فيقاتلوا

---

(١)حلية ص٣٤٥ج٧.

آباءهم وأبناءهم ؛حتى يقروا بمثل إقرارهم , ويشهدوا بمثل شهادتهم , فأمرهم ففعلوا , ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول ولا الصلاة , ولا الهجرة , فلما علم الله صدق ذلك من قلوبهم أمره أن يأمرهم أن يطوفوا بالبيت تعبداً ويحلقوا رؤوسهم تذللاً , ففعلوا ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار الأول , ولا الصلاة , ولا الهجرة , ولا الرجوع إلى مكة , ولا طوافهم بالبيت , ولا حلقهم رؤوسهم . فلما علم الله ما تتابع عليهم من الفرائض ومثولهم لها قال له قل لهم : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) فمن ترك شيئا من ذلك كسلاً أو مجونا أدبناه عليه , وكان ناقص الإيمان , ومن تركها عامداً كان بها كافرا . هذه السنة أبلغ عني من سألك من المسلمين . (١)

فائدة :

عن سفيان بلغ عمر بن الخطاب أن رجلاً بني بالآجرِّ فقال : ما كنت أحسب أن في هذه الأمة مثل فرعون يريد قوله تعالى ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحاً لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾ القصص٣٨

---

(١)حلية ص٣٤٦ج٧.

وقال رحمه الله بلغني أن الدجال يسأل عن بناء الآجر هل ظهـــر بعد ؟

وعن سفيان بلغ عمر بن الخطاب أن أبا الدرداء ابتنى كنيفاً بحمـــص فكتب إليه :أما بعد يا عويمر أما كانت لك كفاية فيما بنت الـــروم ؟ ـــ عن تزيين الدنيا و تجديدها وقد أذن الله بخرابها فإذا أتاك كتابي هذا فانتقل من حمص إلى دمشق . قال سفيان عاقبه بهذا .

فائدة :

الليث بن سعد وقصته مع هارون الرشيد

حينما حصل منه طلاق ابنة عمه زبيدة وكانا قد تلاحيا في أمرٍ مـــن الأمور فقال هارون : إن لم أكن من أهل الجنة فأنت طالق . فاستفتى العلماء الذين عنده وأقدم علماء الأمصار فلم يحصل له منهم الجواب عن يمينه , وقد اغتمّ هو وزوجته ابنة عمه غماً شديداً وكان ممـــن قدم عليه الليث بن سعد , فقال له الرشيد : تكلّم . فقال : يخلي أمير المؤمنين مجلسه إن أراد أن يسمع كلامي . فانصرف مـــن كـــان في مجلسه من الفقهاء والعلماء والناس , ثم قال : تكلم . فقال : أتكلم يا أمير المؤمنين على الأمان والطاعة لي من أمير المؤمنين في جميع ما آمر به . فقال : لك ذلك . قال : يدعو أمير المؤمنين بالمصحف . فـــأمر به فأحضر . فقال يأخذه أمير المؤمنين فيتصفحه . فأخـــذه فتـــصفحه حتى وصل إلى سورة الرحمن حتى قرأ ﴿**ولمن خاف مقام ربه جنتان**﴾

فحلفه بالله الذي لا إله إلا هو أنك تخاف مقام الله ؟.فقال : إني أخاف مقام الله . فقال : يا أمير المؤمنين فهي جنتان وليست بواحدة كما ذكر الله في كتابه , فسمعت التصفيق والفرح من خلف الستر , وقال هارون : أحسنت والله بارك الله فيك . ثم أمر بالجوائز و الخلع لليث بن سعد , و أمرت له زبيدة بضعف ما أمر به الرشيد . إلخ إهـ (١)

فائدة :

عن علي بن المنذر قال : سمعت الحسن بن صالح بن حي يقول : لما احتضر أخي علي بن صالح رفع بصره , ثم قال : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء و الصالحين وحسن أولئك رفيقا , ثم خرجت نفسه رحمه الله .

وكان يقول على قوله تعالى ﴿ **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ** ﴾ قال بلغنا أنه الصيام , أو سمعنا أنه الصيام . إهـ (٢)

داوود بن نصير الطائي

كان رحمه الله يقول : سبقني العابدون وقطع بي , وا لهفاه . قال ابن المبارك : وهل الأمر إلا ما كان عليه داوود .

---

(١)حلية ص٣٧٧ج٧ .
(٢)حلية ص٣٨٦ج٧.

سأله رجلٌ عن الرمي أتعلمه ؟ قال هي أيامك فانظر بم تقطعها .

قال سفيان بن عيينة : كان داوود ممن فقه ثم علم ثم عمل ثم أقبل على العبادة , وتخلى ولزم الصمت .

قال حفص بن حميد : سألت داوود الطائي عن مسألةٍ فقال : أليس المحارب إذا أراد أن يلقى الحرب أليس يجمع له آلته ؟ فإذا أفنى عمره في جمع الآلة فمتى يحارب ؟ إن العلم آلة العمل , فإذا أفنى عمره فيه فمتى يعمل ! .

عن لوين قال : أراد داوود الطائي أن يجرب نفسه هل تقوى على العزلة , فقعد في مجلس أبي حنيفة سنة ـ قال فكانت المسألة تجيء و أنا أشد شهوةً للجواب من العطشان إلى الماء ؛ فلا أجيب ـ قال فاعتزل الناس .

قال أبو أسامة جئت أنا وابن عيينة إلى داوود فقال : جئتماني مرة فلا تعودا إليّ .

عن محمد بن الحسن قال : أتيت داوود الطائي لأسلم عليه , فقعدت على باب الحجرةِ فقلت : أنت وحدك هاهنا رحمك الله ؟ فقال : رحمك الله وهل أنس اليوم إلا في الوحدة والانفراد , إما يتجل لك أو متجملٌ له ففي أي ذلك خير ؟! .

فائدة :

عن عبد الله بن إدريس قال : قلت لداوود الطائي أوصني . قال : أقلّ معرفة الناس . قلت : زدني . قال: ارض باليسير من الدنيا مع سلامة الدين . قلت : زدني قال اجعل الدنيا كيومٍ صمته , ثم أفطر على الموت .

ولما قيل له في الوحشة . قال : حالت وحشة القبر بيني وبين وحشة الدنيا .

وقال : توحش من الدنيا كما تتوحش من السباع .

أبو سليمان الداراني

قال إن لإبليس شيطاناً يقال له المتقاضي يتقاضى من ابن آدم بعد عشرين سنة ليخبر بعملٍ قد عمله سراً ليظهره ؛ فيربح عليه ما بين السر والعلانية .

قال له رجلٌ إني صليت صلاةً فوجدت لها لذة . فقال أي شئ لذ لك منها ؟ قلت لم يرني أحدٌ . قال : أنت ضعيف حين خطر الناس على قلبك في الخلاء .

فائدة :

قال الكرابيسي : مثل الذين يذكرون أحمد بن حنبل مثل قومٍ يجيئون إلى أبي قبيس يريدون أن يهدموه بنعالهم.

وقال يحي بن الجلا : رأيت النبي ﷺ ـــ يعني في المنام ـــ وأشـــار إلى ابن أبي دؤاد فقال: ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَـــا قَوْمًـــا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ و أشار إلى أحمد بن حنبل . إهـــ (١)

فائدة :

قال عبد الرحمن بن مهدي لفتى يتكلم في صفات الـــرب تبـــارك وتعالى ويشبه . رويدك حتى نتكلم أولاً في صفة المخلـــوق , فـــإن عجزنا عن صفة المخلوق ؛ فنحن عن صفة الخالق أعجز . ثم ســـاق الحديث عن ابن عباس في قوله تعالى: {١٧} لَقَدْ رَأَى مِـــنْ آيَـــاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى{١٨} قال رأى جبريل له ست مئة جناح . فبقي الغلام ينظر . فقال عبد الرحمن بن مهدي : يا بني إني أهون عليك المسألة , وأضع عنك خمس مئة وسبع وتسعين جناح , صف لي خلقاً بثلاثـــة أجنحة , ركب الجناح الثالث منه موضعاً غـــير الموضـــعين الـــذين ركبهما الله ﷻ ؛ حتى أعلم . فقال يا أبا سعيد قد عجزنا والله عـــن صفة المخلوق , ونحن عن صفة الخالق أعجـــز , فأشـــهدك أني قـــد رجعت عن ذلك , وأستغفر الله تعالى . إهـــ (٢)

---

(١)حلية ص٣٨٤ج٩ .
(٢)حلية ص٨ج٩.

قيل لعبد الرحمن بن مهدي إن فلاناً صنف كتاباً في السنة رداً على فلان فقال عبد الرحمن رداً بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ؟ قيل بكـــلام . قال : رد باطل بباطل .

وقال عبد الرحمن بن مهدي : كنت أجلس يوم الجمعـــة في مـــسجد الجامع فيجلس إلي الناس فإذا كانوا كثيراً فرحت , وإذا قلوا حزنت . فسألت بشر بن منصور . فقال: هذا مجلس سوء لا تعد إليه . قال : فما عدت إليه . إهـــ (١)

وكان يقول وذكر عنده المحدثون : لهذا الأمر قوم , العلـــم كـــثير , والعلماء قليل .

ويقول : ما يغبط اليوم إلا مؤمنٌ في قبره .

ويقول في موت الفجأة : تخفيف على المؤمن , وأسفٌ على الكافر .

وساق السند إلى عبد الله .

وعن أبي عمار ـــ مولى بني هاشم ـــ قال سألت أبا هريرة عن القدر ؟ فقال : اكتفِ منه بآخر سورة الفتح (محمد رسول الله والذين معه ..) إلى آخر السورة , قال عبد الرحمن بن مهدي : يعني نعتهم قبـــل أن يخلقهم . إهـــ(٢).

---

(١)حلية ص١١ج٩.
(٢)حلية ص٥٩ج٩

وحدث بالسند عن الحسن عن قيس بن عبادة قال كان أصحاب النبي ﷺ يكرهون الصوت عند ثلاث : عند القتال , وعند الجنائز , وعند الذكر .

وحدث بالسند إلى عثمان أن النبي ﷺ قال : من قال إذا أصبح بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم . ثلاث مرات لم يفجأه بلاء حتى يمسي , وإذا قالها حين يمسي , فمثل ذلك .

أحمد بن حنبل رحمه الله

لما قدم أحمد بن حنبل البصرة ساء الشاذكوني مكانه , فكأنه ذكره عند يحيى بن سعيد القطان فقال : حتى أراه .فلما رأى أحمد بن حنبل قال : ويلك , ما اتقيت الله , تذكر حبراً من أحبار هذه الأمة .

قال الكرابيسي : مثل الذين يذكرون أحمد بن حنبل مثل قومٍ يجيئون إلى أبي قبيس يريدون أن يهدموه بنعالهم.

سئل عبد الله بن أحمد بن حنبل : أعقل أبوك عند المعاينة ؟ قال : نعم , كنا نوضئه , فكان يشير بيده , فقال صالح : أيش يقول ؟ فقلت : هو ذا يقول خلّلوا أصابعي . فخللنا أصابعه , ثم ترك الإشارة فمات من ساعته .

وقد قيل إن بعض أهل العلم لما سمع هذا صاح وقال : لم يترك شيئاً من السنة ؛ حتى في هذا الموقف الحرج ! إهـ .

قال : ورأيت أبي حرج على النمل أن يخرجن من داره , ثم رأيت النمل قد خرجن , فلم أرهم بعد ذلك , وكان أبي أصبر الناس على الوحدة , لم يره أحدٌ إلا في مسجد , أو حضور جنازة , أو عيادة مريض , وكان يكره المشي في الأسواق .

وصية الإمام أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله ... إلخ (١)

أبو سليمان الداراني

قال : من أي وجهٍ أزال الرجل اللائمة عمن أساء إليه ؟ قلت : لا أدري . قال من أنه قد علم أن الله تعالى هو الذي ابتلاه به .

وقال رحمه الله : شهدت مع أبي الأشهبِ جنازةً فسمعته يقول : أوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام : يا داوود حذر , أنذر أصحابك أكل الشهوات فإن القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا ؛ عقولها محجوبة عني .

قال أحمد بن أبي الحواري قلت لأبي سليمان : سهرت الليلة في ذكر النساء إلى الصباح فتغير وجهه وغضب عليّ , وقال : ويحك ! أما استحييت منه يراك ساهراً في ذكر النساء , ولكن كيف تستحي ممن لا تعرف ؟ إهـ (٢)

---

(١)حلية ٢٢١ج٩ .
(٢)حلية ٢٧٨ج٩.

فائدة :

قال أبو سليمان : إذا صلى ـــ يعني العارف ـــ ركعتين لم ينـصرف عنهما حتى يجد طعمهما .

وقال : ما أحسب عملاً لا يوجد له في الدنيا لـذة يكـون لـه في الآخرة ثواب .

وقال : إذا لذت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد , وإذا لـذّ لـك السجود فلا تركع ولا تقرأ , الأمر الذي يفتح لك فيه الزمه .

فائدة :

قال أحمد بن أبي الحواري كان أبو سليمان يقول : من عمل شيئاً من أنواع الخير بلا نية ؛ أجزأته النية الأولى حين اختار الإسـلام علـى الأديان كلها ؛ لأن هذا العمل من سنن الإسلام وشعائره .

وقال : ما أوتي من أوتي إبليس , وقارون , وبلعـام ؛ إلا لأن أصـل نياهم على غشٍ فرجعوا إلى الغش الذي قام في قلوبهم , والله أكـرم من أن يمن على عبد بصدقٍ ثم يسلبه إياه . إهـ (١)

قال أبو سليمان : كم بين من هو في صلاته لا يحس أو لا يشعر مـن مرّ به , وبين آخر يتوقع خفق النعال ؛ حتى يجئ من ينظر إليه .

---

(١)حلية ٢٨٤ج٩.

وقال قلت لأبي سليمان : جاء في الحديث (من أراد الحظوة فليتواضع في الطاعة) فقال لي : أي شئ التواضع في الطاعة أن لا تعجب بعملك .

قال وسمعته يقول : العارف إذا صلى ركعتين لم ينصرف منهما حتى يجد طعمهما , والآخر يصلي خمسين ركعة ؛ لا يجد لها طعما .

فائدة:

قال أبو سليمان الداراني : أنجى الأسباب من الشر الاعتزال في البلد الذي يعرف فيه والتخلص إلى خمول الذكر أين كنت , وطول الصمت , وقلّة المخالطة , والاعتصام بالرب تبارك وتعالى , والعض على فلق الكسر وما نؤمن اللباس ما لم يكن مشهوراً , والتمسك بعنان الصبر , والانتظار للفرج , وترقب الموت , والاستعداد ـ يعني للقاء الله ـ مع شدة الخوف ومن لم يحسن رعاية نفسه ؛ أسرع به هواه إلى الهلكة , ومن لم ينظر لنفسه لم ينظر لها غيره .

وكان يقول : طوبى لمن لزم الجادة بالانكماش , والحذر , وجعل الدنيا مزرعةً , وتنوّق في البذر ؛ ليفرح غداً بالحصاد , طوبى لمن انتقل بقلبه من دار الغرور ولم يسع لها سعيها , الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة ..إلخ

فائدة : أحمد بن عاصم الأنطاكي

كان يقول كل نفسٍ مسئولة فمرتهنة أو مخلّصة , وفِكَاك الرهون بعد قضاء الديون ؛ فإذا أغلقة الرهون أُكـدت الـديون , وإذا أُكـدت الديون استوجبوا السجون .

وكان رحمه الله يقول : إذا صارت المعاملة إلى القلـب اسـتراحت الجوارح.

ويقول : استح من قبولك من نفسك , ودعواها الـصدق , وقد افتضحت عندك ــ يعني تعلم منها عدم الصدق ــ .

وكان يقول : احذر هذا الوعيد , وخذ بالمحاسبة , واعقل درجتك , ولا تزهو عند الخلائق بكثرة تَقِيَّاتِك , وجوهرك جوهر الفـضائح , وسيماك سيما الأبرار , واستح من الله ﷻ من تضييعك من قبـل أن لا تستح الخزنة من المبالغة في عذابك , وليكن لك في الحـق حـظ ونصيب بإقرارك لله عليها بكذبها , وكن سخين العين على ما ظهـر لك منها , ولتكن عندك في عداد المستدرجين , وأجرهـا في ميـزان الكذابين .

فائدة :

قال رحمه الله تعالى : غنيمة باردة أصلح فيما بقي يغفر لـك فيمـا مضى . ويقول : ليس المعرفة الإقرار به ولكن المعرفة التي إذا عرفـت استحييت منه .

فائدة :

وكان يقول : أنفع الخوف ما حجزك عن المعاصي , وأطال منك الحزن على ما قد فات , وألزمك الفكر في بقية عمرك , وخاتمة أمرك ,وأنفع الرجاء ما سهل عليك العمل ؛ لإدراك ما ترجو وأنفع الإخلاص ما نفى عنك الرياء والتزين للناس , وأنفع الشكر أن تعرف منه ما ستر عليك من مساويك ؛ فلم يطلع أحداً من المخلوقين عليك , وأضر الكلام ما كان الصمت خيراً لك منه , وألزم الحق أن تلزم نفسك بأداء ما ألزمها الله تعالى من حقه وإن كان في ذلك خلاف هواك , وتلزم والديك وولدك ثم الأقرب فالأقرب فألزمهم من الحق وإن كان في ذلك خلاف هواك وخلاف أهوائهم , وأنفع العلم ما ردك عن الجهل والسفه .

فائدة :

قال رحمه الله التزين اسمٌ لمعانٍ ثلاث : فمتزينٌ بعلم , ومتزينٌ بجهلٍ , ومتزينٌ بترك التزين وهو أعمقها وأحبها إلى إبليس .

فائدة :

قال أبو عبد الله الأنطاكي : كتب أخٌ ليونس بن عبيد أما بعد يا أخي كيف أنت وكيف حالك ؟ فكتب إليه يونس : سألتني عن حالي وأخبرك أن نفسي قد ذلت لي بصوم يومٍ بعيد الطرفين شديد الحرّ , ولن تذل لي بترك الكلام فيما لا يعني.

فائدة :

قال أبو عبد الله الساجي أحبوا ما شاء الله ـــ يعني كلمة ما شـــاء الله ـــ فإنه من أحبّ ما شاء الله لم ينـــزل به شئٌ مـــن مقـــادير الله إلا أحبه . أوحى الله إلى موسى عليه السلام : يا موسى ما استحثني عبد علـــى قضاء حاجته بمثل ما شاء الله . إهـــ (١)

عن أبي عبد الله الساجي ينبغي لنا أن نكون بدعاء إخواننا أوثق منـــا بأعمالنا , وكان يقول : وقف أعرابيٌ على أخٍ له حضري , فقـــال الحضري : كيف تجدك أبا كثير , قال : أحمد الله أي أخي ما بقـــاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات , ولقد عجبـــت للمؤمن كيف يكره الموت وهو سبيله إلى الثواب , ومـــا أرانـــا إلا سيدركنا الموت , ونحن أبقٌ ـــ يعني آبقين ـــ .

فائدة :

دعاء يعقوب عليه السلام : يا دائم المعروف الذي لا ينقطـــع أبـــدا , ولا يحصيه غيره ردّ عليّ ابني .

قال أبو عبد الله الساجي : قال بكر بن حنيش كيف يتقـــي مـــن لا يدري من يتقي .

---

(١)حلية ٣٢٥ ج٩.

وقال يونس عليه السلام: يارب أرني أحب خلقك إليك . فدفع إلى رجل قد أكلت محاسن وجهه فلم يبق إلا عيناه . قال : وقد أمرني ربي أن أسلبه عينيه . فقال الرجل : الحمد لله متعتني ببصري ثم قبضته إليك وأبقيت فيّ الأمل فيما عندك فلم تسلبنيه . إهـ (١)

علي بن بكّار

فائدة : قال رجل لعلي بن بكار : حذيفة المرعشي يقرأ عليك السلام . قال : عليكم وعليه السلام إني لأعرفه يأكل الحلال منذ ثلاثين سنة ولأن ألقى الشيطان عياناً أحب إليّ من أن ألقاه ويلقاني . قلت له في ذلك . قال : أخاف أن أتصنع له فأتزين لغير الله ؛ فأسقط من عين الله .

فائدة : قصة

عن جابر رضي الله عنه أن فتى من الأنصار يقال له ثعلبة بن عبد الرحمن كان يخدم النبي ﷺ فبعثه في حاجة , فمر بباب رجلٍ من الأنصار فرأى امرأة الأنصاري تغتسل فكرر النظر إليها , فخاف أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ فخرج هارباً على وجهه إلى جبالٍ بين مكة والمدينة , فقال رسول الله ﷺ يا عمر ويا سلمان انطلقا فائتياني بثعلبة ؛ فأتيا به والنبي ﷺ في صلاة الغداة فلما سلم أتى إليه وقال : ثعلبة

(١)حلية ٣٢٥ج٩.

!ما غيبك عني ؟ قال : ذنبي يا رسول الله . قال : (أفلا أدلك على آية تكفر الذنوب والخطايا ؟) قال بلى يا رسول الله . قال : ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾.قال : ذنبي أعظم يا رسول الله . قال : (بل كلام الله أعظم).إلخ

ذا النون المصري

فائدة :

سئل ذا النون من أدوم الناس عناءً ؟ قال : أسوؤهم خلقاً . قيل : وما علامة سوء الخلق ؟ قال : كثرة الخلاف .

وكان رحمه الله يقول : ما طابت الدنيا إلا بذكر الله , ولا طابت الآخرة إلا بعفوه , ولا طابت الجنان إلا برؤيته .

وكان يقول :

منع القرآن بوعده ووعيده		مقل العيون بليلها أن تهجع
فهموا عن الملك الكريم كلامه		فهماً تذلُّ له الرقاب وتخضع

سئل رحمه الله عن السفلة منهم ؟ قال : من لا يعرف الطريق إلى الله , ولم يتعرفه .

وقيل له : ما لنا لا نقوى على النوافل ؟ قال : لأنكم لا تصحّون الفرائض .

وقال : لم أرى شيئاً أبعث للإخلاص من الوحدة ؛ لأنه إذا خلا لم يرَ غير الله تعالى ؛ فمن أحب الخلوة فقد تعلق بعمود الإخلاص واستمسك بركنٍ من أركان الصدق .

قيل له : ما الأنسُ بالله ؟ قال : العلم والقرآن .

وكان يقول : صدور الأحرار قبور الأسرار .

فائدة :

قال ذا النون : قلت لرجلٍ من العباد أوصني. فقال: عليك بمعاقبة نفسك إذا دعتك إلى بلية , ومنابذها إذا دعتك إلى الفترة ؛ فإن لها مكراً وخداعاً ؛ فإذا فعلت هذا الفعل ؛ أغناك عن المخلوقين , وسلاك عن مجالسة الفاسقين .

قال ذا النون لرجلٍ عند توديعه : لا تكن خصماً لنفسك على ربك مستزيده في رزقك وجاهك , ولكن خصماً لربك على نفسك , ولا تلقينّ أحداً بعين الازدراء والتصغير و إن كان مشركا ؛ خوفا من عاقبتك وعاقبته ؛ فلعلك تسلب المعرفة ويرزقها . إهـ [1]

فائدة :

عن يوسف بن الحسين قال: بلغني أن ذا النون يعلم اسم الله الأعظم فخرجت من مكة قاصداً إليه حتى وافيته في جيزة مصر، فأول ما بصر

---

(١)حلية ٣٩٤ج٩.

بي ورآني وأنا طويل اللحية وفي يدي ركوة طويلة، متزر بمئزر على كتفي ، فاستشنع منظري فلما سلمت عليه كأنه ازدراني، ولم أر منه تلك البشاشة، فقلت في نفسي: ما تدري مع من وقعت؟ فقال: فجلست ولم أبرح من عنده فلما كان بعد يومين أو ثلاثة جاءه رجل من المتكلمين فناظره في شيء من الكلام فاستظهر على ذي النون , فاغتنمت ذلك وبركت بين يديهما واستلبت المتكلم إلي وناظرته حتى قطعته. ثم ناظرته بشيء لم يفهم كلامي قال: فتعجب ذو النون - وكان شيخاً وأنا شاب - قال فقام من مكانه وجلس بين يدي وقال: اعذرني فإني لم أعرف محلك من العلم، وأنت آثر الناس عندي. قال فما زال بعد ذلك يجلني ويكرمني ويرفعني عن جميع أصحابه حتى بقيت على ذلك سنة فقلت له بعد ذلك: يا أستاذ أنا رجل غريب وقد اشتقت إلى أهلي وقد خدمتك سنة وقد وجب حقي عليك، وقيل لي إنك تعرف اسم الله الأعظم وقد جربتني وعرفت أني أهل لذلك، فإن كنت تعرفه فعلمني إياه. قال: فسكت ذو النون عني ولم يجبني بشيء وأوهمني أنه لعله يقول لي ويعلمني ثم سكت عني ستة أشهر فلما كان بعد ستة أشهر من يوم مسألتي إياه قال لي: يا أبا يعقوب أليس تعرف فلاناً صديقنا بالفسطاط الذي يجيئنا؟ - وسمى رجلا - فقلت: بلى! قال: فأخرج إلي من بيته طبقاً فوقه مكبة مشدود بمنديل فقال لي: أوصل هذا إلى من سميت لك بالفسطاط.

قال فأخذت الطبق فإذا طبق خفيف يدل على أن لـــيس في جوفـــه شيء، فلما بلغت الجسر الذي بين الفسطاط والجيزة قلت في نفسي: ذو النون يوجه إلى رجل بهدية وهذا أرى طبقاً خفيفاً لأبـــصرن أي شيء فيه. قال: فحللت المنديل ورفعت المكبة فإذا فأرة قد قفزت من الطبق فمرت. قال: فاغتظت وقلت إنما سخر بي ذو النون ولم يذهب وهمي إلى ما أراد في الوقت. قال: فجئت إليه وأنا مغضب فلمـــا رآني تبسم وعرف القصة، وقال: يا مجنون ائتمنتك في فأرة فخنتني.. أأتمنك على اسم الله الأعظم؟!!. قم عني فارتحل ولا أراك بعد هذا.[1] إهـــ

فائدة :

قال عتبة الغلام : كابدت الصلاة عشرين سنة , وتنعمت بها عشرين سنة .[2]

فائدة :

شبع يحيى بن زكريا عليهما السلام من خبز الشعير فنام عن حزبه تلك الليلة، فأوحى الله تعالى إليه: هل وجدت داراً خيراً من داري؟ وهـــل وجدت جواراً خير لك من جواري؟ يا يحيى، وعزتي لو اطلعـــت إلى الفردوس اطلاعة لذاب جسمك، ولزهقت نفسك اشـــتياقاً، ولـــو

---

(١)حلية الأولياء ٣٩٨ج٩ .
(٢) الحلية ص٩ ج١٠

اطلعت إلى جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع، وللبست الحديد بعد المسوح .(١)

فائدة : قال أحمد بن أبي الحواري قلت لأبي بكر بن عياش: حدثنا. قال: دعونا من الحديث، فإنا قد كبرنا ونسينا الحديث، جيئونا بذكر المعاد، جيئونا بذكر المقابر(٢) .

فائدة:

وكان يقول سمعت أشياخنا يقولون: إذا عرض لك أمران لا تدري في أيهما الرشاد فانظر إلى أقربهما إلى هواك فخالفة فإن الحق في مخالفة الهوى.(٣)

فائدة:

قال علي بن فضيل لأبيه: يا أبت ما أحلى كلام أصحاب محمد ﷺ. فقال: يا بني وتدري لم حلا؟ قال: لا يا أبت، قال: لأنهم أرادوا الله به.(٤)

فائدة:

قال أحمد: سمعت أبا يوسف يقول: يا أخي، وما عليك أن تنقطع إليه في آخر عمرك فتخدمه.(٥)

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٩ / ص ١٢)
(٢)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ١٦)
(٣)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ١٦)
(٤)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٢٢)
(٥)حلية الأولياء - (ج١٠ / ص ١٧)

فائدة :

عن بلال، قال: " كان رسول الله ﷺ يسوي مناكبنا وأقدامنا في الصلاة " .[١]

أبو يزيد البسطامي

جاء رجل إلى أبي يزيد فقال: أوصني. فقال له: انظر إلى السماء فنظر صاحبه إلى السماء فقال له أبو يزيد أتدري من خلق هذا؟ قال: الله. قال أبو يزيد إن من خلقها لمطلع عليك حيث كنت فاحذره.[٢]

وقال: طوبى لمن كان همه هماً واحداً، و لم يشغل قلبه بما رأت عيناه، وسمعت أذناه. ومن عرف الله فإنه يزهد في كل شيء يشغله عنه.[٣]

وسئل بماذا يستعان على العبادة فقال : بالله ؛ إن كنت تعرفه .[٤]

وقال أبو يزيد: من سمع الكلام ليتكلم مع الناس رزقه الله فهماً يكلم به الناس، ومن سمعه ليعامل الله رزقه الله فهماً يناجي به ربه.[٥]

وكان يقول : رب أفهمني عنك فإني لا أفهم عنك إلا بك .[٦]

وسئل بم نالوا المعرفة ؟ قال : بتضييع مالَهم و الوقوف على ماله .

---

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٢٤)
(٢)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٣٦)
(٣)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٣٧)
(٤)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٣٨)
(٥)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٣٩)
(٦)حلية الأولياء - (ج ١٠)

وقال : لأن يقال لي لمَ لم تفعل أحبّ إليّ من أن يقال لي لمَ فعلتَ .
وقال : لو صفت لي تهليلة واحدةٌ ما باليت بعدها بشئ . إهـ

أبو تراب النخشبي

قال أبو تراب : كان لشقيق وصيتان : توحدُ الله بقلبك , ولسانك , وسعيك ؛ وهذا أمرٌ جامع فعض عليه .

وقال: احفظ مني خصالاً ؛ أول خصلة : أن تحفظ الحق ولا يكون الحق حقاً إلا بالإجماع ؛ فإذا أجمع الناس وقالوا إن هذا الحق تعمل به , ولا يكون الباطل باطلاً إلا بالإجماع فإذا أجمعوا وقالوا إن هذا باطلاً تركت هذا الباطل خوفاً من الله تعالى , فإذا كنت لا تعلم هذا الشئ حقٌ أو باطل فينبغي لك أن تقف حتى تعلم .

وقال أبو تراب : ما تمنت عليّ نفسي شيئا إلا مرة ؛ تمنت عليّ خبزاً وبيضاً , وأنا في سفر ؛ فعدلت إلى قرية فلما دخلتها تعلقوا بي وقالوا هذا من اللصوص ؛ فبطحوني وضربوني سبعين جلدةً , فصاح بهم رجل وقال : هذا أبو تراب الزاهد . فأقاموني واعتذروا إليّ , وأدخلني ذلك الرجل بيته , وقدم لي خبزاً وبيضا من غير مواطأة , فقلت : كل بعد سبعين جلدة !

وكان يقول عن شقيق : اصحب الناس كما تصحب النار , خذ منفعتها واحذر أن تحرقك .

وكان يقول عن حاتم : فأما القضاء أن تعلم أن القضاء عـــدلٌ منـــه تعالى ؛ فلا ينبغي لك أن تشكوا إلى الناس , ولكن ترضى وتـــصبر . وقال أبو تراب : إذا رأيت القارئ منبسطاً إلى الغلمان وإلى الأغنياء ؛ فاعلم أنه مخادع .(١)

يحيى بن معاذ

كان يقول :لو رأت العقول بعيون الإيمان نزهة الجنة، لذابت النفوس شوقاً، ولو أدركت القلوب كُنْه هذه المحبة لخالقها لانخلعت ولهاً عليه، ولطارت الأرواح إليه من أبدانها دهشاً، فسبحان من أغفل الخليقة عن كنه هذه الأشياء(٢) .

وكان يقول : واعلموا أنه من لم يهن عليه الخلق لم يعظم عليـــه الرب، ومن لم يكن طلبه في طريق الرغبة والرهبة والشوق والمحبة كان متحيراً في طلبه مخلطاً في عمله لا يجد لذة العبادة، فاتقوا الله الـــذي إليه معادكم، لا تكونوا ممن يعرفهم جيرانهم وإخوانهم بالخير والإرادة والزهادة والعبادة وحالكم عند الله على خلاف ذلك .(٣)

---

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٥١)
(٢)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٥٦)
(٣)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٥٨)

فائدة :

قال يحيى بن معاذ: لا تجعل الزهد حرفتك لتكتسب بها الدنيا، ولكن اجعلها عبادتك لتنال بها الآخرة. وإذا شكرك أبناء الدنيا ومدحوك فاصرف أمرهم على الخرافات.

وقال أيضا رحمه الله : ترى الخلق متعلقين بالأسباب , والعارف متعلقٌ بولي الأسباب إنما حديثه عن عظمة الله تعالى , وقدرته وكرمه , ورحمته يحترف بهذا دهره ويدخل به قبره .

ويقول : العارف قد يشتغل بربه عن مفاخرة الأشكال ومنازعة الأضداد في مجالس البلايا .

ويقول :

إن العبد على قدر حبه لمولاه يحببه إلى خلقه، وعلى قدر توقيره لأمره يوقره خلقه،وعلى قدر سكون قلبه على وعده يطيب له عيشه، وعلى قدر إدامته لطاعته يحليها في صدره، وعلى قدر لهجته بذكره يديم ألطاف بره، وعلى قدر استيحاشه من خلقه يؤنسه بعطائه،فله الحمد على جزيل جزائه وعظيم إعطائه إذ كان يعطي على قدر ما هو أهله ؛إنه ملك كريم.[١]

وكان يقول : لا تعرفه حتى تعمى عن الخلق .

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٦٢)

و يقول : يا ابن آدم إنك لا تشتاق إلى ربك إلا بالاستيحاش من خلقه .

وكان يقول : ألْقِ حسن الظن على الخلق وسوء الظن على نفسك ؛ لتكون من الأول في سلامة , ومن الآخر على الزيادة .

ويقول : أبناء الدنيا يجدون لذة الكلام ، و أبناء الآخرة يجدون لذة المعاني .[١]

ويقول: من أكثر ذكر الموت لم يمت قبل أجله ويدخل عليه ثلاث خصال من الخير: أولها المبادرة إلى التوبة، والثانية القناعة بالرزق اليسير، والثالثة النشاط في العبادة. ومن حرص على الدنيا فإنه لا يأتيه فوق ما كتب الله له ويدخل عليه من العيوب ثلاث خصال: أولها أن تراه أبداً غير شاكر لعطية الله له، والثاني لا يواسي بشيء مما قد أعطى من الدنيا. والثالث يشتغل ويتعب في طلب ما لم يرزقه الله حتى يفوته عمل الدين.[٢]

ويقول : اغتممت لثلاث: لذنوب أسلفتها، وأيام ضيعتها، والخصلة الثالثة وفيها الخطر العظيم وقوفي بين يدي الله ﷻ لا أدري ما يبدو لي منه، وذلك المقام الشديد يتوقع فيها المحاسب بماذا يختم له أيام ضيعها – يعني في الغفلة وترك الاستعداد – .[٣]

---

(١) الحلية ج١٠ ص٦٨
(٢)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٧٠)
(٣)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٧٣)

الحارث بن أسد المحاسبي

فائدة:

كان يقول: إذا استنار القلب استلذ الخلوة بذكر حبيبه، وحلّ الأنس بقلبه لله وعلامة الأنس استثقال كل أحد سوى الله .(١)

فائدة :

عن عتبة يقول: من عرف الله أحبه، ومن أحب الله أطاعه ومن أطاع الله أكرمه، ومن أكرمه أسكنه في جواره، ومن أسكنه في جواره فطوباه، وطوباه، وطوباه...إلى أن قال : ومن أراد الدخول في عز المحبة فعليه بمفارقة الأحباب والخلوة برب الأرباب .(٢)

وقال : فزهد المحب الصادق في الدنيا هو الزهد في الإخوان الذين يشغلون عن الله ، فقد زهد فيهم لعلمه بما يلحقه من الآفات عند مشاهدتهم ـــ حتى يسلم والله أعلم ـــ .(٣)

فائدة :

وكان يقول: استعن بالله في كل الأمور. فالعجب كيف تقر عينك أو يزول الوجل عن قلبك وقد عصيت ربك والموت نازل بك لا محالة بكربه وغصصه ونزعه وسكراته فكأنه قد نزل بك وشيكاً فتوهم نفسك وقد صرعت للموت صرعة لا تقوم منها إلا إلى الحشر إلى

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٨٥)
(٢)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٨٧)
(٣)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٩٠)

ربك، فتوهم ذلك بقلب فارغ وهمة هائجة من قلبك بالرحمة لبدنك الضعيف وارجع عما يكره مولاك وترضاه عسى أن يرضى عنك واستقله عثراتك وابك من خشيته عسى أن يرحم عبراتك فإن الخطب عظيم والموت منك قريب ومولاك مطلع على سرك وعلانيتك، واحذر نظره إليك بالمقت والغضب وأنت لا تشعر فأجلّ مقامه ولا تستخف بنظره ولا تتهاون باطلاعه، واحذره ولا تتعرض لمقته فإنه لا طاقة لك بغضبه ولا قوة لك بعذابه.(١)

فائدة :

قال الجنيد سمعت أبا عبد الله الحارث بن أسد يقول :

وسأله سائل - : إن النعم من الله تعالى علي لا تحصى، ظاهرة وباطنة، وعامة وخاصة، صغيرة وكبيرة، في كل أحوالي ومع كل أسبابي، ومع كل شيء من بدني وجوارحي وعقلي وطبعي وحياتي وعيشي، وكل ما أتقلب فيه، وكل منفعة تحدث في ديني ودنياي، وكل ليل ونهار يختلف علي، وشمس وقمر، وسائر الأشياء نعم علي، إلا أني أجدني في أكثرها غافلاً عن شكره عليها، إلا النعمة العظيمة كالكرب ينزل بي فيفرج الله عني كربي، وينفس عني غمي، وكالمال الكثير يرزقني، فإن عظمت النعمة انتبهت لعظيم قدرها،

---

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٩٥)

وموقع منفعتها لي، فانتبهت للشكر، وذكرت أنها مـــن الله تفـــضّل، وحمدته عليها، وسائر النعم لقلة قدرها أنسى أنها نعمة، فإن ذكـــرت أنها نعمة ذكرتها ذكراً بغير تعظيم لها، ولم تهج شدة الشكر عليهـــا، حتى لقد نسيت الشكر عند أكثر النعم، إلا عند الفرج من الكـــرب، أو النعمة العظيمة المنفعة. فقال الحارث: هذا فعل عامة العبـــاد مـــن الجاهلين، يعاملون الله على قدر عظيم إحسانه وقلته، وإن أكثر ما قل من النعم لربما كان أكثر منفعة من عظيمها، وربما كان عظيمها يعقب ضراراً في الدين أو في الدنيا، ولربما كان إحسان الله في النعمة الصغيرة أكثر من النعمة في كبيرها، لعاقبة منفعتها، ولربما عظمت النعمة مـــن سعة الدنيا فيطغى صاحبها وتشغله حتى يعصي الله فيدخل النار، ولو كانت النعمة أقل من ذلك لما أطغته ولا ألزمته كثرة الفرائض فيها فلا يقوم بها، كمن كثرت الحقوق عليه لله في السعة، فلم يقم بحقه مـــن أداء الزكاة في مواضعها بغير مكافأة ليد الفقير عنـــده، ولا اجـــتلاب حمد ولا ثناء، ولا مخافة ذم. وكذلك صلة القرابة والجار والمحتاج البين حاجته وغير ذلك. وربما ضرته السعة في الدنيا دون الدين، وربما قتله كثرة ماله من لصوص يقتلونه عليه، وغير ذلك من طيب الطعام الذي تضره كثرته حتى تورثه الأوجاع والأسقام. وكذلك يوهب له الولد وقد أخبرك العليم الخبير بعواقب ضرر النعم ومنافعها قال تعالى (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفرا) فصرف

عنهما بقتله أن يدخلا النار , وكذلك قلع الخضر لوحاً من السفينة في لُجَجِ البحر وكان عند أصحابها أن في ذلك الغرق ؛ وإنما خرقها لينجوَ أهلها أن لا تمرّ بالملك الغاصب فيراها صحيحةً فيأخذها ؛ فبين أنه يبدلهما خيراً من هذا الغلام . قيل في التفسير : رزقا ابنةً تزوجها نبيٌّ , وخرج من نسلها سبعون نبياً — والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .[1]

فائدة :

قيل للحارث المحاسبي : ما الأسباب التي تشين التوكل ؟ قال : التي فيها الحرص والمكابدة على الدنيا , التي تشغله عن دوام السكون , وتقوي خوفَ الفَوت ؛ فتلك التي يؤمرُ بقطعها حتى يستريح بروَح اليقين .

قيل : أيجد هذا فقد شيء مُنعه قال لا يجد فقده لعلة معرفته بحسن اختيار الله له آملاً من الله أن يعوضه في حسن العواقب أفضل من إرادته للعاجل ؛ كأنه يراه قريبا ؛ فمن هاهنا لا يجد فقد شيءٍ منعه . قيل : فما يقويه على هذه الحالة ؟ قال : حسن علمه بحسن تدبير الله له فعندها أسقط عن قلبه اختياره لنفسه ورضي بما اختار الله له .[2]

---

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ١٠٢)
(٢)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ١٠٨)

السري السقطي :

قال لو أحسست بإنسانٍ يريد أن يدخل عليّ ؛ فقلت بلحيتي هكذا وأمرّ يده على لحيته كأنه يريد تسويتها من أجل الداخل ؛ لخفت أن يعذبني الله على ذلك . ويقول : لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها شفقتها على أولادها للاقت السرور في معادها .

قال حكيم حين سئل , متى يكون العالم سيئاً ؟ قال : إذا كثر بقباقه[1] , وانتشرت كتبه , وغضب أن يردّ عليه شيئاً من قوله .

كان السري يقول : احذر أن تكون ثناءً منشورا , وعيباً مستورا .

ويقول : سمعت أبا جعفر السماك ورأى عندي جماعةً قد اجتمعوا حولي فوقف و لم يقعد , ثم نظر إليّ فقال لي : أبا الحسن ! صرت مناخاً للبطالين فكرّه إليّ اجتماعهم حولي .

وقال رحمه الله : صليت وردي فمددت رجلي في المحراب فنوديت : يا سري هكذا تجالس الملوك ؟ ! .

وقال : أردت ماءً مبرداً , فرأيت في منامي جاريةً مزينة . فقالت : يا سري .. من يخطب مثلي يبرد ماءً ! ثم رفسته برجلها . فاستيقضت من نومي فإذا هو ـــ يعني الكوز ـــ مطروح مكسور .

---

(١)يعني كلامه و البَقباقُ: الفم؛ قال مدرك بن حصن الفقعسي:
وأبو المُسرَّح فاتحٌ بَقبَاقهُ ... لا قائِلٌ حقًّا ولا هو ساكِتُ

ويقول : ينبغي للعبد أن يكون أخوف ما يكون من الله آمن ما يكون من ربه .

ويقول : أهل القلوب الحية ؛ منهم من قلوبهم معلقة بالسوابق , ومنهم من قلوبهم معلّقة بالخواتيم . هؤلاء يقولون : بماذا يختم لنا ؟ وأولئك يقولون : ماذا سبق من الله لنا ؟

ويقول : رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل .

ويقول : تصفية العمل من الآفات أشد من العمل .

ويقول : من اشتغل بمناجاة الله أورثه حلاوة ذكر الله مرارة ما يلقي إليه الشيطان .

فائدة :

وكان يقول : اعتللت فدخل عليّ ثقلاء القراء يعودونني ؛ فأطالوا الجلوس ؛ فآذاني . ثم قالوا : إن أردت أن تدعو الله . فمددت يديّ وقلت اللهم علمنا أدب العيادة .

فائدة :

قال الجنيد سمعت السري يقول : خفيت عليّ علة ثلاثين سنة وذلك أنا كنا جماعة نبكر إلى الجمعة ولنا أماكن عرفت بنا , فمات رجلٌ من الجيران فشيعته وأضحيت عن وقتي فجئت الجمعة , فلما قربت من المسجد , قالت لي نفسي : الآن يرونك وقد أضحيت وتخلفت .

فشق ذلك عليّ . فقلت لنفسي : أراك مرائية منذ ثلاثين سنة و أنا لا أدري !!

فتركت ذلك المكان الذي كنت آتيه ؛ فجعلت أصلي في أماكن مختلفة .

وقال :وذَكرَ الناس لا تعمل لهم شيئاً ,ولا تترك لهم شيئا ,ولا تكشف لهم عن شيءٍ ـــ يريد هذا القول أن تكون أعمالك كلها لله ﷿ ـــ .

فائدة :

قال في ترتيب قضاء الفوائت الصحيح أنه لا يسقط ولو خشي فوات الجماعة , وأن النبي ﷺ يوم الأحزاب بعدما صلى المغرب أعاد صلاة العصر ثم أعاد المغرب

وذكر عن ابن عقيل : إذا كان عليه فائته وخشي فوات الحاضرة أنه مخير ؛ لأن كلاً منهما واجب .(١)

عبد الرحمن بن مهدي

عاقبه مالك حينما فرش في المسجد سجادة , وجابرٌ سلم على النبي ﷺ وهو يصلي فلم يردّ عليه , وخاف على نفسه , وأخذه أمرٌ عظيم ـــ وكان لم يعلم ما حدث من النهي عن الكلام في الصلاة ـــ

---

(١) الدرر ص٢٢٥

فائدة : قال أبو إسحاق التيمي

ننافس في الدنيا ونحن نعيبها ... وقد حذرتناها لعمري خطوبها
وما نحسب الأيام تنقص مدة ... على أنها فينا سريع دبيبها
كأني برهط يحملون جنازتي ... إلى حفرة يحثى علي كثيبها
وكم ثم من مسترجع متوجع ... ونائحة يعلو علي نحيبها
وباكية تبكي علي وإنني ... لفي غفلة من صوتها ما أجيبها
أيا هاذم اللذات ما منك مهرب ... تحاذر نفسي منك ما سيصيبها
وإني لممن يكره الموت والبلا ... ويعجبه روح الحياة وطيبها
فحتى متى حتى متى وإلى متى ... يدوم طلوع الشمس بي وغروبها
رأيت المنايا قسمت بين أنفس ... ونفسي سيأتي بعدهن نصيبها[1]

فائدة :

كان مغيث الأسود يقول : زوروا القبور كل يومٍ بفكركم , وتوهموا جوامع الخير كل يومٍ في الجنة بعقولكم , وانظروا إلى المنصرف بالفريقين إلى الجنة أو النار بهممكم .

وكان زهير البابي يقول :

لا تدخل على القاضي , ولا من يدخل على القاضي ؛ فإني في هذا المِصر منذ خمسين سنة ما نظرت إلى وجه قاضٍ ولا والٍ .

---

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ١٤٧)

فائدة :

الخادم : عن آدم بن أبي إياس قال كان شاب يكتب عني قال: فأخذ مني دفتراً ينسخه فظننت به ظن سوء ثم جاء به وعليه ثياب رثة فرفقت به، ثم أمرت له بدراهم فلم يقبلها، فجهدت فلم يفعل، ثم أخذ بيدي فمر بي إلى البحر ثم أخرج من كمه قدحاً فغرف من ماء البحر ثم قال: اشرب. فشربت أحلى من العسل، ثم قال: من كان في خدمة من هذه قدرته أي شيء يصنع بدراهمك؟ ثم غاب عني فلم أره.[١]

الفرار

عن عمرو بن عثمان المكي يقول : لقيت رجلاً بين قرى مصر يدور , فقلت مالِ لا أراك تقرُ في مكان واحد ؟ فقال : وكيف يقر في مكان واحد من هو مطلوب ؟ فقلت له : أولست في قبضته في كل مكان ؟ قال : بلى ولكن أخاف أن أستوطن الأوطان ؛ فيأخذني على غرة الاستيطان مع المغرورين .

---

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ١٦٠)

وصية ابراهيم بن سعد لأبي الحارث:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أخي إذا نـزل بك أمر من فقر أو سقم أو أذى فاستعن بالله، واستعمل عن الله الرضا، فإن الله مطلع عليك يعلم ضميرك وما أنت عليه، ولابد لك من أن ينفذ فيك حكمه، فإن رضيت فلك الثواب الجزيل، والأمن من الهول الشديد، وأنت في رضاك وسخطك لست تقدر أن تتعدى المقدور، ولا تزداد في الرزق المقسوم، والأثر المكتوب، والأجل المعلوم، ففي أي هذه الأفعال تريد أن تحتال في نقضها بهمك، أو بأي قوة تريد أن تدفعها عنك عند حلولها أو تجتلبها من قبل أوانها؟ كلا والله لابد لأمر الله أن ينفذ فيك، طوعاً منك أو كرها، فإن لم تجد إلى الرضا سبيلاً فعليك بالتحمل، ولا تشك من ليس بأهل أن يشكي، ومن علم أن الله هو الضار النافع أسقط مخاوف المخلوقين عن قلبه، وراقب الله في قربه، وطلب الأشياء من معادنها، فاحذر أن تعلق قلبك بمخلوق تعليق خوف أو رجاء، أو تفشي إلى أحد اليوم سرك، أو تشكو إليه بثك، أو تعتمد على إخائه . والله ﷻ أعلم .(١)

---

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ١٦٥)

شبل المدري

اشتهى شبل المدري لحماً فأخذه ليحملـــه فانحطـــت عليـــه الحـــدأة فاختلسته منه، فنوى الصوم ورجع إلى المسجد. قال: فأقبلت الحـــدأة ونازعتها حدأة أخرى لتغلبها عليه بحذاء منـــزل شبل. فسقط منـــها ووقع في حجر امرأة شبل، فقامت وطبخته. فلما رجـــع شـــبل إلى منـــزله ليفطر قدمت امرأته إليه اللحم فقال: من أين لك هذا اللحم: فأخبرته بالحدأتين وتنازعهما. فبكى شبل وقال: الحمد لله الـــذي لم ينس شبلاً وإن كان شبل ينساه.[١]

فائدة :

وصية عبد الله بن دينار

اتق الله في خلواتك وحافظ على أوقات صلواتك , وغض طرفك عن لحظاتك ؛ تكن عند الله مقرباً في حالاتك . إهـــ

عن أبي العباس دخل إلى الفضل الهاشمي وهو عليل ذا عيال و لم يعرف له سببا , قال فلما قمت قلت في نفسي : من أين يأكل هذا الرجل ؟ فصاح بي يا أبا العباس رد هذه الهمة الردّية فإن لله ألطافـــاً خفيـــة . إهـــ

---

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ١٦٩)

رفسته بغلة فكسرت رجله , فقال : لولا مصائب الدنيا لقدمنا على الله مفاليس .

سعيد الشهيد المقنع بالحديد

قال الراوي غزونا في بعض الغزوات فصافقنا العدو، فإذا بفتى إلى جانبي، وإذا هو مقنع في الحديد، فحمل على الميمنة حتى ثناها، وحمل على الميسرة حتى ثناها، وحمل على القلب حتى ثناها. ثم أنشأ يقول:

أحسن بمولاك سعيد ظنا ... هذا الذي كنت له تمنى

تنح يا حور الجنان عنا ... مالك قاتلنا ولا قتلنا

لكن إلى سيدكن اشتقنا ... قد علم السر وما أعلنا

قال: فحمل فقاتل فقتل منهم عدداً ثم رجع إلى مصافه، فتكالب عليه العدو، فإذا به قد حمل على الناس وأنشأ يقول:

قد كنت أرجو ورجائي لم يخب ... أن لا يضيع اليوم كدي والطلب

يا من ملا تلك القصور باللعب ... لولاك ما طابت ولا طاب الطرب

فحمل الثالثة وأنشأ يقول:

يا لعبة الخلد قفي ثم اسمعي ... مالك قاتلنا فكفي وارجعي

ثم ارجعي إلى الجنان فاسرعي ... لا تطمعي لا تطمعي لا تطمعي

قال: فحمل فقاتل حتى قتل رحمه الله.

فائدة :

قال الراوي رأيت في تيه بني إسرائيل فتى بلا زادٍ ولا راحلة فقلت له وهو يأم البيت العتيق :كيف ؟ قال يا شيخ : ارفع رأسك هل ترى غيره ؟ فقلت اذهب حيث شئت .إهـ

زهير البابي

عن عمشط بن زياد يقول: سمعت زهير بن نعيم يقول: جالست الناس منذ خمسين سنة فما رأيت أحداً إلا وهو يتبع هواه، حتى أنه ليخطئ فيحب أن الناس قد أخطئوا. قال سهل: وسمعت من سمع زهيراً يحلف بالله الذي لا إله هو لأنا بمن لا يؤمن بالله أشبه مني بمن يؤمن بالله. فذكرت هذا القول لعشرة من أهل الصفاء فمنهم من بكى ومنهم من صاح، ومنهم من انتفض، ومنهم من بهت.[١]

فائدة :

قال سهل بن عبد الله : لا تفتش عن مساوئ ورداءة أخلاق الناس , ولكن فتش وابحث في أخلاق الإسلام مالك فيه حتى تسلم , ويعظم قدره في نفسك . قال : الصبر صنفان : أهل الدنيا يصبرون للدنيا حتى ينالوا منها , وأهل الآخرة يصبرون على آخرهم ؛ حتى ينالوا منها .إهـ

---

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ١٥٧)

وقال : المؤمن من راقب ربه وحاسب نفسه وتزود لمعاده .

وقال : من اشتغل بما لا يعنيه نال العدو منه حاجته في يقضته ومنامه .

وقال : من أخلاق الصديقين أن لا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين , ولا يغتابون , و لايغتاب عندهم , ولا يشبعون بطونهم , وإذا وعدوا لم يخلفوا , ولا يتكلمون إلا والاستثناء في كلامهم , ولا يمزحون أصلا .

ويقول : المؤمن أكرم على الله أن يجعل رزقه من حيث يحتسب يطمع المؤمن في موضع فيمنع من ذلك ويأتيه من حيث لا يحتسب .

ويقول : أيما عبد لم يتورع و لم يستعمل الورع في عمله ؛ انتشرت جوارحه في المعاصي وصار قلبه بيد الشيطان ؛ فإذا عمل بالعلم دله على الورع فإذا تورع صار القلب مع الله , وإنما سموا ملوك لأنهم ملكوا أنفسهم وقهروها فالعارفون مالكون لأنفسهم مستظهرون عليها , والغافلون ملكتهم أنفسهم واستظهرت عليهم بتلوين أهوائها وبلوغ محابها ومناها في الأقوال والأحوال وسائر الأفعال .

وقال رحمه الله : يرفع من المنسوبين إلى الصلاح في آخر الزمان الخشية والورع والمراقبة ؛ فيكون بدل الخشية وساوس الدنيا , وبدل الورع وساوس العدو , وبدل المراقبة حديث النفس ووساوسها لأنه

لا يبالي بما أكل ولا ما اغتاب ولا ما نظر إلى الحرام وما نهى الله عنه.(١)

فائدة :

أذن معاوية للناس يوما فدخلوا عليه فاحتفل المجلس وهو على سريره، فأجال بصره فيهم فقال: أنشدوني لقدماء العرب ثلاثة أبيات جامعة من أجمع ما قالتها العرب، ثم قال: يا أبا خبيب فقال: مهيم، قال أنشد ذلك، فقال: نعم يا أمير المؤمنين بثلاثمائة ألف كل بيت بمائة ألف، قال: نعم إن ساوت، قال أنت بالخيار، وأنت واف كاف، فأنشده للأفوه الأزدي:

بلوت الناس قرناً بعد قرن .... فلم أر غير ختال وقال

فقال معاوية: صدق.

و لم أر في الخطوب أشد وقعا .... وكيدا من معادات الرجال

فقال معاوية صدق.

وذقت مرارة الأشياء طراً .... فما شئ أمر من السؤال

فقال صدق .(٢)

---

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٢١٥)
(٢)البداية والنهاية - (ج ٨ / ص ٣٧١)

فائدة:

قال أبو حازم : إن بضاعة الآخرة كاسدة ؛ فاستكثروا منها في أوان كسادها ؛ فإنه لو قد جاء أوان نفاقها لم تصل منها لا إلى قليلٍ ولا إلى كثير .

سئل أبو حازم عن حب الدنيا . قال : إن الله حببها إلينا فإذا لم نأخذ شيئاً يكرهه الله , ولم نمنع شيئاً يحبه الله لم يضرنا حبنا إياها .

فائدة :

كان ربيعة بن عبد الرحمن يوماً جالسا ؛ فغطى وجهه وبكى . فقيل له في ذلك . فقال رياء ظاهر وشهوة خفية , والناس عند علمائهم كالصبيان ما أمروهم به ائتمروا , وما نهوهم عنه انتهوا .[1]

فائدة :

كتاب أبي حازم الأعرج إلى الزهري

كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهري: عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن، ورحمك من النار. فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك منها، أصبحت شيخاً كبيراً قد أثقلتك نعم الله عليك، بما أصح من بدنك وأطال من عمرك، وعلمت حجج الله تعالى مما حملك من كتابه، وفقهك فيه من دينه، وفهمك من سنة نبيك ﷺ. فرمى

(١)حلية الأولياء - (ج ٣ / ص ١٩٧)

بك في كل نعمة أنعمها عليك، وكل حجة يحتج بها عليك، الغرض الأقصى. ابتلى في ذلك شكرك، وأبدى فيه فضله عليك، وقد قال: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ إبراهيم ٧، انظر أي رجل تكون إذا وقفت بين يدي الله ﷻ؟ فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها، وعن حججه عليك كيف قضيتها، ولا تحسبن الله راضياً منك بالتغرير، ولا قابلاً منك التقصير، هيهات ليس كذلك، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال تعالى: ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ ﴾ آل عمران ١٨٧، الآية. إنك تقول جدل، ماهر عالم قد جادلت الناس فجدلتهم، وخاصمتهم فخصمتهم، إدلالاً منك بفهمك، واقتداراً منك برأيك، فأين تذهب، عن قول الله ﷻ: ﴿ هَاأَنتُمْ هَـؤُلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ النساء ١٠٩، الآية. اعلم أن أدنى ما ارتكبت، وأعظم ما احتقبت، أن آنست الظالم وسهلت له طريق الغي بدنوك، حين أدنيت، وإجابتك حين دعيت، فما أخلقك أن تبوء بإثمك غداً مع الجرمة، وأن تسأل عما أردت بإغضائك، عن ظلم الظلمة، إنك أخذت ما ليس لمن أعطاك، ودنوت ممن لا يرد على

أحد حقاً ولا ترك باطلاً حين أدناك، وأحببت من أراد التدليس بدعائه إياك حين دعاك، جعلوك قطباً تدور رحى باطلهم عليك، وجسراً يعبرون بك إلى بلائهم، وسلماً إلى ضلالتهم وداعياً إلى غيهم، سالكاً سبيلهم. يدخلون بك الشك على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم، فلم تبلغ أخص وزرائهم، ولا أقوى أعوانهم لهم، إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم، واختلاف الخاصة والعامة إليهم، فما أيسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك، وما أقل ما أعطوك في كثير ما أخذوه منك. فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها حساب رجل مسئول. وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً وكبيراً، وكيف قربك وبعدك ممن أمرك أن تكون منه قريباً. مالك لا تنتبه من نعستك. وتستقيل من عثرتك، فتقول والله ما قمت لله مقاماً واحداً أحيي له فيه دينا، ولا أميت له فيه باطلاً، إنما شكرك لمن استحملك كتابه، واستودعك علمه. ما يؤمنك أن تكون من الذين قال الله تعالى: ﴿ **فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الأدْنَى** ﴾ الأعراف ١٦٩، الآية. إنك لست في دار مقام. قد أوذنت بالرحيل، ما بقاء المرء بعد أقرانه. طوبى لمن كان مع الدنيا في وجل، يا بؤس من يموت وتبقى ذنوبه من بعده. إنك لم تؤمر بالنظر لوارثك على نفسك، ليس أحد أهلاً أن تردفه على ظهرك.

ذهبت اللذة، وبقيت التبعة، ما أشقى من سعد بكسبه غيره، احذر فقد أتيت، وتخلص فقد أدهيت، إنك تعامل من لا يجهل، والذي يحفظ عليك لا يغفل، تجهز فقد دنا منك سفر، وداو دينك فقد دخله سقم شديد، ولا تحسبن أني أردت توبيخك أو تعييرك وتعنيفك، ولكني أردت أن تنعش ما فات من رأيك، وترد عليك ما عزب عنك من حلمك، وذكرت قوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الذاريات ٥٥». أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعضب. فانظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به. أو دخلوا في مثل ما دخلت فيه. وهل تراه ادخر لك خيراً منعوه. أو علمك شيئاً جهلوه. بل جهلت ما ابتليت به من حالك في صدور العامة، وكلفهم بك أن صاروا يقتدون برأيك ويعملون بأمرك، إن أحللت أحلوا، وإن حرمت حرموا، وليس ذلك عندك. ولكنهم إكبابهم عليك، ورغبتهم فيما في يديك ذهاب عملهم، وغلبة الجهل عليك وعليهم، وطلب حب الرياسة وطلب الدنيا منك ومنهم، أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرة.

وما الناس فيه من البلاء والفتنة؟ ابتليتهم بالشغل عن مكاسبهم، وفتنتهم بما رأوا من أثر العلم عليك، وتاقت أنفسهم إلى أن يدركوا

بالعلم ما أدركت، ويبلغوا منه مثل الذي بلغت، فوقعوا بك في بحر لا يدرك قعره، وفي بلاء لا يقدر قدره، فالله لنا ولك ولهم المستعان.

واعلم أن الجاه جاهان: جاه يجريه الله تعالى على يدي أوليائه لأوليائه، الخامل ذكرهم، الخافية شخوصهم، ولقد جاء نعتهم على لسان رسول الله ﷺ: " إن الله يحب الأخفياء الأتقياء الأبرياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا شهدوا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل فتنة سوداء مظلمة " . فهؤلاء أولياء الله الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ **أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ المجادلة ٢٢، وجاه يجريه الله تعالى على يدي أعدائه لأوليائه، ومقت يقذفها الله في قلوبهم لهم، فيعظمهم الناس بتعظيم أولئك لهم، ويرغب الناس فيما في أيديهم لرغبة أولئك فيه إليهم: ﴿ **أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾المجادلة ١٩،. وما أخوفني أن تكون ممن ينظر لمن عاش مستوراً عليه في دينه، مقتوراً عليه في رزقه، معزولة عنه البلايا، مصروفة عنه الفتن في عنفوان شبابه، وظهور جلده، وكمال شهوته، فعنى بذلك دهره، حتى إذا كبر سنه، ورق عظمه، وضعفت قوته، وانقطعت شهوته ولذته، فتحت عليه الدنيا شر فتوح، فلزمته تبعتها، ولقته فتنتها، وأعشت عينيه زهرتها، وصفت لغيره منفعتها، فسبحان الله ما أبين هذا الغبن، وأخسر هذا الأمر، فهلا إذ

عرضت لك فتنتها ذكرت أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه في كتابه إلى سعد حين خاف عليه مثل الذي وقعت فيه عند ما فتح الله على سعد:

أما بعد فأعرض عن زهرة ما أنت فيه حتى تلقى الماضين الذين دفنوا في أسمائهم، لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، لم تفتنهم الدنيا و لم يفتنوا بها، رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا. فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا في سنه، والجاهل في علمه، المأفون في رأيه المدخول في عقله. إنا لله وإنا إليه راجون. على من المعول؟ وعند من المستعتب. نحتسب عند الله مصيبتنا، ونشكو إليه بثنا، وما نرى منك ونحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.(١)

فائدة:

الجزء الرابع من القاموس ص ٢٦ فصل (غ) باب(ل) على قوله ﷺ مرها فلتجعل تحته غلالة . بحثنا عن الغلالة فوجدناها بالقاموس :

قال : و اغتللت الشراب شربته , والثوب لبسته تحت الثياب . إهـ

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٣ / ص ٢٨٦،٢٨٥،٢٨٤،٢٨٣)

فائدة :

قال عبد الرحمن بن عوف ﷺ كنا مواقفي العدوَّ يوم بدر ، وابنا عفراء الأنصاريان مكتنفاي ، وليس قربي أحد غيرهما، فقلت في نفسي: ما يوقفني ها هنا ؟! فلو كان شيء لأجلي هذان الغلامان عني، وتركاني. فبينا أنا أحدث نفسي أن أنصرف إذ التفت إلي أحدهما فقال: أي عم، هل تعرف أبا جهل ؟ فقلت: نعم، وما تريد منه يا ابن أخي ؟ فقال: أرنيه، فإني أعطيت الله عهداً إن عاينته أن أضربه بسيفي حتى أقتله أو يحال بيني وبينه. فالتفت إلي الآخر فسألني عن مثل ما سألني عنه أخوه، وقال مثل مقالته، فبينا أنا كذلك إذا برز أبو جهل على فرس ذنوب يقوم الصف. فقلت: هذا أبو جهل. فضرب أحدهما فرسه، حتى إذا اجتمع له حمله عليه، فضربه بسيفه فأندر فخذه، ووقع أبو جهل، وتحمل عضروط كان مع أبي جهل - على ابن عفراء فقتله، فحمل ابن عفراء الآخر على الذي قتل أخاه فقتله. وكانت هزيمة المشركين.(١)

فائدة:

قيل لسهل بن عبد الله كيف يقوى إيمانه ـ يعني العبد ـ قال :بعلمه أنه عبد الله وأن الله مولاه وشاهده، عالم به وبضمائره، قائم عليه.

---

(١)أسد الغابة ـ (ج ٤ / ص ٣٨٢)

قال الله ﷻ: ﴿ **أفمن هو قائمٌ على كلِّ نفس بما كسبت** ﴾ . الرعد ٣٣.

ويعلم أن مضرته ومنفعته بيده، قادر على فرحه وسروره، قادر على غمه وأنه به رءوف رحيم. ولابد أن يلزم قلبه مشاهدة الله إياه، وقيامه عليه وأنه مطلع على ضميره، قال الله ﷻ: ﴿ **واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه** ﴾ . "البقرة ٢٣٥" . فيراه بقلبه قريباً منه فيستحي منه ويخافه ويرجوه ويحبه ويؤثره ويلتجئ إليه ويظهر فقره وفاقته له، وينقطع إليه في جميع أحواله. فهذه ما لابد للخلق أجمعين منها أن يعملوا بها، بعث الله تعالى أنبياءه عليهم الصلاة والسلام بهذا ولهذا وفي هذا، وأنزل الكتاب لهذا، وجاءت الآثار عن نبينا ﷺ على هذا، وعن أصحابه والتابعين وعملوا به حتى فارقوا الدنيا، وكانوا على هذا، لا ينكر إلا جاهل.(١)

فائدة:

قال في حاشية الزاد (ورطوبة فرج المرأة طاهر كالعرق والريق , والمخاط) إهـ(٢)

---

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٢٢٠)

(٢) الروض المربع حاشية الزاد ج١ ص٣٦٤

فائدة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

وَقَدْ تَنَازَعَ الْعُلَمَاءُ فِي السُّنَنِ الرَّوَاتِبِ مَعَ الْفَرِيضَةِ . فَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُوَقِّتْ فِي ذَلِكَ شَيْئًا . وَمِنْهُمْ مَنْ وَقَّتَ أَشْيَاءَ بِأَحَادِيثَ ضَعِيفَةٍ ؛ بَلْ أَحَادِيثَ يَعْلَمُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ أَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ كَمَنْ يُوَقِّتُ سِتًّا قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعًا بَعْدَهَا وَأَرْبَعًا قَبْلَ الْعَصْرِ وَأَرْبَعًا قَبْلَ الْعِشَاءِ وَأَرْبَعًا بَعْدَهَا وَنَحْوَ ذَلِكَ . وَالصَّوَابُ فِي هَذَا الْبَابِ الْقَوْلُ بِمَا ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ دُونَ مَا عَارَضَهَا وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ : حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : { حَفِظْت عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ } . وَحَدِيثُ عَائِشَةَ { كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا } وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ أَيْضًا وَسَائِرُهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ كَحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَهَكَذَا فِي الصَّحِيحِ وَفِي رِوَايَةٍ صَحَّحَهَا التِّرْمِذِيُّ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ رَكْعَتَيْنِ . وَحَدِيثُ أُمِّ حَبِيبَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : { مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ } . وَقَدْ جَاءَ فِي السُّنَنِ تَفْسِيرُهَا : (أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ " فَهَذَا الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ فِيهِ أَنَّهُ رَغَّبَ بِقَوْلِهِ فِي ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً . وَفِي الْحَدِيثَيْنِ الصَّحِيحَيْنِ : أَنَّهُ كَانَ

يُصَلِّي مَعَ الْمَكْتُوبَةِ إمَّا عَشْرَ رَكَعَاتٍ وَإِمَّا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً وَكَانَ يَقُومُ مِنْ اللَّيْلِ إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً أَوْ ثَلاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً فَكَانَ مَجْمُوعُ صَلاةِ الْفَرِيضَةِ وَالنَّافِلَةِ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ نَحْوَ أَرْبَعِينَ رَكْعَةً كَانَ يُوتِرُ صَلاةَ النَّهَارِ بِالْمَغْرِبِ وَيُوتِرُ صَلاةَ اللَّيْلِ بِوَتْرِ اللَّيْلِ .(١)

سهل بن عبد الله

فائدة:

قال: البلوى من الله على وجهين: بلوى رحمة، وبلوى عقوبة. فبلوى الرحمة تبعث صاحبها على إظهار فقره إلى الله تعالى وترك التدبير. وبلوى العقوبة تبعث صاحبها على اختياره وتدبيره.(٢)

عن ابن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ (إن لله ﷻ عباداً خصهم بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوها ؛ فإذا منعوها حولها منهم وجعلها في غيرهم)

فائدة :

بلغ النبي ﷺ عن الزبير إمساك " فأخذ بعمامته فجذها إليه وقال: يا ابن العوام أنا رسول الله إليك وإلى الخاص والعام، يقول الله ﷻ: أنفق أنفق عليك، ولا ترد فيشتد عليك الطلب، إن في هذه السماء باباً مفتوحاً ينزل منه رزق كل امرئ بقدر نفقته أو صدقته ونيته،

---

(١)مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٢٢ / ص ٢٨٠،٢٨١)
(٢)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٢٢٧)

فمن قلل قلل عليه، ومن كثر كثر عليه " . فكان الزبير بعد ذلك يعطي يميناً وشمالاً.[(١)]

فائدة: **علي بن معبد**

يقول كتبت كتاباً فأخذت طيناً من حائط ـــ يعني يتربه ـــ فوقع في نفسي منه شيء فقلت : تراب , وما تراب ؛ فرأيت فيما يرى النائم كأني يقال لي سيعلم الذي يقول وما تراب !

فائدة :

عن أبي عبد الله المغربي , كان يقول لي شيخٌ أصحبه يشرب في كل أربعة أشهر شربة من ماء ـــ يعني بصاحبه : علي بن رزين ـــ عاش مئة وعشرين سنة .

وكان أبو عبد الله المغربي مات عن مئة وعشرين سنة .

فائدة :

قال أبو عبد الله المغربي : المخصوصون من الله ﷻ على منازل ثلاثة: منهم من ضن بهم عن البلاء لكيلا يستغرق الجزع صبرهم فيجدون في صدورهم حرجاً من قضائه أو يكرهون حكمه. ومنهم من يضن بهم عن مجاورة العصاة ومخالطتهم لتسلم قلوبهم وصدورهم للعالم. ومنهم من صب عليهم البلاء صباً وأمدهم بالصبر والرضا، فما ازدادوا

---

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٢٢٧)

بالبلاء إلا حباً ورضاء بحكمه. ولله عباد أوجدهم نعماً مجردة عليهم، وأسبغ عليهم ظاهر العلم وباطنه، وأخمل عن الناس ذكرهم.[١]

قال حمدون بن أحمد : لا أحد أدون ممن يتزين لدار فانية , ويتحمد إلى من لا يملك ضره , ولا نفعه .

وتسفه رجلٌ عليه فسكت ـــ حمدون ـــ وقال : تسفه رجلٌ على إسحاق الحنظلي فاحتمله وقال : لأي شيءٍ تعلمنا العلم .إهـــ

يوسف الرازي

كان يقول علم القوم بأن الله يراهم فاستحيوا من نظره أن يراعوا شيئاً سواه , ومن ذكر الله بحقيقة ذكره ؛ نسي ذكر غيره ومن نسي ذكر كل شيءٍ في ذكره ؛ حفظ عليه كل شيء إذ كان الله له عوضا من كل شيء .

وسئل : فيما يجد العبد الخلاص ؟ قال : الخلاص في الإخلاص ؛ فإذا أخلص تخلص . قيل : فما علامة الإخلاص ؟ قال إذا لم يكن في عملك محبة حمد المخلوقين , ولا مخافة ذمهم ؛ فأنت مخلص . إهـــ[٢]

فائدة :

قال أبو عبد الله : خمسة أدعوا لهم في دبر كل صلاة ؛ أبواي , والشافعي , وأبو زرعة , وآخر ذهب عني اسمه .

---

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٢٤٢)
(٢)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٢٦٠)

قال أبو عثمان الحيري : موافقة الإخوان خيرٌ من الشفقة عليهم .وكان يقول الخوف من الله يوصلك إلى الله . والكبر والعجب في نفسك ؛ يقطعك عن الله , واحتقار الناس في نفسك مرض لا يداوى .(١)

فائدة :

قال الجنيد بن محمد : علمنا مضبوط بالكتاب والسنة , من لم يحفظ القرآن و لم يكتب الحديث و لم يتفقه ؛ لا يقتدى به .

وكان يقول : الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول واتبع سنته , ولزم طريقته .

قال علي بن حبيش : سمعت محمد الجنيد يقول : سألت عن المعرفة . كيف تحيط المعرفة بمن لا تلحقه الفكرة , ولا تحيط به العقول ولا تتوهمه الأذهان , وأعلم خلقه به , أشدهم إقراراً بالعجز عن إدراك عظمته ﷻ .

وقال رحمه الله :

إن لله عباداً صحبوا الدنيا بأبدانهم، وفارقوها بعقود إيمانهم، أشرف بهم علم اليقين على ما هم إليه صائرون، وفيه مقيمون وإليه راجعون، فهربوا من مطالبة نفوسهم الأمارة بالسوء، الداعية إلى المهالك، المعينة

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٢٦١)

للأعداء، المتبعة للهوى، المنغمسة في البلاء، إلى قبول داعي التنــزيل، المحكم الذي لا يحتمل التأويل، إذ سمعوه يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّـهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ . "الأنفال ٢٤" . ، فأسرعوا إلى حذف العلائق المشغلة قلوبهم، وصدقوا الله في معاملته، وأحـسنوا الأدب فيما توجهوا إليه، وهانت عليهم المصائب، وعرفوا قـدر مـا يطلبون، فاغتنموا سلامة الأوقات وسلامة الجوارح، وأماتوا شهوات النفوس، وسجنوا همومهم عن التلفت إلى مذكور سـوى ولـيهم، وحرسوا قلوبهم عن التطلع في مراقي الغفلة، وأقاموا عليها رقيباً مـن عِلْم من لا يخفى عليه مثقال ذرة في بر ولا بحـر ، فانقـادت تلـك النفوس بعد اعتياصها، واستبقت منافسة لأبناء جنسها،فصار شـغلها بالله متصل، وعن غيره منفصل, نظروا بقلوبهم قوله تعالى :

﴿ لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ﴾ . "الأنبياء ١٠٢" وقولـه تعالى ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ . "فصلت ٣١، ٣٢" [١]

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٢٨٠) بتصرف

فائدة :

كان الجنيد يقول : الورع في الكلام أشد منه في الاكتساب . وكــان يقول : لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها لك في طاعة ربك . وسئل عن الدنيا ماهي ؟ قال ما دنى من القلــب وشــغل عــن الله .إهــ(١)

فائدة : **أبو جعفر بن الفرجي :**

رأى رجلاً يضرب ثم ردّ إلى السجن , والناس يتعجبون مــن صــبره على الجلد ؛ فجئت إليه . فقلت : مسأله ؟ قال : ما مسألتك ؟ قلت : أسهل ما يكون الضرب عليكم أيَّ وقتٍ ؟ قال : إذا كــان مــن ضربنا له يرانا . قال : فَصُحتُ و لم أملك السكوت .

فائدة :

أبو عبد الله البخاري

قال محمد البلخي : سمعت أبي يقول : ذهبت عينا محمد بن إسماعيــل في صغره ؛ فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام فقال : يا هذه ! قد رد الله على ابنك بصره ؛ لكثرة بكائــكِ أو لكثــرة دعائــك ؛ فأصبحنا وقد رد الله عليه بصره .

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٢٩٢)

سعيد بن حامد

قلت لأبي عبد الله كيف كان بدء أمرك ؟ قال : ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب . قلت كم كان سنك ؟ قال : عشر سنين أو أقل .

وقال قبل موته بشهر : كتبت عن ألف وثمانين رجلا ليس فيهم إلا صاحب حديث , كانوا يقولون : الإيمان قولٌ وعمل يزيد وينقص .

وقال حججت ورجع أخي بأمي وتخلفت في طلب الحديث , فلما طعنت في ثماني عشرة ؛ جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم .

وقال رحمه الله : ما وضعت في كتابي ـ الصحيح ـ حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين .

فائدة : محمد بن يوسف

سمعت النجم بن الفضيل يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم، كأنه يمشي، ومحمد بن إسماعيل يمشي خلفه، فكلما رفع النبي ﷺ قدمه، وضع محمد بن إسماعيل قدمه في المكان الذي رفع النبي ﷺ قدمه .

وسمعت إبراهيم الخواص يقول : رأيت أبا زرعة كالصبي بين يدي محمد بن إسماعيل يسأله عن علل الحديث .

وقال محمد بن أبي حاتم الوراق : سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان: كان أبو عبد الله البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة

وهو غلام، فلا يكتب، حتى أتى على ذلك أيام، فكنا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب، فما تصنع ؟ فقال لنا يوما بعد ستة عشر يوما: إنكما قد أكثرتما علي وألححتما، فاعرضا علي ما كتبتما.

فأخرجنا إليه ما كان عندنا، فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر قلب، حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه.

ثم قال: أترون أني أختلف هدرا ، وأضيع أيامي ؟ ! فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد.

قال: وسمعتهما يقولان: كان أهل المعرفة من البصريين يعدون خلفه في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه، ويجلسوه في بعض الطريق، فيجتمع عليه ألوف، أكثرهم ممن يكتب عنه.

وكان شابا لم يخرج وجهه.

وقال أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ: سمعت عدة مشايخ يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد، فسمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا وعمدوا إلى مئة حديث، فقَلَبُوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا لإسناد هذا، وإسناد هذا لمتن هذا، ودفعوا إلى كل واحد عشرة أحاديث لِيُلقوها على البخاري في المجلس، فاجتمع الناس، وانتدب أحدهم، فسأل البخاري عن حديث من عشرته، فقال: لا أعرفه.

وسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه.وكذلك حتى فرغ من عشرته.

فكان الفقهاء يلتفت بعضهم إلى بعض، ويقولون: الرجل فهم.

ومن كان لا يدري قضى على البخاري بالعجز، ثم انتدب آخر، ففعل كما فعل الأول.والبخاري يقول: لا أعرفه. ثم الثالث وإلى تمام العشرة أنفس، وهو لا يزيدهم على: لا أعرفه. فلما علم أنهم قد فرغوا، التفت إلى الأول منهم، فقال: أما حديثك الأول فكذا، والثاني كذا، والثالث كذا إلى العشرة، فرد كل متن إلى إسناده. وفعل بالآخرين مثل ذلك. فأقر له الناس بالحفظ.

وكان رحمه الله يقول : أحفظ مئة ألف حديث صحيح , و مئتي ألف غير صحيح .

وكان رحمه الله يختم في رمضان كل يومٍ ختمة , ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة .

ويقول : أرجوا أن ألقى الله , ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً .

ويقول : ما اغتبت أحدا قط منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها .

وعن الفربري : قال رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي : أين تريد فقلت أريد محمد بن إسماعيل البخاري . فقال : أقرئه مني السلام .[١]

---

(١) مختصر أعلام النبلاء (ص ١٠١٣ج٣)

فائدة:

قال أبو حفص النيسابوري : من لم يزن أحواله كل وقت بالكتاب والسنة و لم يتهم خواطره ؛ فلا تعده .

مسلم بن الحجاج

كان يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثة مئة ألف حديث .[١]

فائدة:

قال ابن مندة : سمعت أبا علي النيسابوري الحافظ يقول : ما تحت أديم السماء كتابٌ أصح من كتاب مسلم .

وقال مسلم رحمه الله عرضت كتابي هذا على أبي زرعة ؛ فكل ما أشار عليّ في هذا الكتاب المسند أن له علة وسببا تركته , وكل ما قال إنه صحيح ليس له علة ؛ فهو الذي أخرجت .

فائدة :

قال يحيى بن معاذ : لست أبكي على نفسي أن ماتت ؛ إنما أبكي على حاجتي أن فاتت .

وقال : لا يفلح مَنْ شُمّت منه رائحة الرئاسة .

وقال : مسكين ابن آدم قلع الأحجار أهون عليه من ترك الأوزار .

وقال : لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طرقها بالذنوب .

---

(١)مختصر أعلام النبلاء (ص ١٠٣٥ج٣)

فائدة:

ابن عبدوس أتاه رجلٌ فقال : ما تقول في الإيمان ؟ قال : أنا مؤمن . فقال : عند الله ؟ قال : أما عند الله فلا أقطع لنفسي بذلك ؛ لأني لا أدري بم يختم لي ؛ فبصق الرجل في وجهه فعمي الرجل من وقته .(١)

فائدة :

عن ابن وارة يقول: حضرت أنا وأبو حاتم عند وفاة أبي زرعة، فقلنا: كيف نلقن مثل أبي زرعة ؟ فقلت: حدثنا أبو عاصم، حدثنا عبدالحميد بن جعفر.

وقال أبو حاتم: حدثنا بندار في آخرين، حدثنا أبو عاصم، حدثنا عبد الحميد، ففتح عينيه، وقال: حدثنا بندار، حدثنا أبو عاصم، أخبرنا عبد الحميد، حدثنا صالح بن أبي عريب، عن كثير بن مرة، عن معاذ، قال: قال رسول الله – ﷺ –: " من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله ". وخرج روحه معه .

ورئي أبو زرعة يؤم الملائكة في السماء الرابعة ؛ فقيل بمَ نلت هذه المنزلة قال برفع اليدين في الصلاة عند الركوع وعند الرفع منه .

---

(١)مختصر أعلام النبلاء (ص ١٠٥١ ج٣)

ورئي في المنام : ألحقوا أبا عبيد الله بأصحابه ـ يعني أبـا زرعـة ـ وهم : أبو عبد الله , وأبو عبد الله , وأبو عبد الله سـفيان ومالـك وأحمد بن حنبل .(١)

أبو داوود

قال إبراهيم الحربي : لما صنف أبو داوود كتاب السنن أُلين لأبي داوود الحديث كما أُلين لداود الحديد .

وجاء إليه سهل بن عبد الله التستري ؛ فرحب به أبـو داوود , وأجلسه إلى جنبه , فقال سهل : لي إليك حاجة . قال : و ما هـي؟ قال سهل : حتى تقول قضيتها إن أمكن . قال : نعم . قال سـهل : أخرج إليّ لسانك الذي تحدث به أحاديث رسول الله ﷺ حتى أقبله , فأخرج إليه لسانه فقبله .

قال أبو داوود في سننه : شبرت قثاةً بمصر ثلاثة عشر شبراً , ورأيـت أترجةً على بعيرٍ وقد قطعت قطعتين , وعملت مثل عدلين . إهـ

كان أبو داوود رحمه الله على مذهب السلف في اتبـاع السـنة , والتسليم لها , وترك الخوض في الكلام , وهو من نجبـاء أصـحاب الإمام أحمد رحمه الله , لازم مجلسه مدةً وسأله عن دقائق المـسائل في الفروع والأصول , وكان يشبَّه بأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى .(٢)

(١)مختصر أعلام النبلاء (ص ١٠٥٤ ج٣)
(٢)مختصر أعلام النبلاء (ص ١٠٧٠ ج٣)

فائدة:

كتب الأوزاعي إلى أخٍ له : أما بعد فإنه قد أحيط بك من كل جانب , واعلم أنه يسار بك في كل يومٍ وليلة ؛ فاحذر الله والمقام بين يديه , وأن يكون آخر عهدك به , والسلام .[١]

عن الأوزاعي : كنا نمزح ونضحك , فأما إذ صرنا يقتدى بنا ؛ فما أرى يسعنا التبسم , وقال رحمه الله : من أكثر ذكر الموت ؛ كفاه اليسير , ومن علم أن منطقه من عمله قلّ كلامه .

قال بعض السلف : ما جاء الأوزاعي بشيء أعجب إلينا من هذا .

قال بشر بن الوليد : رأيت الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع , وكان لايكلم أحداً بعد صلاة الفجر ؛ حتى يذكر الله تعالى فإن كلمه أحد أجابه .

وقال رحمه الله : اصبر نفسك على السنة , وقف حيث وقف القوم , وقل بما قالوا , وكف عما كفوا عنه , واسلك سبيل سلفك الصالح ؛ فإنه يسعك ما وسعهم ؛ فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه وصدق ذلك بعمله فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها , ومن قال بلسانه و لم يعرف بقلبه و لم يصدقه بعمله لم يقبل منه , وكان من الخاسرين .[٢]

---

(١) الحلية (ج٦ ص ١٥١)
(٢)الحلية (ج٦ ص ١٥٤)

فائدة:

قال في نيل الأوطار : وأخرج مسلم من حديث البراء أنه ﷺ كان يقول بعد الصلاة (رب قني عذابك يوم تبعث عبادك)[١]

فائدة :

ذكر آيات السكينة في كتاب الله تعالى :

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٤٨) ﴾

﴿ ثُمَّ أَنزلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾

﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴾

﴿ هُوَ الَّذِي أَنزلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾

---

(١) نيل الأوطار (ج٢ ص٣٥١)

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنـــزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾

﴿ فَأَنـــزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَـــةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ .

فائدة:

في الحديث عنه ﷺ أنه أخذ قبضةً من التراب فألقاها في القـــبر , ثم قال ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ (١)

فائدة : عَنِ الْحَارِثِ بن عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّـــهِ ﷺ ، يَقُولُ : " مَنْ حَجَّ أَوِ اعْتَمَرَ فَلْيَكُنْ آخِرَ عَهْدِهِ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ " (٢) واللفظ ظاهر في العموم .

فائدة:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْفَغْوَاءِ الْخُزَاعِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ

دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَنِي بِمَالٍ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ يَقْسِمُهُ فِي قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ بَعْدَ الْفَتْحِ فَقَالَ الْتَمِسْ صَاحِبًا قَالَ فَجَاءَنِي عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ فَقَالَ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ الْخُرُوجَ وَتَلْتَمِسُ صَـــاحِبًا قَـــالَ

(١) حاشية الزاد (ص٩١)

(٢) شرح العمد في بيان مناسك الحج والعمرة (ج٣ ص ٥٧١)

قُلْتُ أَجَلْ قَالَ فَأَنَا لَكَ صَاحِبٌ قَالَ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ قَدْ وَجَدْتُ صَاحِبًا قَالَ فَقَالَ مَنْ قُلْتُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ قَالَ إِذَا هَبَطْتَ بِلادَ قَوْمِهِ فَاحْذَرْهُ فَإِنَّهُ قَدْ قَالَ الْقَائِلُ أَخُوكَ الْبِكْرِيُّ لا تَأْمَنْهُ فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالأَبْوَاءِ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ حَاجَةً إِلَى قَوْمِي بِوَدَّانَ فَتَلَبَّثْ لِي قُلْتُ رَاشِدًا فَلَمَّا وَلَّى ذَكَرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَدَدْتُ عَلَى بَعِيرِي حَتَّى خَرَجْتُ أُوضِعُهُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالأَصَافِرِ إِذَا هُوَ يُعَارِضُنِي فِي رَهْطٍ قَالَ وَأَوْضَعْتُ فَسَبَقْتُهُ فَلَمَّا رَآنِي قَدْ فُتُّهُ انْصَرَفُوا وَجَاءَنِي فَقَالَ كَانَتْ لِي إِلَى قَوْمِي حَاجَةٌ قَالَ قُلْتُ أَجَلْ وَمَضَيْنَا حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ فَدَفَعْتُ الْمَالَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ .(١)

فائدة:

قال شيخ الإسلام : إذا ذبحت الذبيحة لغير الأكل فإنها لا تحل .(٢)

فائدة:

ذكر ابن القيم في الفوائد : من ترك الاختيار والتدبير في رجاء زيادة أو خوف نقصان أو طلب صحة أو فرار من سقم وعلم أن الله على كل شيءٍ قدير , وأنه المتفرد بالاختيار والتدبير , وأن تدبيره لعبده خيرٌ من تدبير العبد لنفسه , وأنه أعلم بمصلحته من العبد , وأقد على جلبها وتحصيلها , وعلم مع ذلك أنه لا يستطيع أن يتقدم بين يدي

---

(١)سنن أبي داود - (ج ١٢ / ص ٥٠٠)
(٢) فتاوى شيخ الإسلام (ج٦ص٥٨)

تدبيره خطوة واحدة ولا يتأخر , فألقى نفسه بين يديه , وسلم الأمر كله إليه فاستراح حينئذٍ من الهموم و الغموم والأنكاد , فتولى سبحانه أمره وأراه لطفه وبره ورحمته وإحسانه من غير تعبٍ من العبد ولا نصب ؛ لأنه قد صرف اهتمامه كله إليه وجعله وحده همّه ؛ فما أطيب عيشه , وما أنعم قلبه , و أعظم سروره .

وإن أبى العبد إلا تدبيره هو لنفسه واختياره لها دون ربه خلاه وما اختاره , وولاه ما تولى ؛ فحظره الهم والغم والحزن والنكد وسوء الحال ؛ فلا قلب يصفوا ولا عمل يزكوا ولا راحة يفوز بها ؛ فهو يكدح في الدنيا كدح الوحش ولا يظفر منها بأمل .

فائدة :

ذكر ابن النحاس في التنبيه قال : وفي صحيح ابن خزيمة أن رسول الله ﷺ قال : (ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة ولا تصعد إلى السماء ولا تجاوز رؤوسهم ؛ رجل أمَّ قوماً وهم له كارهون , ورجلٌ صلى على جنازة ولم يؤمر , وامرأة دعاها زوجها من الليل فأبت عليه)[1]

فائدة :

قال ابن القيم في الفوائد : إذا دفعت الخاطر الوارد عليك ؛ اندفع عنك ما بعده , و إن قبلته صار فكراً جوالا , ومن المعلوم أنّ إصلاح

(١) التنبيه لابن النحاس (ص١٨٤). وصحيح ابن خزيمة - باب الزجر عن إمامة المرء من يكره إمامته

الخاطر أسهل من إصلاح الأفكار ؛ فالفكر فيما لا يعني باب كل شر .

وقال رحمه الله : العمر بآخره , والعمل بخاتمته , من أحـــدث قبـــل السلام بطل ما مضى من صلاته , ومن أساء في آخر عمره لقي ربـــه بذلك الوجه .[(١)]

فائدة :

ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى في التاريخ فتح المدائن وهي مستقر ملك كسرى وذلك بإمرة سعد بن أبي وقاص فليراجع ص٦٤ ج٧

فائدة :

قال في الإنصاف : ومنها إذا سبق ببعض تكبيرات الجنـــازة ؛ فعلـــى المذهب يتابع الإمام في الذكر الذي هو فيه ثم يقـــرأ في أول تكـــبيرة يقضيها .

فائدة :

قال ابن القيم رحمه الله العجب ممن تعرض له حاجة فيصرف رغبتـــه وهمته فيها إلى الله ليقضيها له , ولا يتصدى للسؤال لحيات قلبه مـــن موت الجهل والإعراض وشفائه من داء الشهوات والشبهات , ولكن إذا مات القلب لم يشعر بما ينفعه .

---

(١) الفوائد ص١٥٩

فائدة :

حديث (من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة) أخذ بظاهره أبو حنيفة فلم يوجب القراءة للفاتحة , والثلاثة على الوجوب ؛ لأن حديث عبادة في الصحيح (لما ثقلت القراءة على النبي ﷺ أمرهم أن لا يقرؤوا خلف الإمام إلا بفاتحة الكتاب , وأما حديث (من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة) فهو ضعيف عند الحفاظ , كما بينه الدار قطني .[١] وهو محمول على قراءة السورة [٢]

فائدة:

سُئِلَ شيخُ الإسلامِ عَنْ رَجُلٍ لَهُ دُكَّانٌ مُسْتَأْجَرَةٌ بِخَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ كُلَّ شَهْرٍ وَلَهُ فِيهَا عِدَّةٌ وَقُمَاشٌ فَجَاءَ إنْسَانٌ فَقَالَ : أَنَا أَسْتَأْجِرُ هَذِهِ الدُّكَّانَ بِخَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَقْعُدُ بِالْعِدَّةِ وَالْقُمَاشُ أَبِيعُ فِيهِ وَأَشْتَرِي . فَهَلْ يَجُوزُ ذَلِكَ أَمْ لا ؟فَأَجَابَ : هَذَا قَدْ جَمَعَ بَيْنَ بَيْعٍ وَإِجَارَةٍ مَعًا وَذَلِكَ جَائِزٌ فِي أَظْهَرِ قَوْلَيْ الْعُلَمَاءِ . وَاَللَّهُ أَعْلَمُ .[٣]

---

(١) فيض القدير (ج٦ص٢٠٨)
(٢) الحاشية فيض القدير (ج٦ص٢٠٨)
(٣)مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٢٩ / ص ٢٣٧)

فائدة:

قال ابن القيم رحمه الله بعدما تكلم على فضل سورة الفاتحة في رقيـــة اللديغ : حقيقٌ بسورة هذا بعض شأنها أن يستشفى بها من كـــل داء. إهـــ[١]

فائدة:

سئل سهل بن عبد الله عن الإيمان ما هو ؟ فقال : قولٌ وعمل ونيـــةٌ وسنة ؛ لأن الإيمان إذا كان قولاً بلا عمل فهو كفر , وإذا كان قولاً وعملاً بلا نية فهو نفاق , وإذا كان قولاً وعملا ونية بلا سنة فهـــو بدعة .[٢]

فائدة :

الجَبْل : ورد في حديث أشج عبد القيس , والجبر لم يرد لأن الله قادرٌ على أن يجعل العبد مريداً فلا يكون الجبر إلا في حق المخلوق بل أنكر ذلك في حق الرب الأئمة كأحمد و الأوزاعي والثوري وغيرهم .إلخ[٣]

فائدة :

ذكر الحافظ ابن حجر على حديث أُبي لما قال ﷺ إن الله أمرني أن

---

(١) شرح السنة للبغوي ص٢٢٢ج٥
(٢) الفتاوى (ج٧ص ١٧١)
(٣)الفتاوى (ج٨ص ٤٦٣)

أقرأ عليك ﴿لم يكن الذين كفروا﴾ فبكى أبي عند ذلك . أنه إنما بكى من الفرح , أو خشية ألا يقوم بشكر هذه النعمة التي حصلت له .

يؤخذ من هذا : أن العبد إذا حدث له نعمة أن يظهر من نفسه الشكر لله خشية السلب .

فائدة :

قال في الكشاف : ولا يسجد لشكه هل سها ؟ لأن الأصل عدمه , أو شكّ في زيادةٍ بأن شك في التشهد هل زاد شيئاً أو لا . لم يسجد لأن الأصل عدم الزيادة ؛ إلا إذا شك فيها وقت فعلها بأن شك في الأخيرة هل هي زائدةٌ أو لا ؟ , أو وهو ساجد هل سجوده زائدٌ أو لا ؟ سجد لذلك ؛ جبرا للنقص الحاصل فيه بالشك . إهـ[1]

فائدة :

رُؤْيا: كان الشيخ عبد الله جالساً وأنا حوله قريب فَوَخَّر المهفةَ عن وجهه ؛ وقال أبشر بسالم . وذلك ظهر الجمعة . وهذا فأل بالسلامة إن شاء الله تعالى .

فائدة :

ذكر ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية قصة مرض النبي ﷺ :

---

(١) الكشاف (ص٥٣٧ ج ١)

عن عروة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده , فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه ﷺ طفقت أنفث عليه بالمعوذات التي كان ينفث بها وأمسح بيد النبي ﷺ عنه . رواه مسلم والسياق للبخاري(١)

فائدة :

ذكر في الحلية أن عمر ابن الخطاب كان يقول : اللهم إني أعوذ بك أن تأخذني على غرة , أو تذرني في غفلة , أو تجعلني من الغافلين .

فائدة :

حديث عبد الله بن الزبير أنه كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة حين يسلم :(لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير , ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم , ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن , لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) قال : وكان رسول الله ﷺ يهللُ بهن دبر كل صلاةٍ . رواه أحمد ومسلم .

وفي المتفق عليه عن المغيرة (لا إله إلا الله وحده لا شريك له , له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير , اللهم لا مانع لما أعطيت و لا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد)(٢)

---

(١) صفحة ٢٢٦ ج٥

(٢) موادر الظمآن (ج ١ ص٢٥١)

فائدة:

فصل : قال محمد بن الحسين : ينبغي لمن علمه الله القرآن وفضله على غيره أن يحرص كل الحرص على تلاوته وتفهمه والعمل به , فيتأدب بآدابه فيستعمل تقوى الله في السر والعلانية باستعمال الورع في مطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه ومعاملته وبيعه وشرائه , وأن يكون بصيراً بزمانه وأهل زمانه فيحذرهم على دينه , وأن يكون مقبلاً على شأنه مهتماً بإصلاح ما فسد من أمره , وأن يكون حافظاً للسانه ؛ إن تكلم تكلم بعلم , وأن يكون قليل الضحك ؛ إن سرّ بشيءٍ مما يوافق الحق تبسم , ويجتنب كثرة المزاح و أن يكون رفيقاً في أموره صبوراً على تعليم الخير ــ القرآن والسنة مؤدبان له ــ يحزن بعلم ويبكي بعلم ويتصدق بعلم ويصوم بعلم ويحج بعلم ويجاهد بعلم ويكتسب بعلم وينفق بعلم وينبسط في الأمور بعلم وينقبض عنها بعلم . إهـ[1]

فائدة :

عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال زيد يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن لله عز وجل ملائكة في السماء أبصر بعمل بني آدم من بني آدم بنجوم السماء، فإذا نظروا إلى عبد يعمل بطاعة الله ذكروه بينهم

---

(١)موارد الضمآن (ص٤٥٧ ج١)

فسموه، وقالوا: أفلح الليلة فلان، فاز الليلة فـــلان، وإذا رأوا رجـــلاً يعمل بمعصية الله تعالى، قالوا: خسر الليلة فلان، هلك الليلة فلان " .

هذا حديث غريب من حديث محمد تفرد به عنه منصور بـــن زاذان وهو تابعي من قرى واسط وعنه زيد العَمّي حدث به الأئمة الأعلام، عن أبي النضر، عن سلام.(١)

فائدة:

قال رحمه الله قال أبو قلابة :إذا أحدث الله تعالى لك علماً فأحدِث له عبادة ؛ شكراً لله , ولا يكون همك ما تحدث به الناس .

فائدة:

قسّم الأمير على قراء البصرة مالاً , فبعث إلى مالك بن دينار فقبلـــه , وأبى محمد بن واسع أن يقبله , ثم قال يـــا مالـــك قبلـــت جـــوائز السلـــطان ؟! فقال : يا أبا بكر سَلْ جلسائي. فقالوا : اشترى بهـــا رقاباً فأعتقها , فقال له محمد بن واسع :أنشدك الله أقلبـــك الـــساعة على ما كان عليه قبل ؟ فقال : اللهم لا . قال: ترى أيُّ شيءٍ دخل عليك ؟ فقال مالك لجلسائه : إنما مالك حمار ؛ إنما يعبـــد الله مثـــل محمد بن واسع .(٢)

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٢ / ص ٢٨١)
(٢)حلية الأولياء - (ج ٢ / ص ٣٥٤)

فائدة:

من فضائل لا إله إلا الله أنها أمانٌ من وحشة القبر , في المسند عن النبي ﷺ (ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم) وفي حديث مرسل : (من قال لا إله إلا الله الملك الحق المبين , كل يومٍ مئة مرة كانت أماناً من الفقر وأنساً من وحشة القبر , واستجلب به الغنى , واستقرع به باب الجنة , وهي شعار المؤمنين إذا قاموا من قبورهم)(١)

فائدة:

قال أبو قلابة لما سمع صوت قاصٍ قد ارتفع في المقبرة إن كانوا ــ يعني السلف ــ ليعظمون الموت بالسكينة .(٢)

فائدة:

وقال رحمه الله: إذا بلغك عن أخيك شيءٌ تكرهه ؛ فالتمس له العذر جهدك ؛ فإن لم تجد ؛ فقل في نفسك لعل لأخي عذرٌ لا أعلمه .

فائدة:

قال ابن القيم رحمه الله في المدارج (ج٣): فصل : باب التحقيق .إلى أن قال : إذا عرف هذا فمصحوب العبد من الحق سبحانه هو معرفته ومحبته وإرادة وجهه الكريم وما يستعين به على الوصول إليه وما هو

---

(١) موارد الضمآن (ج١/ص٢٩٨)
(٢)حلية الأولياء - (ج ٢ / ص ٣٢٣)

محتاجٌ إليه في سلوكه . إلى أن قال: فصاحب مقام التحقيق لا يقف مع العوارض المحبوبة فإنها تقطعه عن محبوبه , ولا مع العوارض المكروهه أيضا فإنها قواطع ويتغافل عنها ما أمكنه فإنها تمرّ بالمكاثرة والتغافل مراً سريعاً , لا يوسع دوائرها ؛فإنها كلما وسعها اتسعت ووجدت مجالاً فسيحا فصالت به وجالت ولو ضيقها بالإعراض عنها والتغافل لاضمحلت وتلاشت .إهـ[1]

فائدة:

قال عبد الرحمن بن مهدي كنت أستقرض للسائل درهما أو بعض درهم ؛ فأنسى أرده عليه فأسهر لذلك .

فائدة:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : حكي عن جماعة كثيرة ممن أدركه الأجل وهو حريص طالبٌ للقرآن أنه رئي بعد موته وأخبر أنه في تكميل مطلوبه وأنه يتعلم في البرزخ بعد موته.[2]

فائدة:

وقال رحمه الله في مختصر المدارج : فصل : فإن قيل ما تقولون في صلاة من عدم الخشوع فيها ؛ هل يعتد بها أم لا ؟

---

(١) المدارج (ج٣/ص٣٨٩)
(٢) طريق الهجرتين (ص١١٢)

قيل : أما الاعتداد له بالثواب فلا ؛ إلا بما عقل منها وخشع فيه لربه , قال ابن عباس : ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها .

وساق رحمه الله الكلام إلى قوله : فإن أردتم وجوب الإعادة لتحصل هذه الثمرات والفوائد ؛ فذاك إليه إن شاء أن يحصلها وإن شاء أن يفوتها على نفسه , وإن أردتم وجوبها أنا نلزمه بإعادتها ونعاقبه على تركها ونرتب عليه أحكام تارك الصلاة فلا. وهذا القول ـــ الثاني ـــ أرجح القولين .إهـ[١]

فائدة:

قال رحمه الله : فصل : الأدب حفظ الحد بين الغلو والجفاء . قال بعض السلف : دين الله بين الغالي والجافي . ثم ذكر من الأمثلة الوضوء والصلاة , وأنه لا عبرة بالموسوس ولا بصلاة النقارين ؛ فإن النبي ﷺ لم يكن ليأمر بالتخفيف ويخالفه وصانه الله من ذلك فكان يؤمهم بالصافات , ويذهب الذاهب إلى البقيع فيقضي حاجته ويأتي أهله فيتوضأ ويدرك الرسول ﷺ في الركعة الأولى . فهذا هو التخفيف الذي أمر به النبي ﷺ .

---

(١) مختصر المدارج (ص١٢٩)

فائدة:

الإشارة بالأصبع تارةً تكون في الدعاء كما روي عن النبي ﷺ أنه كان يفعله في دعائه على المنبر , وتارةً في الثناء على الله كما في التشهد , وكما أشار النبي ﷺ بأصبعه بعرفة وقال : اللهم اشهد .

وروي عن أبي هريرة ﷺ أنه قال : إذا دعا أحدكم فهكذا ورفع أصبعه المشيرة , وهكذا ورفع يديه جميعا .

وروي عن ابن عباس : قال الاستغفار أن يشير بأصبع واحدة .

وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت :إن الله يحب أن يدعى هكذا و أشارت بالسبابة.

وروي عن ابن الزبير قال : إنكم تدعون أفضل الدعاء هكذا , وأشار بأصبعه .(١)

فائدة:

على قوله : ويقول بعد وتره ثلاثاً : سبحان الملك القدوس . زاد ابن القيم وغيره (رب الملائكة والروح) ويقول: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثناءً عليك).(٢)

---

(١) فتح الباري شرح البخاري لابن رجب (ج٦/ص٣٠٢)
(٢) حاشية الزاد (ج٢/ص١٩٩)

فائدة:

قال في فتح الباري للإمام ابن رجب : حديث ابن مسعود . قال في آخره : وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحرّ الصواب فليتم عليه , ثم يسلم , ثم يسجد سجدتين ـ يعني ويسلم ـ .

فائدة:

قال رحمه الله : عن الثوري قال كانوا يقولون : إن كان أول ما شك فإنه يبني على اليقين , و إن ابتلي بالشك ـ يعني أنه يتحرَّ ـ وإن زاد به الشك ورأى أنه من الشيطان لم يلتفت إليه .

فائدة:

حكي عن الحسن بن علي أنه سجد من غير سهوٍ ظهر منه , وقال إني حدثت نفسي .

وروي عن أحمد أنه سجد للسهو في صلاته ؛ وقال : إني لحظت ذلك الكتاب . ثم ذكر اختلاف العلماء في وجوب سجود السهو فذهب كثير من العلماء إلى وجوبه . ثم قال : وقال الشافعي : هو سنة بكل حال .وحكي رواية عن أحمد .(١)

(١) فتح الباري لابن رجب (ج٦/٥١٦)

فائدة: ما يباح من الغيبة

وهو ستة أشياء: الأول / التظلم . الثاني / الاستعانة على تغيير المنكـــر . الثالث/ الاستفتاء . الرابع / تحذير المـــسلمين مـــن الـــشرّ مثـــل المجروحين من الرواة , والمشاورة بمصاهرة إنـــسان أو مـــشاركته أو إيداعه , أو غير ذلك على وجه طلب النصيحة .

الخامس / أن يكون مجاهراً بفسقه , أو بدعته فيجوز ذكره بـــذلك , ويحرم بغيره من العيوب. السادس / التعريف : إذا كان معروفاً بلقب مثل الأعمش , والأعرج , والأحول ؛ لا على وجه التنقيص .

فائدة:

ذكر ابن القيم في مختصر المدارج : أنه اجتمع الثوري ويوســـف بـــن إسباط ووهيب بن الوردي فقال سفيان : كنت أكره موت الفجأة , أما اليوم فوددت أني ميت ؛ ذكر أنه يتخوف الفتنة , فقال يوسف : إني لا أكره طول البقاء ؛ ذكر أنه لعله يصادف يوماً يتوب فيه ويعمل صالحا . فقيل لوهيب ما تقول أنت ؟ فقال: أنا لا أختار شيئاً أحبـــه إليه, أحبه إليّ . فقبل الثوري بين عينيـــه وقـــال : روحانيـــة ورب الكـــعبة .

فائدة:

قال الإمام أحمد : الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعا. وهو واجبٌ بإجماع الأئمة وهو نصف الإيمان ؛ فإن الإيمان نصفان ؛ نصفٌ صبرٌ ونصف شكر .

فائدة:

حبس السلطان رجلاً فكتب إليه بعض إخوانه الصالحين لما علم : أشكر الله , ثم ضرب . فكتب إليه :أشكر الله . ثم قيد هو ومجوسي مبطون بقيدٍ واحد , فكان المجوسي يقوم بالليل لقضاء الحاجة مرات , وكلما ذهب. ذهب معه الرجل فيقف على رأسه حتى يقضي حاجته . فكتب إليه صاحبه : أشكر الله . فقال : على ماذا أشكر الله و أيّ بلاءٍ فوق ما أنا فيه؟ فكتب إليه صاحبه : لو جعل الزنار الذي في وسطه . في وسطكَ كما جعل القيد في رجلك ما كنتَ تصنع ؟؛ فاشكر الله على سلامة الدين.إهـ[1]

فائدة:

ذكر ابن القيم تهوين البلاء بأمرين أحدهما : عدّ نعم الله عليه و أياديه عنده , فإذا عجز عن عدها هان عليه ما هو فيه من البلاء , ورآه

(١) من حاشيةٍ على مختصر المدارج (ص ٢٥١)

بالنسبة إلى نعم الله عليه كقطرة من بحر .الثاني : تذكر سوالف النعم التي أنعم الله بها عليه .(١)

فائدة:

أسباب سعادة العبد ثلاثة:

إذا ابتلي صبر , وإذا أعطي شكر , و إذا أذنب استغفر ؛ فهذه عنوان سعادة العبد , وقد سئل النبي ﷺ ما النجاة ؟ كما ورد في الحديث , فقال : (كف عليك لسانك وليسعك بيتك وابكِ على خطيئتك).

فائدة:

قال بعض السلف الزم الأدب ظاهراً وباطناً فما أساء أحدٌ الأدب في الظاهر إلى عوقب ظاهراً وما أساء أحدٌ الأدب باطناً إلا عوقب باطناً.

فائدة:

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن , ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض , ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة ؛ فإن الله سبحانه هيأ الإنسان لقبول الكمال بما أعطاه من الأهلية والاستعداد , و أخبر عن قبول النفس للفجور والتقوى , ثم خص بالفلاح من زكاها فنماها وعلاّها ورفعها

(١) مختصر المدارج (ص ١٩٣)

بآدابه التي أدب بها رسله وأنبياءه وأولياءه , وحكم بالشقاء على من دساها وحقرها ودنسها .[١]

فائدة:

لبعضهم إن الله يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات والعقل الراجح عند حلول الشهوات , عن ابن أبي مليكة : صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة فكان يصلي ركعتين فإذا نزل قام شطر الليل ويرتل القرآن حرفاً حرفا ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب [٢]

فائدة:

قال ابن القيم رحمه الله في مختصر المدارج : اعلم أن القلب إذا خلا من الاهتمام بالدنيا والتعلق بما فيها من مالٍ أو رياسة أو صورة , وتعلق بالآخرة وبالاهتمام بها من تحصيل العدة والتأهب للقدوم على الله ﷻ فذلك أول فتوحه وتباشير فجره ؛ فعند ذلك يتحرك قلبه لمعرفة ما يرضى به ربه منه فيفعله ويتقرب به إليه , وما يسخطه منه فيجتنبه وهذا عنوان صدق إرادته ؛ فإن كل من أيقن بلقاء الله وأنه سائله عن كلمتين : ماذا كنتم تعبدون ؟ وماذا أجبتم المرسلين ؟ لابد أن ينتبه لمعرفة معبوده والطريق الموصلة إليه ؛ فإذا تمكن في ذلك فتح له باب الأنس بالخلوة والوحدة والأماكن الخالية التي تهدأ فيها

---

(١)مختصر المدارج (ص ٢٦٧)
(٢)مختصر المدارج (ص ٣٨٦)

الأصوات والحركات فإنه حينئذ تجتمع عليه قوى قلبه وتسد عنه الأبواب التي تفرق همه وتشتت قلبه ثم يفتح له باب حلاوة العبادة بحيث لا يكاد يشبع منها ؛ بحيث أنه إذا دخل في الصلاة وَدّ أنه لا يخرج منها , ثم يفتح له باب حلاوة استماع كلام الله ﷻ , ثم يفتح له باب عظمة الله المتكلم به وشهود جلاله , ثم يفتح له باب الحياء من ربه ؛ وهو أول شواهد المعرفة وهو نورٌ يقع في القلب يريه ذلك النور أنه واقفٌ بين يدي ربه ﷻ فيستحي منه في خلواته وجلواته , ويرزق عند ذلك دوام المراقبة للرقيب الأعظم ودوام التطلع إلى حضرة العلي الأعلى حتى كأنه يراه ويشاهده فوق سماواته مستوياً على عرشه ناظراً إلى خلقه سامعاً لأصواتهم وشاهداً لبواطنهم , ثم يفتح له باب الشعور بمشهد القيومية فيرى سائر التقلبات الكونية وتصاريف الوجود بيده سبحانه ؛ فعند ذلك إذا وقع نظره على شيءٍ من المخلوقات دلّه على خالقه وبارئه بل يناديه كل شيءٍ من المخلوقات بلسان حاله أنا صنع الله الذي أتقن كل شيءٍ خلقه ؛ فالسعيد كل السعيد والموفق كل الموفق من لم يلتفت عن ربه تبارك وتعالى يميناً ولا شمالا , ولا اتخذ سواه رباً ولا وكيلاً ولا مدبراً ولا ناصراً ولا حبيباً ..إلخ(١)

---

(١)مختصر المدارج (ص ٣٨٩)

فائدة:

قال وهب كان لسليمان عليه السلام ألف بيت أعلاه قوارير وأسفله حديد، فركب الريح يوماً فمر بحراث يحرث فنظر إليه الحراث، فقال: لقد أوتي آل داود ملكاً عظيماً، فحملت الريح كلامه فألقته في أذن سليمان عليه السلام، قال: فنزل حتى أتى الحراث، وقال: إني سمعت قولك وإنما مشيت إليك لئلا تمنى مالا تقدر عليه، لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى منك خير مما أوتي آل داود، فقال الحراث: أذهب الله همك كما أذهبت همي.(١)

فائدة:

قال وهب بن منبه: إن لله تعالى داراً في السماء الرابعة يقال لها البيضاء فيها أرواح المؤمنين، فإذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الأرواح فيسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله إذا قدم عليهم.(٢)

فائدة:

سئل ابن خزيمة من أين أوتيت العلم ؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: " ماء زمزم لما شرب له " وإني لما شربت سألت الله علما نافعا.(٣)

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٤ / ص ٥٩)
(٢)حلية الأولياء - (ج ٤ / ص ٦٠)
(٣) مختصر سير أعلام النبلاء (ج٢/ص١١٦٠)

فائدة:

قال أبو عيسى الترمذي لما صنفت هذا الكتاب وعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به , ومن كان هذا الكتاب ـــ يعني الجامع ـــ في بيته فكأنما في بيته نبيٌ يتكلم .(١)

فائدة:

الحبلي * الامام الشهيد قاضي مدينة برقة، محمد بن الحبلي.

أتاه أمير برقة، فقال: غداً العيد، قال: حتى نرى الهـــلال، ولا أفَطّــر الناس، وأتقلد إثمهم، فقال: بهذا جاء كتاب المنصور - وكان هذا من رأي العبيدية يفطرون بالحساب، ولا يعتبرون رؤية - فلم ير هـــلال، فأصبح الأمير بالطبول والبنود وأهبة العيد.

فقال القاضي: لا أخرج ولا أصلي، فأمر الأمير، رجلاً فخطب.

وكتب بما جرى إلى المنصور، فطلب القاضي إليه، فأحضر، فقال له: تنصل، وأعفو عنك، فامتنع، فأمر، فعلق في الـــشمس إلى أن مـــات، وكان يستغيث العطش، فلم يسق. ثم صلبوه على خشبة. فلعنـــة الله على الظالمين.(٢)

---

(١)مختصر سير أعلام النبلاء (ج٣/ص١٠٨١)

(٢)مختصر سير أعلام النبلاء (ج٣/ص١٢٣٨)

فائدة:

قال الإمام الصبغي: رأيت في منامي كأني في دار فيها عمـــر، وقـــد اجتمع الناس عليه يسألونه المسائل، فأشار إلي: أن أجيبهم، فمازلـــت أُسأَل وأجيب وهو يقول لي: أصبت، إمض، أصبت إمض، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما النجاة من الدنيا أو المخرج منها ؟ فقال لي بإصـــبعه: الدعاء، فأعدت عليه السؤال فجمع نفسه كأنه ساجد لخضوعه.

ثم قال: الدعاء.(١)

فائدة:

قال إبراهيم الحربي : ليس كل غَيْبَة جفوة ولا كل لقاءٍ مودة ؛ وإنمـــا هو تقارب القلوب .

فائدة:

يقول سليمان المسيطير يقول أبو عبد الرحمن فهد العبيد وبيده تمـــرة : والله ما نستحق هذه التمرة ـــ يعني على الله ـــ

فائدة:

وكان يذكر عن الأوزاعي أنه قال : ثلاثـــة لا حـــساب علـــيهم في مطعمهم : المتسحر , والصائم حين يفطر , وطعام الضيف .(٢)

---

(١)مختصر سير أعلام النبلاء (ج٣/ص١٢٥٠)
(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص١٩٣)

فائدة:

في تحفة الأحوذي شرح الترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ (من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة)(١)

فائدة:

حدثنا عبد الواحد بن بكر أن أبا عبد الله القلانسي ركب البحر في بعض سياحته فعصفت به الريح في مركبهم، فدعا أهل المركب وتضرعوا ونذروا النذور. وقالوا: أي عبد الله كلنا قد عاهدنا الله ونذرنا نذراً إن نجانا الله، فانذر أنت نذراً وعاهد الله عهداً. فقلت: أنا متجرد من الدنيا، مالي والنذر. فألحوا علي فقلت: لله علي نذر إن يخلصني الله مما أنا فيه لا آكل لحم الفيل. فقالوا: إيش هذا النذر؟ وهل يأكل لحم الفيل أحد؟ فقلت: كذا وقع في سري وأجرى الله على لساني. فانكسرت السفينة ووقعت في جماعة من أهلها إلى الساحل فبقينا أياماً لم نذق ذواقاً. فبينما نحن قعود إذا بولد فيل فأخذوه وذبحوه فأكلوا لحمه وعرضوا عليّ أكله فقلت: أنا نذرت وعاهدت الله أن لا آكل لحم الفيل. فاعتلوا علي بأني مضطر ولي فسخ العهد لاضطراري. فأبيت عليهم وثبت على العهد. فأكلوا وامتلئوا وناموا.

---

(١) (ص٢٩٨ ج/٢) ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة وقال : ضعيف جدا , وهو عن عمر بن أبي خثعم قال الذهبي في ترجمته : له حديثان منكران هذا أحدهما .

فبينما هم نيام إذ جاءت الفيلة تطلب ولدها وتتبع أثره، فلم تزل تشم الرائحة حتى انتهت إلى عظام ولدها فشمته ثم جاءت وأنا أنظر إليها، فلم تزل تشم واحداً واحداً، فكلما شمت من واحد رائحة اللحم داسته برجلها أو بيدها فقتلته، حتى قتلتهم كلهم، ثم أقبلت إلي فلم تزل تشمني فلم تجد مني رائحة اللحم، فأدارت مؤخرها وأومأت بخرطومها، أي اركب، فلم أفقه على ما أومأت فرفعت ذنبها ورجلها، فعلمت أنها تريد مني ركوبها، فركبتها فاستويت على شيء وطيء فسارت بي سيراً عنيفاً إلى أن جاءت بي في ليلتي إلى موضع زرع وسواد، وأومأت إليّ أن أنزل، فتدلت برجلها حتى نزلت عنها. فسارت سيراً أشد من سيرها بي، فلما أصبحت رأيت زرعاً وسواداً وناساً. فحملوني إلى ملكهم وسألني ترجمانه فأخبرته بالقصة وما جرى على القوم فقال لي: تدري كم السير الذي سارت بك الليلة فقلت: لا. فقال: مسيرة ثمانية أيام. سارت بك في ليلة؟ فلبثت عندهم إلى أن حملت ورجعت.(١)

فائدة: الذي جاء بعلي يقوده وهو أرمد : سلمة بن الأكوع , كما في صحيح مسلم , وحديث أنس (كان رسول الله ﷺ يقبل علينا بوجهه قبل أن يكبر فيقول : تراصوا واعتدلوا) متفق عليه (٢)

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٤ / ص ٣٢٥)
(٢) حاشية المقنع (ص ١٤٠)

فائدة:

قال ابن القيم رحمه الله في مختصر المدارج : فأما قصر الأمل فهو العلم بقرب الرحيل وسرعة انقضاء مدة الحياة , وهو من أنفع الأمور للقلب فإنه يبعثه على معافصة الأيام وانتهاز الفرصة التي تمر مر السحاب ومبادرة طي صحائف الأعمال ويثير ساكن عزماته إلى دار البقاء , ويحثه على قضاء جهاز سفره وتدارك الفارط منه ويزهده في الدنيا ويرغبه في الآخرة .

وقال أيضا رحمه الله : فكما أن الله ﷻ جعل حياة البدن بالطعام والشراب فحياة القلب بدوام الذكر والإنابة إلى الله وترك الذنوب والغفلة الجاثمة على القلب والتعلق بالرذائل والشهوات المنقطعة عن قريب .

فائدة:

ذكر وفد الأزد الذين قال عنهم النبي ﷺ حينما رأى زيهم وسمتهم وكلامهم قال : (حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء)[1]

---

(١) البداية والنهاية (ج٥/ص٩٤)

فصل :

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : ومن مراتب الحياة الدائمة الباقية بعد طي هذا العالم وذهاب الدنيا وأهلها في دار الحيوان وهي الحياة التي شمر إليها المشمرون وسابق إليها المسابقون ونافس فيها المتنافسون وهي التي أجرينا الكلام إليها ..إلى أن قال رحمه الله : وإذا كانت حياة أهل الإيمان والعمل الصالح في هذه الدار حياة طيبة فما الظن بحياتهم في البرزخ وقد تخلصوا من سجن الدنيا وضيقها , فما الظن بحياتهم في دار النعيم المقيم الذي لا يزول وهم يرون وجه ربهم تبارك وتعالى بكرة وعشيا , ويسمعون خطابه تبارك وتعالى ؛ فإن قلت ما السبب في تخلف النفس عن طلب هذه الحياة التي لا خطر لها ؟ وما الذي زهدها فيها ؟ وما سبب رغبتها في الحياة الفانية ؟ قيل : أقوى الأسباب ضعف الإيمان ؛ فإن الإيمان هو روح الأعمال والباعث عليها والآمر بأحسنها والناهي عن أقبحها . والسبب الثاني : جثوم الغفلة على القلب ؛ فإن الغفلة نوم القلب .(١)

فائدة: عطس رجل عند أبي عبد الله أحمد بن حنبل فلم يحمد الله ؛ فانتظره , فلما أراد أن يقوم . قال أبو عبد الله : كيف تقول إذا عطست ؟ قال : أقول الحمد لله . فقال أبو عبد الله : يرحمك الله .

---

(١) مختصر المدارج (٣٧٧ص)

فصل:

ولا يجيب المتجشي بشيء , فإن قال الحمد لله . قيل له هنيئاً مريئـــا , أو هناك الله . ذكره في الرعاية الكبرى , وكذا ابن عقيل : قـــال لا نعرف فيه سنة .(١)

فائدة:

قوله : ويسن قيام الليل , وافتتاحه بركعتين خفيفـــتين لحــــديث أبي هريرة (إذا قام أحدكم من الليـــل فليفتـــتح صـــــلاته بـــركعتين خفيفـــتين)رواه مـــسلم . ثم قال : ووقته ـــ أي قيام الليـــل ـــ مـــن الغروب إلى طلوع الفجر , فالنافلة بين العشائين من قيام الليل .(٢)

فائدة:

عن عبد الله بن بسر قال : سمعت رســـول الله ﷺ يقـــول (كيلـــوا طعامكم يبارك لكم فيه) رواه البخاري .(٣)

فائدة:

قال ابن حبيق: وقال يوسف بن أسباط : خرجت من شيح ـــ وهي بلدة ـــ راجلاً حتى أتيت المصيصة، وجرابي على عنقي، فقام ذا مـــن حانوته يسلم علي، وذا يسلم، فطرحت جرابي ودخلـــت المـــسجد أصلي ركعتين فأحدقوا بي، واطلع رجل في وجهي، فقلت في نفسي:

---

(١) الآداب الشرعية (ج٢ص٣٢٩)
(٢) حاشية الزاد (٢٢٠ج٢)
(٣) حلية الأولياء (ج٧ص١٩٢) وهو في مسند الإمام أحمد و صحيح ابن حبان وابن ماجة .

كم بقاء قلبي على هذا؟ فأخذت جرابي ورجعت بعَرَقي وعنـائي إلى شيح فما رجع إليّ قلبي إلى سنتين.(١)

فائدة:

أول من أحدث الشرفات والمحراب والمنارات الأربع عمر بـن عبـد العزيز في إمارة الوليد بن عبد الملك لما حج قدم المدينة فقال لأبـان : أين بنياننا من بنيانكم ؟ فقال أبان : بنيناه بنيان المساجد , وبنيتمـوه بنيان الكنائس .(٢)

فائدة:

قال ابن القيم رحمه الله في مختصر المدارج : الدرجة الأولى / أن تـؤثر الخلق على نفسك في ما لا يخرم عليك دينا , ولا يقطع عليك طريقاً ـــ يعني إلى الله ـــ ولا يفسد عليك وقتاً مع الله .قولـه "ولا يقطـع عليك طريقاً" أي لا يقطع عليك طريق الطلب إلى الله تعالى مثـل أن تؤثر جليسك على ذكر الله وتوجهك وجمْعِيَّتك على الله فتكون قـد آثرت على الله بنصيبك من الله وهذا عين الغبن . قال وكل سـبب يعود عليك بصلاح قلبك ووقتك وحالك مع الله فلا تؤثر به أحداً ؛ فإن آثرت به فإنما تؤثر الشيطان على الله وأنت لا تعلم .(٣)

---

(١)صفة الصفوة - (ج ٤ / ص ٢٦٢)
(٢) منسك إبراهيم الحربي (٣٦٨)
(٣) (ص٢٣٩)

فائدة:

قال رحمه الله : قول صاحب المنازل : لا يلح في الدعاء فإن ذلك يقدح في رضاه . قال إذا كان الداعي يلح في الدعاء بأغراضه و حضوضه العاجلة ؛ أما إذا ألح على الله بما فيه سؤال رضاه والقرب منه فإن ذلك لا يقدح في مقام الرضاء . وفي الأثر : إن الله يحب الملحين في الدعاء .

فائدة:

قال الشافعي رحمه الله : رضا الناس غاية لا تدرك فعليك بما فيه صلاح نفسك فالزمه .

فائدة:

قال حرب الكرماني في باب إلى أين يرفع يديه في التكبير من فتح الباري لابن رجب :ربما رأيت أحمد يرفع يديه إلى فروع أذنيه , وربما رفعهما إلى منكبيه , وربما رفعهما إلى صدره , ورأيت الأمر عنده واسعاً .

فائدة:

وقد روي عن ابن عمر وغيره : إستحباب رفع رأسه ووجهه إلى السماء أيضا مع التكبيرة للإحرام . خرجه حرب بإسنادٍ صحيح عن

ابن جريج قال سألت نافعا فقلت : أكان ابن عمر إذا كبر بالصلاة يرفع رأسه ووجهه إلى السماء ؟ فقال : نعم قليلا .إهـ (١)

فائدة:

قال ابن القيم رحمه الله في مختصر المدارج: حقيقة التوبة ثلاثة . الندم على ما سلف منه في الماضي , والإقلاع عنه في الحال , والعزم على أن لا يعاوده . وهذه شروط التوبة , يندم ويقلع ويعزم .

قال : (وأما اتهام التوبة) فلأنها حق عليه ولا يتيقن أنه أدى هذا الحق على الوجه المطلوب ؛ فيخاف أنه ما وفى التوبة حقها , وأنها لم تقبل منه وأنها توبة علّة كتوبة أرباب الحوائج والمحافظين على منازلهم بين الناس , أو أنه تاب محافظةً على حاله فتاب للحال لا خوفاً من ذي الجلال , أو أنه تاب طلباً للراحة , أو اتقاء ما يخافه على عرضه وماله ومنصبه , أو لضعف داعي المعصية في قلبه وخمود نار شهوته , ونحو ذلك من العلل التي تقدح في كون التوبة خوفاً من الله وتعظيماً لحرماته وإجلالاً له وخوفاً من سقوط المنزلة عنده .

ومن اتهام التوبة أيضاً : ضعف العزيمة والتفات القلب إلى الذنب الفينة بعد الفينة وتذكر حلاوة مواقعته فربما تنفس وربما هاج هائجه .

---

(١)من شرح البخاري لابن رجب (ج٤/٣٠١)

ومن اتهام التوبة طمأنينته ووثوقه من نفسه بأنه قد تاب حتى كأنه أعطي منشوراً بالأمان .(١)

فائدة:

في صفة جلسة الاستراحة رواياتٌ ثلاث .أحدها: كالجلسة بين السجدتين . والثانية : على قدميه وإليتيه . والثالثة: على قدميه و لا يلصق إليتيه بالأرض.(٢)

فائدة:

قال ابن القيم رحمه الله في مختصر المدارج : فاحذر كل الحذر أن تسأله شيئاً معيناً خيرته وعاقبته مغيبةٌ عنك ؛ فإذا لم تجد من سؤاله بدا فعلقه على شرط علمه تعالى فيه الخيرة , وقدم بين يدي سؤالك الاستخارة استخارة من لا علم له بمصالحه ولا قدرة له عليها ولا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً .

فائدة:

وقال رحمه الله : وبالجملة فمن قرئَ عليه القرآن فليقدر نفسه كأنما يسمعه من الله يخاطبه به فإذا حصل له مع ذلك السماع ــ له وبه وفيه ــ ازدحمت معاني المسموع ولطائفه وعجائبه على قلبه وازدلفت إليه بأيها يبدأ فما شئت من علمٍ وحكمةٍ وتعرفٍ وبصيرة وهداية

(١)مختصر المدارج (ص٥١)
(٢) الإنصاف (ج٢/ص٧٢)

وعبرة , إلى غير ذلك , وأما الوقوف على الغاية في كل حين فهو التطلب والسفر إلى الغاية المقصودة بالمسموع الذي جعل وسيلةً إليها , وهو الحق ﷻ ؛ فإنه غاية كل مطلب وأن إلى ربك المنتهى , وليس وراء الله مرمى , ولا دونه مستقر , ولا تقر العين بغيره البتة , وكل مطلوب سواه فظل زائل وخيال مفارق مائل وإن تمتع به صاحبه فمتاع الغرور . إهـ[1]

فائدة:

باب اسم الله الأعظم

١. اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

٢. اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم.[2]

٣. وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم .

٤. الم{١} اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ{٢} .

٥. لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . دعوة ذا النون .

---

(١) مختصر المدارج (١٢٠)
(٢) مجموعة التوحيد (ج٢/ص٧٣٥)

فائدة:

قال ابن عباس ﷺ في قوله تعالى ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾ قال علمه .

وعنه أيضا قال سئل النبي ﷺ عن قوله تعالى ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾ . قال (كرسيه) موضع قدميه والعرش لا يقد قدره إلى الله ﷻ . وروى ابن جرير من طريق جويبر عن الحسن البصري أنه كان يقول الكرسي هو العرش والصحيح أن الكرسي غير العرش .إهـ من تفسير ابن كثير(١)

فائدة:

قال في الإنصاف : لو أدرك ركعتين من الرباعية المعادة لم يسلم مع إمامه بل يقضي ما فاته . نص عليه وهذا الصحيح من المذهب .

وقال الآمدي : له أن يسلم .

وقال في كشاف القناع : والمسبوق في المعادة يتمها ؛ فلو أدرك من رباعية ركعتين قضى ما فاته منها ركعتين و لم يسلم معه . نصا لعموم قوله ﷺ :(وما فاتكم فأتموا) , وقيل يسلم معه .إهـ(٢)

---

(١) ص ٦٨٥ .
(٢) (ص ٦٠٢ج١)

فائدة:

قال في حاشية الروض ويحرم على الذكر استعمال منسوج بذهبٍ أو فضة . وقال الشيخ : لما ذكر علم الحرير , وفي العلم الذهب نـزاع بين العلماء ,والأظهر جوازه أيضا ؛ فإن في السنن عن النبي ﷺ أنـه نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا. و حَكَى في موضعٍ أربعة أقوال ؛ ثم قال الرابع وهو الأظهر : أنه يباح يسير الذهب في اللباس والسلاح ؛ فيباح طراز الذهب إذا كان أربعة أصابع فما دون . وقال أبو بكـر : يباح . واختاره المجد وهو رواية عن أحمد و لأنه يسير أشـبه الحريـر ويسير الفضة . (١)

فائدة:

قوله وسرائرهم مصونة ــ يعني مستورة ــ لم يكشفوها لمن انبسطوا له وإن كان البسط يقتضي الإلف واطلاع كل من المتباسطين علـى سرّ صاحبه ؛ فإياك ثم إياك أن تطلع من باسطته على سرك مـع الله ولكن اجذبه وشوقه للخير و احفظ وديعة الله عنـدك لا تعرضـها للاسترجاع .إهـ من مختصر المدارج(٢)

فائدة: قال ابن كثير على قوله تعال﴿وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُـرْنَ ﴾ مفهومه حل قرباهن إذا انقطع الدم وقد قال به طائفة من السـلف .

---

(١) حاشية الروض (ص٥١٨ج١)
(٢) (ص٣٨٣)

قال مجاهد وعكرمة وطاووس : انقطاع الدم يحلها لزوجها لكن بـــأن تتوضأ .[١]

فائدة:

قال ابن القيم رحمه الله فصل : منـــزلة الغيرة .ثم قال بعد كلام سبق : وغيرة العبد لربه نوعان : غيرة من نفسه أن لا يجعل شيئاً من أعماله و أقواله و أحواله و أوقاته و أنفاسه لغير ربه . وغيرةٌ من غيره ؛ وهي أن يغضب لمحارمه إذا انتهكت ولحقوقه إذا تهاون بها المتهاونون .. إلى أن قال : وأما تدارك قوته فيغار ببذلها في الطاعـــة قبـــل أن تتبـــدل بالضعف فهو يغار عليها أن تذهب في غير طاعة الله ويتدارك قـــوى العمل الذي لحقه الفتور بأن يكسوه قوة ونشاطا غيرة له عليه.[٢]

فائدة:

ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية ترجمة أمير المـــؤمنين عثمان ﷺ , ثم قال : فصل : ومن مناقبه الكبار وحسناته العظيمة أنه جمع الناس على قراءة واحدة .[٣]

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في المدارج : قرة عين المحـــب ونعيمـــه ولذته ونعيم روحه في طاعة محبوبه بخلاف المطيع كرهاً يرى أنه لـــولا ذلّ قهره وعقوبة سيده لما أطاعه بخلاف المحب . إلخ .

---

(١) (ص ٥٩١ ج١)
(٢) المدارج (ص٣٢٦)
(٣) (ج ٧ ص ٢١٦)

فائدة:

ابن خطل إنما أبيح قتله يوم الفتح ؛ لأنها مباحة للنبي ﷺ تلك الساعة .

فائدة:

قال ابن القيم رحمه الله في المدارج : ومنها أن كل قدرٍ يكرهه العبد و لا يلائمه ؛ لا يخلو إما أن يكون عقوبة على ذنب فهو دواء لمرض لولا تدارك الحكيم إياه بالدواء لترامى به المرض إلى الهلاك أو يكون سبباً لنعمة لا تنال إلا بذلك المكروه ؛ فالمكروه ينقطع ويتلاشى و ما يترتب عليه من النعمة دائمٌ لا ينقطع فإذا شهد العبد هذين الأمرين انفتح له باب الرضا عن ربه في كل ما يقضيه له ويقدره .(١)

فائدة:

قال الشيخ علي بن إبراهيم المشيقح ـــ من تلاميذ الشيخ عمر بن سليم ـــ ضبطت على الشيخ عمر في اليوم والليلة أربعين جزءاً مع ما هو فيه من التدريس والقضاء والعبادة ـــ رحمه الله ـــ

وقال أيضا: لما أراد الشيخ محمد بن عبد الله السليم أن يكبر للصلاة أول ما قدم لبريدة أمسكه الشيخ عبد الله بن فدا ,ثم قال : أين تريد

---

(١) مختصر المدارج (ص٢٠٩).

من تدخل عليه ؟ يعني تأهب لأمرك في هذه الصلاة , واحذر وأقبل على صلاتك .

فائدة:

حديث عائشة رواه البخاري رقم ١٣٩٣ قالت قال رسول الله ﷺ :(لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا) .

فائدة:

قال شيخ الإسلام في ذكر ما يعرض للعبد من الوساوس :

وَلا بُدَّ لِعَامَّةِ الْخَلْقِ مِنْ هَذِهِ الْوَسَاوِسِ ؛ فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجِيبُهَا فَيَصِيرُ كَافِرًا أَوْ مُنَافِقًا ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ غَمَرَ قَلْبَهُ الشَّهَوَاتُ وَالذُّنُوبُ فَلا يُحِسُّ بِهَا إلا إذَا طَلَبَ الدِّينَ فَإِمَّا أَنْ يَصِيرَ مُؤْمِنًا وَإِمَّا أَنْ يَصِيرَ مُنَافِقًا ؛ وَلِهَذَا يَعْرِضُ لِلنَّاسِ مِنْ الْوَسَاوِسِ فِي الصَّلاةِ مَا لا يَعْرِضُ لَهُمْ إذَا لَمْ يُصَلُّوا لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَكْثُرُ تَعَرُّضُهُ لِلْعَبْدِ إذَا أَرَادَ الإِنَابَةَ إلَى رَبِّهِ وَالتَّقَرُّبَ إلَيْهِ وَالاتِّصَالَ بِهِ ؛ فَلِهَذَا يَعْرِضُ لِلْمُصَلِّينَ مَا لا يَعْرِضُ لِغَيْرِهِمْ وَيَعْرِضُ لِخَاصَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ أَكْثَرَ مِمَّا يَعْرِضُ لِلْعَامَّةِ وَلِهَذَا يُوجَدُ عِنْدَ طُلابِ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ مِنْ الْوَسَاوِسِ وَالشُّبُهَاتِ مَا لَيْسَ عِنْدَ غَيْرِهِمْ لأَنَّهُ لَمْ يَسْلُكْ شَرْعَ اللَّهِ وَمِنْهَاجَهُ ؛ بَلْ هُوَ مُقْبِلٌ عَلَى هَوَاهُ فِي غَفْلَةٍ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ . وَهَذَا مَطْلُوبُ الشَّيْطَانِ بِخِلافِ الْمُتَوَجِّهِينَ إلَى رَبِّهِمْ بِالْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ فَإِنَّهُ عَدُوُّهُمْ يَطْلُبُ صَدَّهُمْ عَنْ اللَّهِ . قَالَ تَعَالَى : { **إنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا** } وَلِهَذَا

أَمَرَ قَارِئَ الْقُرْآنِ أَنْ يَسْتَعِيذَ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَإِنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَأْمُورِ بِهِ تُورِثُ الْقَلْبَ الإِيمَانَ الْعَظِيمَ وَتَزِيدُهُ يَقِينًا وَطُمَأْنِينَةً وَشِفَاءً . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إلا خَسَارًا** ﴾. وَهَذَا مِمَّا يَجِدُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ؛ فَالشَّيْطَانُ يُرِيدُ بِوَسَاوِسِهِ أَنْ يَشْغَلَ الْقَلْبَ عَنْ الانْتِفَاعِ بِالْقُرْآنِ ؛ فَأَمَرَ اللَّهُ الْقَارِئَ إذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ أَنْ يَسْتَعِيذَ مِنْهُ قَالَ تَعَالَى : ﴿ **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾.. إلخ من الفتاوى(١)

فائدة:

وقال رحمه الله : فصل ولا بد من التنبيه على قاعدة تحرك القلوب إلى الله تعالى فتعتصم به فَتَقِلُّ آفَاتُهَا أَوْ تَذْهَبُ عَنْهَا بِالْكُلِّيَّةِ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ . فَنَقُولُ: اعْلَمْ أَنَّ مُحَرِّكَاتِ الْقُلُوبِ إلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَلاثَةٌ : الْمَحَبَّةُ وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ . وَأَقْوَاهَا الْمَحَبَّةُ وَهِيَ مَقْصُودَةٌ تُرَادُ لِذَاتِهَا لأَنَّهَا تُرَادُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بِخِلافِ الْخَوْفِ فَإِنَّهُ يَزُولُ فِي الآخِرَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ وَالْخَوْفُ الْمَقْصُودُ مِنْهُ الزَّجْرُ وَالْمَنْعُ مِنْ الْخُرُوجِ عَنْ

---

(١)مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ٧ / ص ٢٨٢)

الطَّرِيقِ, والْمَحَبَّةُ تُلْقِى الْعَبْدَ فِي السَّيْرِ إِلَى مَحْبُوبِهِ وَعَلَى قَدْرِ ضَعْفِهَا وَقُوَّتِهَا يَكُونُ سَيْرُهُ إِلَيْهِ وَالْخَوْفُ يَمْنَعُهُ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ طَرِيقِ الْمَحْبُوبِ وَالرَّجَاءُ يَقُودُهُ فَهَذَا أَصْلٌ عَظِيمٌ يَجِبُ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَنْ يَتَنَبَّهَ لَهُ فَإِنَّهُ لا تَحْصُلُ لَهُ الْعُبُودِيَّةُ بِدُونِهِ وَكُلُّ أَحَدٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ لا لِغَيْرِهِ . فَإِنْ قِيلَ فَالْعَبْدُ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ قَدْ لا يَكُونُ عِنْدَهُ مَحَبَّةٌ تَبْعَثُهُ عَلَى طَلَبِ مَحْبُوبِهِ فَأَيُّ شَيْءٍ يُحَرِّكُ الْقُلُوبَ ؟ قُلْنَا يُحَرِّكُهَا شَيْئَانِ – أَحَدُهُمَا كَثْرَةُ الذِّكْرِ لِلْمَحْبُوبِ لأَنَّ كَثْرَةَ ذِكْرِهِ تُعَلِّقُ الْقُلُوبَ بِهِ وَلِهَذَا أَمَرَ اللَّهُ ﷻ بِالذِّكْرِ الْكَثِيرِ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا** ﴾ ﴿ **وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا** ﴾ الآيَةَ . وَالثَّانِي : مُطَالَعَةُ آلائِهِ وَنَعْمَائِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ **فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ **وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ** ﴾ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ **وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً** ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا** ﴾ فَإِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ تَسْخِيرِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنْ الأَشْجَارِ وَالْحَيَوَانِ وَمَا أَسْبَغَ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمِ الْبَاطِنَةِ مِنْ الإِيمَانِ وَغَيْرِهِ فَلا بُدَّ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عِنْدَهُ بَاعِثًا وَكَذَلِكَ الْخَوْفُ تُحَرِّكُهُ مُطَالَعَةُ آيَاتِ الْوَعِيدِ وَالزَّجْرِ وَالْعَرْضِ وَالْحِسَابِ وَنَحْوِهِ وَكَذَلِكَ الرَّجَاءُ يُحَرِّكُهُ مُطَالَعَةُ

الْكَرَمِ وَالْحِلْمِ وَالْعَفْوِ وَمَا وَرَدَ فِي الرَّجَاءِ وَالْكَلام فِي التَّوْحِيدِ وَاسِعٌ . وَإِنَّمَا الْغَرَضُ التَّنْبِيهِ عَلَى تَضَمُّنِهِ الاسْتِغْنَاءَ بِأَدْنَى إشَارَةٍ وَاَللَّهُ – تَعَالَى – أَعْلَم وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .(١)

فائدة:

التسليم : عدم المعارضة بشبهةٍ تعارض الخبر أو شهوةٍ تعارض الأمر , أو إرادةٍ تعارض الإخلاص أو اعتراض يعارض القدر و الشرع . وصاحب هذا التخلص هو صاحب القلب السليم الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله به .(٢)

فائدة: قال بعض السلف : هممت أن أسأل الله أن يكفيني مؤونة النساء ثم قلت شيءٌ لم يسأله رسول الله ﷺ ؛ ثم إن الله كفاني فكانت المرأة والجدار عندي شيءٌ واحد .

فائدة:

عن يعلى بن عبيد قال سمعت سفيان الثوري يقول لو كان معكم من يرفع الحديث إلى السلطان أكنتم تتكلمون بشيءٍ ؟ قلنا : لا . قال فإن معكم من يرفع الحديث .(٣)

وقال سفيان : خرجت أنا وشيبان الراعي مشاةً إلى الحج ؛ فلما صرنا ببعض الطريق إذا نحن بأسد قد عارضنا، فقلت لشيبان: أما ترى

---

(١)مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج ١ / ص ٩٥)
(٢) مختصر المدارج (ص١٨٤)
(٣) الحلية (ج٧/ص٧٣)

هذا الكلب قد عرض لنا. فقال لي: لا تخف يـــا ســـفيان، ثم صـــاح بالأسد فبصبص وضرب بذنبه مثل الكلب فأخذ شيبان بأذنه فعركها، فقلت له: ما هذه الشهرة. فقال لي: وأي شهرة ترى يا ثوري. لـــولا كراهية الشهرة ما حملت زادي إلى مكة إلا على ظهره.

فائدة:

قال ابن مفلح في الآداب : ينبغي الإشارة إلى ذكر العمل بالحـــديث الضعيف فيما ليس فيه تحليل ولا تحريم كالفضائل , وعن أحمـــد مـــا يوافق هذا ؛ كقوله نكتب هذه الأحاديث ـــ يعني المغازي ونحوها ـــ أما إذا جاء الحلال والحرام أردنا أقواماً هكذا . فقبض كفيه جميعـــا و أقام إبهاميه .

وروى أبو بكر بن الخطيب : سمعت أبا عبد الله أحمد بـــن حنبـــل يقول : إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحـــرام شـــددنا في الأسانيد , وإذا روينا عن رسول الله ﷺ في فضائل الأعمال ومـــا لا يضع حكماً ولا يرفعه ؛ تساهلنا في الأسانيد .(١)

فائدة:

عبد الواحد بن زيد , قال : خرجت أنا ومحمد بن واسع ومالك بـــن دينار نحو بيت المقدس فسمعنا منادياً من تلك الرمال : يا محفوظ يـــا

---

(١) الآداب الشرعية (ج٢/ ص ٢٨٦)

مستور اعقل في ستر من أنت ؛ فإن كنت لا تعقل فاحذر الدنيا , و إن كنت لا تحسن أن تحذر الدنيا ؛ فاجعلها شوكةً وانظر أين تجعل رجلك .

عن أبي سليمان الداراني قال أصاب عبد الواحد بن زيد الفالج فسأل الله أن يطلقه في وقت الوضوء فإذا أراد أن يتوضأ انطلق , و إذا رجع إلى سريره عاد عليه الفالج .

قال عبد الواحد بن زيد : الرضا باب الله الأعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين .(١)

فائدة:

قال ابن القيم في بدائع التفسير : ولكن لا نزاع أن هذه الصلاة لا يثاب على شيءٍ منها إلا بقد حضور قلبه وخضوعه كما قال النبي ﷺ (إن العبد لينصرف من الصلاة و لم يكتب له إلا نصفها , ثلثها , ربعها , حتى بلغ عشرها) , وقال ابن عباس رضي الله عنه ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها , ثم قال : والمقصود أن يكون ملك الأعضاء وهو القلب قائما بعبوديته لله سبحانه هو ورعيته . إهـ

---

(١)الحلية (ج٦/ص١٦٧)

فائدة:

فصل في الفصد والحجامة , قال في الطب النبـوي للبغـدادي في ص ٤١ :الأخدعان عرقان في جانبي العنق , والكاهل مقدم أعلى الظَهر .

وقال أنس : احتجم النبي ﷺ على ظهر قدمه .

أما الأيام التي يستحب فيها الحجامة فقال أبو هريرة ﷺ قال رسـول الله ﷺ (من احتجم بسبع عشر , و إحدى وعشرين ؛ كان شفاءً من كل داء) رواه أبو داوود وهو على شرط مسلم .

وكان أبو بكر ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء ويذكره عن الـنبي ﷺ .إهـ[1]

فائدة:

فصل : منـزلة التهذيب والتصفية . قال وهو علـى علـى ثـلاث درجات . الأولى / تهذيب الخدمة ؛ ألا يخالج العبوديـة جهالـة و لا عادة كمن اعتاد الصيام وتمرن عليه حتى ألفته نفسعه فيظنـه محـض العبودية . وتهذيب القصد وهو تصفيته من الإكراه بـأن لا يـسوق نفسه إلا الله كرها بل تكون دواعي نفسه منساقة إلى الله طوعا و محبة و إيثاراً كجريان الماء إلى منحدره ؛ وهذه حال المحـبين الـصادقين ؛ ففيها قرة عيوهم وسرور قلوهم كما قال النبي ﷺ (جعلت قرة عيني

---

(١) الطب النبوي للبغوي (٤٧)

في الصلاة) وكان يقول : (يا بلال .. أرحنا بالصلاة) بخلاف المطيع كرها المتحمل للخدمة ثقلاً .(١)

فائدة:

وقرأ ابن مسعود وابن عباس ﴿ **والشَّمسُ تجري لا مُسْتقر لها** ﴾ أي لا قرار لها ولا سكون , والقول الأول : أن مستقرّها تحت العرش .(٢)

فائدة:

وعن طاووس قال: رأيت علي بن الحسين ساجداً في الحجر فقلت: رجل صالح من أهل بيتٍ طيب، لأسمعن ما يقول. فأصغيت إليه فسمعته يقول: عُبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك، فوالله ما دعوت الله بها في كرب إلا كشف الله عني.(٣)

فائدة:

قال عمرو بن العاص ﷺ : عقلت عن رسول الله ﷺ ألف مثل . قال ابن كثير رحمه الله وهذه منقبة عظيمة لعمرو بن العاص ﷺ حيث

---

(١) مختصر المدارج (ص ١٦٤)
(٢) تفسير ابن كثير سورة (يس) .
(٣)صفة الصفوة - (ج ٢ / ص ١٠٠)

يقول الله تعالى ﴿**وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّــاسِ وَمَــا يَعْقِلُهَــا إِلا الْعَالِمُونَ**﴾.(١)

فائدة:

وعن سالم أبي بسطام قال: كان عمر بن المنكدر لا ينام الليل يُكثــر البكاء على نفسه فشق ذلك على أمه فقالت لأخيه محمد بن المنكدر: إن الذي يصنع عمر يشقّ عليّ فلو كلّمته في ذلك. فاستعان عليه بابي حازم فقالا له: أن الذي تصنع يشق على أمك. قال: فكيف أصــنع؟ إن الليل إذا دخل عليَّ هالني فأستفتح القرآن وما تنقضي نهمتي فيــه. قالا: فالبكاء؟ قال: آية من كتاب الله أبكتني قالا وما هي؟ قال: قوله ﷻ ﴿ **وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ** ﴾سورة الزمر آية ٤٧.

وعن عبد الرحمن بن حفص القرشي قال: بعث بعض الأمراء إلى عمر بن المنكدر بمال فجاء به الرسول فوضعه بين يديه فجعل عمر ينظــر إليه ويبكي ثم جاء أبو بكر فلما رأى عمر يبكي جلس يبكي لبكائــه ثم جاء محمد فجلس يبكي لبكائهما. فاشتد بكاؤهم جميعــاً. فبكــى الرسول أيضاً لبكائهم ثم أرسل إلى صاحبه فأخبره بذلك فأرسل ربيعة بن أبي عبد الرحمن ليستعلم علم ذلك البكاء فجاء ربيعة فذكر ذلــك

(١)تفسير ابن كثير سورة (العنكبوت) ص ٢٦٠.

لمحمد فقال محمد: سله فهو أعلم ببكائه فاستأذن عليه ربيعة فقال: يا أخي ما الذي أبكاك من صلة الأمير؟ قال: والله إني خشيت أن تغلب الدنيا على قلبي فلا يكون للآخرة فيه نصيب فذلك الذي أبكاني قال: وأمر بالمال فتصدق به على فقراء أهل المدينة، قال: فجاء ربيعة فأخبر الأمير بذلك فبكى وقال: هكذا يكون والله أهل الخير رحمه الله.(١)

فائدة:

قال محمد بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : كان أبي يحتبي فما يحل حبوته حتى يقرأ القرآن .

فائدة:

قال في الحلية : ترجمة شريح بن يونس قال أحمد الضحاك الخشاب يقول - وكان من البكائين - : رأيت فيما يرى النائم شريح بن يونس فقلت: ما فعل بك ربك يا أبا الحارث؟ فقال: غفر لي، ومع ذلك جعل قصري إلى جنب قصر محمد بن بشير بن عطاء الكندي، فقلت: يا أبا الحارث، أنت عندنا أكبر من محمد بن بشير. فقال: لا تقل ذاك فإن الله تعالى جعل لمحمد بن بشير حظاً في عمل كل مؤمن ومؤمنة، لأنه كان إذا دعا الله قال: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، والكائنين منهم.(٢)

---

(١)صفة الصفوة - (ج ٢ / ص ١٤٥)
(٢)حلية الأولياء - (ص ١١٦)

فائدة:

قال أحمد بن أبي الحواري : من أحب أن يعرف بشيءٍ من الخـــير أو يذكر به فقد أشرك في عبادته .

قاعدة: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .

قال في الدرر رئي أن السلطان ظل الله في الأرض , ويقال ســتون سنة من إمام جائر ؛ أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان ؛ ولهذا كــان السلف ــ كالفضيل و أحمد بن حنبل وغيرهما ــ يقولون : لو كــان لنا دعوة مستجابة لصرفتها للإمام .[1]

فائدة:

مرّ معروف الكرخي على سقاءٍ يسقي الماء وهو يقول : رحم الله من شرب . فشرب وكان صائماً وقال : لعل الله أن يستجيب له .

فائدة:

قال في الكواشف الجلية عن معاني الواسطية صفحة ٥٤٥ على قوله (ومن الإيمان باليوم الآخر : الإيمان بكل ما أخبر به الــنبي ﷺ ممــا يكون بعد الموت) إلى ص ٥٦١ بحث مفيد فليراجع .

---

(١)الدرر السنية (ج٩/١١٨)

فائدة:

نظم أسماء الفقهاء السبعة:

إذا قيل من في الفقه سبعة أبحر روايتهم ليست عن العلم خارجة
فقل هم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجة

فائدة:

قال مالك : إنه فساد عظيم أن يتكلم الإنسان بكل ما سمع .(١)

فائدة:

قال شيخ الإسلام وابن القيم وغيرهما في تزيين الصوت في القرآن : هو التحسين والترنم بخشوعٍ وحضور قلب ؛ لا صرف الهمة إلى ما حجب به أكثر الناس بالوسوسة في خروج مخارج الحروف وترقيقها وتفخيمها و إمالتها والنطق بالمد الطويل والقصير والمتوسط وشغله بالوصل والفصل والإرجاع مما هو مفضٍ إلى تغيير كتاب الله والتلاعب به مما هو حائلٌ للقلوب قاطع لها عن فهم مراد الرب من كلامه , ومن تأمل هدي رسول الله ﷺ في ذلك تبين له أن التنطع بالوسوسة في إخراج الحروف ليس من سنته ولا من هدي أصحابه رضي الله عنهم .(٢)

---

(١) مختصر سير أعلام النبلاء (ج٢ / ص٧٢٨)
(٢) حاشية الروض المربع (ج٢/ص٢٠٩)

فائدة:

قاعدة : فيما إذا رجع الأصل إلى صاحبه أن الزائد لا يرجع

زكاة وبيعٌ مع صداق ولقطـــة   وقرض وإفلاس ووهبة والــــدِ
إذا رجعت أربابها بأصولهـــــا   فزائده المفصول ليس بعائـــــد
وثامنها أخذ النخيل بشفعـــــة   فكن حافظاً ترقى أجل المقاصد

فائدة:

الزنديق :هو المنافق الذي أظهر نفاقه ؛فإذا لم يتكلم فهو منافقٌ فقط .

فائدة:

قال الأصحاب : لو سجد على حشيش أو قطـــنٍ ونحـــوه و لم يجـــد حجمه لم يصح لعدم المكان المستقر (١)

فائدة: ويكره أن يقدم إحدى رجليه إذا قام للصلاة . ذكره في الغنية , وعن ابن عباس أنه يقطع الصلاة .(٢)

فائدة: الدليل ليس على النافي ؛ بل على المثبت ؛ فإذا لم يَرِدْ دليل عن الشارع أن هذا مشروع ؛ فالأصل مع النافي وهو أنه لا دين إلا مـــا شرعه الله ورسوله.(٣)

---

(١) الإنصاف (ص ٧٠ / ج٢)
(٢) الكشاف (ج١/ص٤٧٤)
(٣)الدرر السنية (ج٧/٣٣)

فائدة:

وأجاب الشيخ عبد اللطيف في باب الوقف ؛ الذي أوصى فيما خلف بثلاث حجج وثلاث أضاحي , وباقي الثلث وقفاً على عياله ...إلخ :فما أوصى به الميت من الوقف باطل فلا وصية لوارث ؛ وإنما يثبت ما فيها من الوصية بالحجج والأضاحي , والباقي ميراث على ما بينه الله في كتابه .(١)

فائدة:

ذكر الشيخ إبراهيم بن سليمان العمر : أن يحيى بن عبيد المذحجي أمَّ في مسجد حمص ستين سنة و أنه لم يسهو في صلاته ولا مرةً , فقيل له في ذلك . فقال : إني إذا دخلت في الصلاة لم يكن في قلبي إلا الله .

فائدة:

يذكر أن الشيطان أوقع بعض الصالحين في ذنبٍ ؛ فراغمه فأصبح صائماً ؛ مراغمةً للشيطان .

فائدة: حدث إسحاق بن راهويه أن الشعبي قال : ما كتبت سوداء في بيضاء , ولا حدثني رجلٌ بحديث قط إلا حفظته , وكأني أنظر إلى سبعين ألف حديث في كتبي .إهـ(٢)

---

(١)الدرر السنية (ج٧/٥١)
(٢)مختصر سير أعلام النبلاء (ج٢ / ص٩٥٣)

فائدة:

عن حماد، وأبي عوانة، قالا: شهدنا حبيباً الفارسي يوماً فجاءته امرأة، كأنها تريد الصدقة ولها عيال ، فقام حبيب إلى وضوئه فتوضأ ثم جاء إلى الصلاة فصلى بخضوع وسكون، فلما فرغ، قال: يا رب إن الناس يحسنون ظنهم بي وذلك من سترك علي فلا تخلف ظنهم بي، ثم رفع حصيره فإذا بخمسين درهماً فأعطاها إياها، ثم قال: يا حماد أكتم ما رأيت حياتي.

فائدة:

قال حبيب: أتانا سائل وقد عجنت عمرة وذهبت تجئ بنار تخبزه، فقلت للسائل: خذ العجين، قال: فاحتمله فجاءت عمرة، فقالت: أين العجين؟ فقلت: ذهبوا يخبزونه فلما أكثرت عليّ أخبرتها، فقالت: سبحان الله لابد لنا من شيء نأكله، قال: فإذا رجل قد جاء بجفنة عظيمة مملؤة خبزاً ولحماً، فقالت عمرة: ما أسرع ما ردوه عليك، وقد خبزوه وجعلوا معه لحماً.(١)

فائدة:

قال عبد الواحد بن زيد : جالسوا أهل الدين ؛ فإن لم تجدوهم فجالسوا أهل المروءات فإنهم لا يرفثون في مجالسهم .

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ١٦٤)

قيل : لو قسم بَثُّ عبد الواحد بن زيد على أهل البصرة لوسعهم ؛ فإذا أقبل سواد الليل نظرت إليه كأنه فرس رهان مضمّر ؛ فيقوم إلى محرابه كأنه رجل مخاطب .(١)

فائدة:

يحيى بن معين . قال أحمد بن عقبة سألت يحيى بن معين : كم كتبت من الحديث ؟ قال : كتبت بيدي هذه ست مئة ألف حديث .

وقال يحيى بن معين : كنت إذا دخلت منزلي بالليل أقرأ آية الكرسي على داري وعيالي خمس مرات ؛ فبينا أنا أقرأُ إذا شيءٌ يكلمني : كم تقرأ هذا .. كأن ليس إنسانٌ يحسن يقرأ غيرك ؟!! . فقلت : أرى هذا يسوؤك , والله لأزيدَنَّك .

فائدة:

يروى أن سفيان بن عيينة كان يقول في كل موقف : اللهم لا تجعله آخر العهد منك , فلما كان العام الذي مات فيه لم يقل شيئاً . وقال : قد استحييت من ربي , وقال : شهدت ثمانين موقفاً .

فائدة:

سمعت بشر بن الحارث يقول : حدثنا حماد بن زيد ثم قال : أستغفر الله . إن لذكر الإسناد في القلب خيلاء .

---

(١)حلية الأولياء .

وقال سفيان الثوري : كان المال فيما مضى يكره ؛ فأما اليوم فهو ترس المؤمن . وقال : لولا هذه الدنانير لتمندل بنا الملوك .

فائدة:

قال سفيان بن عيينة : الأيام ثلاثة: فأمس حكيم مؤدب ترك حكمته وأبقاها عليك , واليوم صديق مودع كان عنك طويل الغيبة حتى أتاك و لم تأته وهو عنك سريع الظعَن وغداً لا تدري أتكون من أهله أو لا تكون.

وعن عبد الله بن وهب قال: ثنا سفيان بن عيينة قال: لم يجتهد أحد قط اجتهاداً و لم يتعبد أحد قط عبادة أفضل من ترك ما نهى الله عنه.

و قال: كان يقال أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة رجل كان له عبد فجاء يوم القيامة أفضل عملاً منه ورجل له مال فلم يتصدق منه فمات فورثه غيره فتصدق منه,ورجل عالم لم ينتفع بعلمه فعلم غيره فانتفع به.(١)

فائدة:

قال محمد بن المنكدر : كم من عينٍ ساهرة في رزقي في ظلمات البر والبحر . وقال ابن عيينة : تبع ابن المنكدر جنازة سفيه ؛ فعوتب . فقال : والله إني لأستحي من الله أن أرى رحمته عجزت عن أحد .

---

(١)صفة الصفوة - (ج ٢ / ص ٢٣٥)

وقال مالك بن دينار : إذا تعلم العالم العلم للعمل كسره علمه , و إذا تعلمه لغير العمل زاده فخراً وكبرا .

وعن الحسن البصري : يا ابن آدم والله إن قرأت القرآن ثم آمنت به ؛ ليطولنّ في الدنيا حزنك , وليشتدن في الدنيا خوفك , وليكثرن في الدنيا بكاؤك .

وكان يقول : الفقيه هو الزاهد في الدنيا البصير بدينه المداوم على عبادة ربه .

فائدة:

أبو بكر بن عياش . قال للحسن بن الحسن بالمدينة : ما أبقت الفتنة فيك ؟ قال : وأي فتنة رأيتني فيها ؟ قال : يقبلون يدك ولا تمنعهم .

وقال أيضاً رحمه الله : أدنى نفع السكوت السلامة ؛ وكفى به عافية , و أدنى ضرر المنطق الشهرة ؛ وكفى بها بلية .

فائدة:

قال الحسن بن أحمد الأوقي : كانوا يأتون السِّلفي ويطلبون منه دعاءً لعسر الولادة . فيكتب لمن يقصده ؛ فلما كثر ذلك نظرت فيما يكتب فوجدته يكتب : اللهم إنهم أحسنوا ظنهم بي فلا تخيب ظنهم فيّ .[1]

---

(١) مختصر النبلاء (ج٤/١٥٩٢)

فائدة:

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُشِيرُ بِأُصْبُعِهِ إِذَا دَعَا وَلَا يُحَرِّكُهَا .
قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ وَزَادَ عَمْرٌو قَالَ أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يَدْعُو كَذَلِكَ وَيَتَحَامَلُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى عَلَى رِجْلِهِ الْيُسْرَى .(١)

فائدة:

أبو العباس في القرن الخامس . قيل إنه أقسم على أصحابه إن كان فيه عيب ينبهونه عليه . فقال أحدهم : أنا أعلم فيك عيب . فقال : ما هو ؟ قال : أننا من أصحابك . فبكى الشيخ , وقال : إن سلم المركب حمل من فيه . وقال : أقرب الطريق الانكسار والذل والافتقار, تعظم أمر الله ، وتشفق على خلق الله، وتقتدي بسنة رسول الله ﷺ.

وقيل: كان شافعياً يعرف الفقه.

وقيل: كان يجمع الحطب، ويجئ به إلى بيوت الأرامل، ويملأ لهم بالجرة.

---

(١)سنن النسائي - (ص ١٩٤)

وقيل: أحضر بين يديه طبق تمر، فبقي ينقي لنفسه الحشف يأكله، ويقول: أنا أحق بالدون، فإني مثله دون.

وكان لا يقوم للرؤساء، ويقول: النظر إلى وجوههم يقسي القلب.

وكان كثير الاستغفار، عالي المقدار، رقيق القلب.(١)

فائدة:

الحافظ عبد الغني المقدسي . كان لا يرى منكراً إلا غيره بيد أو بلسانه وكان لا تأخذه في الله لومة لائم

وقد رأيته مرة يهريق خمراً فجبذ صاحبه السيف فلم يخف منه، وأخذه من يده، وكان قوياً في بدنه، وكثيرا ما كان بدمشق ينكر ويكسر الطنابير والشبابات.

وسمعت أبا بكر بن أحمد الطحان، قال: كان بعض أولاد صلاح الدين قد عُملت لهم طنابير، وكانوا في بستان يشربون، فلقي الحافظ الطنابير فكسرها.

وسمعت أبا بكر ابن الطحان، قال: كان في دولة الأفضل جعلوا الملاهي عند الدرج ، فجاء الحافظ فكسر شيئاً كثيراً، ثم صعد يقرأ الحديث، فجاء رسول القاضي يأمره بالمشي إليه ليناظره في الدف والشبابة فقال: ذاك عندي حرام ولا أمشي إليه، ثم قرأ الحديث.

---

(١)مختصر سير أعلام النبلاء - (ج ٤ / ص ١٦٠١)

فعاد الرسول فقال: لابد من المشي إليه، أنت قد بطلت هذه الأشياء على السلطان، فقال الحافظ: ضرب الله رقبته ورقبة السلطان، فمضى الرسول وخفنا، فما جاء أحد.(١)

❁ شعبة بن الحجاج:

قال أبو بحر : ما رأيت أعبد لله من شعبة ؛ عبد الله حتى جفّ جلده على عظمه .

قال البغوي : ما رأيت شعبة ركع إلا ظننت أنه نسي , ولا قعد بين السجدتين إلا ظننت أنه نسي .

وقال يحي القطان : كان شعبة من أرق الناس ؛ يعطي السائل ما أمكنه .

وقال النظر بن شميل : ما رأيت أرحم بمسكين من شعبة .

وقال ابن مهدي : سمعت شعبة يقول : إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون .

قال مسلم بن إبراهيم : كان شعبة إذا قام سائل في مجلسه لا يحدث حتى يعطى , أو يضمن له .(٢)

❁ سفيان الثوري : من سمع ببدعة فلا يحكيها لجلسائه ؛ لا يلقيها الشيطان في قلوبهم .

---

(١)مختصرسير أعلام النبلاء - (ج ٤ / ص ١٦٤٦)
(٢)مختصرسير أعلام النبلاء - (ج ٣ / ص ٦٩٣)

قال عطاء الخفاف : ما لقيت سفيان إلا باكياً . فقلت : ما شأنك ؟ قال : أتخوف أن أكون في أم الكتاب شقيا .

قال ابن وهب : رأيت الثوري في الحرم بعد المغرب صلى ثم سجد سجدةً فلم يرفع حتى نودي بالعشاء .

فائدة:

بحث نفيس في طواف الإفاضة للحائض المضطرة في صـ٢١٧ ج٢٦ من فتاوى شيخ الإسلام رحمه الله . فليراجع .

فائدة:

قال علي بن الموفق : حججت نيفاً وخمسين حجة فجعلت ثوابها للنبي ﷺ، ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ولأبوي. وبقيت حجة فنظرت إلى أهل الموقف بعرفات وضجيج أصواتهم، فقلت: اللهم إن كان في هؤلاء أحد لم تقبل منه حجته فقد وهبت له هذه الحجة، ليكون ثوابها له. قال: فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربي عز وجل في المنام، فقال لي: يا علي بن الموفق علي تتسخى؟ قد غفرت لأهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك، وشفعت كل رجل منهم في أهل بيته وخاصته وجيرانه، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة.(١)

---

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٣٣٢)

و عن العباس بن يوسف الشكلي، قال: سمعت علي بن الموفق يقول: حججت سنة من السنين في محمل فرأيت رَجَّالَةً فأحببت المشي معهم، فنزلت وأقعدت واحداً في محملي ومشيت معهم،فعدلنا عن الطريق فنمنا فرأيت في منامي جواري معهن طسوت ذهب وأباريق فضة يغسلن أرجل المشاة، فبقيت أنا، فقالت إحداهن لصاحبتها: ليس هذا منهم، هذا له محمل. فقالت: بل هو منهم لأنه أحب المشي معهم. فغسلن رجلي فذهب عني كل تعب كنت أجده. (١)

فائدة:

قال أحمد بن أبي الورد: إن ولي الله إذا زاد ثلاثة أشياء زاد منها ثلاثة أشياء ؛ إذا زاد جاهه زاد تواضعه , وإذا زاد ماله زاد سخاؤه , وإذا زاد عمره زاد اجتهاده . (٢)

فائدة:

قال إبراهيم الخواص : علم العبد بأن الخلق مسلطون مأمورون يزيل عنه خوفهم , ويقيم في قلبه خوف المسلط لهم .

وكان يقول دواء القلب خمسة : قراءة القرآن بالتدبر , وخلاء البطن , وقيام الليل , والتضرع عند السحر , ومجالسة الصالحين .

---

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٣٣٢).
(٢)المرجع السابق .

فائدة:

سمعت أبا يعقوب الزيات وقال لمريد : تحفظ القرآن ؟ فقال : لا . فقال : وا غوثاه بالله ؛ مريد لا يحفظ القرآن كأترجة لا ريح لها , فبمَ يتنغم , فبم يترنم , فبم يناجي ربه , أما علمت أن عيش العارفين سماع النغم من أنفسهم ومن غيرهم .(١)

وكان ابن الفرغاني يقول : ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الإسلام ولا أخلاق الجاهلية , ولا أحلام ذوي المروءة .

فائدة:

محفوظ بن محمود : كان يقول : من أبصر محاسن نفسه ابتلي بمساوي الناس , ومن أبصر عيوب نفسه سلم من رؤية مساوي الناس , ومن ظن بمسلم فتنة فهو المفتون . وكان يقول : أكثر الناس خيراً ؛ أسلمهم صدراً للمسلمين . وقال : لا تزن الخلق بميزانك وزن نفسك بميزان المؤمنين لتعلم فضلهم و إفلاسك . وقال بعضهم : أحسن الناس حالاً من أسقط عن نفسه رؤية الخلق وكان صادقاً في الخلوات ؛ لسره راعيا , واعتمد في جميع أحواله على من كان له كافيا .(٢)

---

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٣٦٥)
(٢)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٣٧٧)

فائدة:

يقول أبو بكر الكتاني : الشهوة زمام الشيطان ؛ من أخذ بزمامه كان عبدَه .

قال بعض السلف : إن الله يرزق العبد حلاوة ذكره فإن فرح به وشكره آنسه بقربه , وإن قصر في الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته به .

سئل بعض السلف : ما خير ما أعطي العبد ؟ قال : فراغ القلب عما لا يعنيه ليتفرغ إلى ما يعنيه . وكان يقول : أفضل أعمال العباد حفظ أوقاتهم وهو أن لا يقصروا في أمره ولا يتجاوزوا عن حده . وقال : العارف من جعل قلبه لمولاه وجسده لخلقه . وقال : أفضل ما يلقى به العبد ربه نصيحة من قلبه وتوبة من ذنوبه .(١)

فائدة:

قال رجل لعمر بن عبد العزيز : جزاك الله عن الإسلام خيرا . قال : لا بل جزى الله الإسلام عني خيرا .(٢)

عن ابن عمر : تعلم عمر البقرة في ثنتي عشرة سنة فلما تعلمها نحر جزوراً .(٣)

---

(١) حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٣٨٦)
(٢) مختصر النبلاء (ص٥٩٢)
(٣) مختصر النبلاء (ص٤٧ / ج١)

فائدة:

ذكر في منسك ابن جاسر صـ١١٤ قال : صرح الأصحاب أن أول وقت ذبح الهدي والأضاحي وذبح هدي التمتع والقران ونحوهما هو بعد صلاة العيد يوم النحر .

فائدة:

قال بعض السلف : من أحب أن يطلع الناس على عمله فهو مرائي , ومن أحب أن يطلع الناس على حاله فهو كذاب .

فائدة:

قال الشافعي : كان غلامي أعشى لا يبصر باب الدار فأخذت له زيادة الكبد فكحلته فأبصر . وكان رحمه الله له يدٌ في الطب . وعنه : الفول يزيد في الدماغ ؛ والدماغ يزيد في العقل .(١)

فائدة:

وقال بعضهم : ما بلغ أحد حالة شريفة إلا بملازمة الأدب ، وأداء الفريضة، ومحبة الصالحين ، وخدمة الفقراء الصادقين.

وكان يقول: القلوب ظروف، فقلب مملوء إيماناً وعلامته الشفقة على جميع المسلمين والاهتمام بما يهمهم ، ومعاونتهم على مصالحهم. وقلب مملوء نفاقاً وعلامته الحقد والغل والغش والحسد.(٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء (ج١٠)
(٢)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٤٠٧)

فائدة:

قال بعض السلف : لا يجد العبد لذة العبادة مع لذة النفس ؛ لأن أهل الحقائق قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق .

❁ وكان أبو بكر الطمستاني يقول: جالسوا الله كثيراً وجالسوا الناس قليلا.

وكان يقول: الطريق واضح والكتاب والسنة قائمة بين أظهرنا، فمن صحب الكتاب والسنة وعزف عن نفسه والخلق والدنيا، وهاجر إلى الله بقلبه فهو الصادق المصيب المتبع لآثار الصحابة، لأنهم سُموا السابقين لمفارقتهم الآباء والأبناء المخالفين ، وتركوا الأوطان والإخوان ، وهاجروا وآثروا الغربة والهجرة على الدنيا والرخاء والسعة وكانوا غرباء، فمن سلك مسلكهم واختار اختيارهم كان منهم ولهم تابعاً.

وكان يقول: لا يمكن الخروج من النفس بالنفس، وإنما يمكن الخروج من النفس بالله وبصحة الإرادة لله.

وكان يقول: من استعمل الصدق بينه وبين ربه حماه صدقه مع الله عن رؤية الخلق والأنس بهم.

وكان يقول: من لم يكن الصدق وطنه فهو في فضول الدنيا وإن كان ساكناً.

وكان يقول: العلم قطعك عن الجهل فاجتهد ألا يقطعك عن الله.

وكان يقول: النفس كالنار إذا أطفئ من موضع تأجج من موضـــع ، كذلك النفس إذا هدأت من جانب ثارت من جانب.

وكان يقول: كيف أصنع والكون كله لي عدو، وإياك والاغترار بلعلّ وعسى، وعليك بالهمة فإنها مقدمة الأشياء وعليها مـــدارها وإليهـــا رجوعها.(١).

فائدة:

كان ﷺ يقول دبر كل صلاة (اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل و أن أردّ إلى أرذل العمر و أعـــوذ بك من فتنـــة الدنيا وعـــذاب القبر).رواه البخاري

فائدة:

قال بعض السلف : لا بلاغ إلى مراتب الأخيار إلا بالصدق و كـــل وقت وحال خلا من الصدق فهو باطل .

قال أحمد بن عطاء الروذباري : الخشوع في الصلاة علامة الفـــلاح , قال الله تعالى: (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) .

قال ابن عمر قال رسول الله ﷺ (يطلع عليكم رجل من أهل الجنـــة فطلع معاوية ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية ثم قال من الغـــد مثل ذلك فطلع معاوية).

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٤١٣)

فائدة:

أحمد بن مهدي : جاءتني امرأة ببغداد ليلةً فذكرت أنها أكرهت على نفسها وأنها حبلى ؛ تقول وذكرت للناس أنك زوجي فلا تفضحني واسترني سترك الله . قال : فأظهرت للناس حينما جاؤا يهنئوني بالمولود , فلما توفي أظهرت لهم التسليم والرضا , وقد كنت أدفع لها كل شهرٍ دينارين , فجاءتني المرأة بعد ذلك ومعها الدنانير وقالت : سترك الله كما سترتني , فقلت هذه الدنانير صلة مني للمولود وهي لك ؛ لأنكِ ترثينه فاعملي فيها ما تريدين .[1] صـ١٢٠

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ نهى عن سب الأموات وقال:(طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيرا) .

وعن محمد بن الشخير : من صفى صفي له ومن خلّط خلط عليه .

قال بعض السلف : لا تخاصم لنفسك فإنها ليست لك ؛ دعها لمالكها يفعل بها ما يشاء . وقال بعضهم إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى , فاغسل يديك منه .

وقال بعضهم : إذا تواضعت فقد أدركت جميع الفضائل , وإذا حفظت لسانك فقد حفظت جميع جوارحك , وإذا أخلصت الأعمال فقد أحكمت جميع عملك . وقال : إن من التوفيق ترك

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٤٣٠)

التأسف على ما فات , والاهتمام بما هو آت , ومن أراد تعجيل النعم فليكثر من مناجاة الخلوة .[١]

فائدة:

كان رفقةٌ لإبراهيم بن أدهم معه في سفر , فقالوا : إن الأسد قد وقف على طريقنا . فأتاه إبراهيم وقال : يا أبا الحارث إن كنت أمرت فينا بشيءٍ فامضِ لما أمرت به , وإلا فتنحَ عن طريقنا ؛ فمضى وهو يهمهم فقال لنا إبراهيم ابن أدهم: وما على أحدكم إذا أصبح وإذا أمسى أن يقول: اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا ولا تهلكنا وأنت الرجاء، قال إبراهيم:إني لأقولها على ثيابي ونفقتي فما فقدت منها شيئاً.

وقيل لإبراهيم بن أدهم: هو هذا السبع قد ظهر لنا، فقال:أرنيه، قال: فلما نظر إليه ناداه: يا قسورة إن كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به وإلا فعودك على بدئك، قال:فضرب بذنبه وولى ذاهباً، قال:فعجبنا منه حين فقه كلامه، ثم أقبل علينا إبراهيم، فقال: قولوا:اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، اللهم واكنفنا بكنفك الذي لا يرام، اللهم وارحمنا بقدرتك علينا ولا تهلكنا وأنت الرجاء،

---

(١)حلية الأولياء - (ج ١٠ / ص ٤٣٧)

قال خلف:فأنا أسافر منذ نيف وخمسين سنة فأقولها لم يأتني لص قط ولم أر إلا خيراً.(١)

ولما عصفت الريح واشتدت جاء إليه رجل وهو ملفوفٌ في كسائه ؛ فقال : ما ترى ما نحن فيه من الهول ؟ فرفع رأسه إلى السماء فقال اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوك . قال : فسكن البحر حتى صار كالدهن .

فائدة:

قوله (ثم يقرأ الفاتحة وهي ركن في كل ركعة لحديث عبادة مرفوعا (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) متفق عليه . قال البخاري رحمه الله : باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات . وقال مسلم في صحيحه باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة . إهـ من الكشاف.(٢)

فائدة:

من أراد الآخرة كان الناس منه في راحة ، لا يجزع من ذلها، ولا ينازعهم في عزها، هو من نفسه في شغل، والناس منه في راحة، فاتق الله وعليك بالسداد، فإن من مضى إنما قدموا على أعمالهم، ولم

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٥ / ص ٥)
(٢) (ج١/ص٤٥٠)

يقدموا على الشرف والصوت والذكر، فإن الله تعالى أبى إلا عـدلا، أعننا الله وإياكم على ما خلقنا له، وبارك لنا ولكم في بقية العمر. (١)

فائدة:

قال يحيى بن آدم سمعت شريكاً يقول : سألت إبراهيم بن أدهم عمـا كان بين علي ومعاوية فبكى , فندمت على سؤالي إياه , ثم رفع رأسه فقال : إنه من عرف نفسه اشتغل بنفسه ومن عرف ربه اشتغل بربـه عن غيره .

فائدة:

سئل إبراهيم بن أدهم : بمَ يتم الورع ؟ قال بتسوية كل الخلق مـن قلبك , واشتغالك عن عيوبهم بذنبك , وعليك باللفظ الجميل مـن قلبٍ ذليل لربٍ جليل ؛ فكر في ذنبك وتب إلى ربك يثبت الورع في قلبك , واحسم الطمع إلا من ربك .

قيل لإبراهيم إن فلاناً يتعلم النحو . فقال : هو أن يـتعلم الـصمت أحوج . ثم قال : اللهم لا تمقتنا . ثم قال : تكلمنا بالعربية فما نكـاد نلحن , ولحنا بالعمل فما نكاد نعرب .

ثم قال :ينبغي للعبد أن يصمت أو يتكلم بما ينتفع به، أو ينفع به مـن موعظة أو تنبيه أو تخويف أو تحذير،ثم قال: مثل لبصر قلبك حـضور

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٨ / ص ١٥)

ملك الموت وأعوانه لقبض روحك، فانظر كيف تكون، ومثل له هول المطّلع ومساءلة منكر ونكير، فانظر كيف تكون، ومثل له القيامة وأهوالها وأفزاعها، والعرض والحساب والوقوف، فانظر كيف تكون، ثم صرخ صرخة وقع مغشياً عليه. صـ١٢٥

كتب عمر بن المنهال القرشي إلى إبراهيم بن أدهم وهو بالرملة: أن عظني عظة أحفظها عنك، فكتب إليه: أما بعد فإن الحزن على الدنيا طويل، والموت من الإنسان قريب، وللنفس منه في كل وقت نصيب، وللبلى في جسمه دبيب، فبادر بالعمل قبل أن تنادى بالرحيل، واجتهد في العمل في دار الممر قبل أن ترحل إلى دار المقر.

قال إبراهيم بن بشار: سمعت إبراهيم يقول: بلغني أن عمر بن عبد العزيز، قال لخالد بن صفوان: عظني وأوجز، فقال خالد: يا أمير المؤمنين أن أقواما غرهم ستر الله وفتنهم حسن الثناء، فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك، أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين، وبثناء الناس مسرورين، وعما افترض الله علينا متخلفين ومقصرين، وإلى الأهواء مائلين. قال: فبكى ثم قال: أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى.

قال إبراهيم بن أدهم : أشد الجهاد جهاد الهوى ، من منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلاها، وكان محفوظا ومعافى من أذاها.

وكان يقول: الهوى يردى وخوف الله يشفي، واعلم أن ما يزيل عن قلبك هواك إذا خفت من تعلم أنه يراك.

وكان يقول: اذكر ما أنت صائر إليه حق ذكره، وتفكر فيما مضى من عمرك هل تثق به وترجو النجاة من عذاب ربك، فإنك إذا كنت كذلك شغلت قلبك بالاهتمام بطريق النجاة عن طريق اللاهين الآمنين المطمئنين الذين أتبعوا أنفسهم هواها فأوقعتهم على طريق هلكاتهم لا جرم سوف يعلمون، وسوف يتأسفون، وسوف يندمون: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ .الشعراء.(١)

فائدة: صـــ ١٢٦

وكان السلف يوصون بإتقان العمل وتحسينه دون الإكثار منه ؛ فإن العمل القليل مع التحسين والإتقان أفضل من الكثير مع الغفلة وعدم الإتقان .

قال بعض السلف : إن الرجلين ليقومان في الصف وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض , كم بين من تصعد صلاته لها نور تقول حفظك الله كما حفظتني , وبين من تلف صلاته كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وتقول : ضيعك الله كما ضيعتني .

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٨ / ص ١٨)

قال ابن عباس وغيره : صلاة ركعتين في تفكر خير من قيـــام ليلـــة والقلب ساهٍ ؛ فمن اتقى الله في العمل قبله منه , ومن لم يتقه فيـــه لم يقبله منه , والتقوى في العمل أن يأتي به على وجه إكمال واجباتـــه الظاهرة والباطنة وإن ارتقى إلى الإتيان بآدابه وفضائله كـــان أكمـــل كما رُئي بعض العلماء المفرطين في النوم فسئل عن حاله فقال : غفر لي و أعرض عني وعن جماعة من العلماء لم يعملوا بعلمهم .(١)

فائدة:

كتب إبراهيم بن أدهم إلى بعض إخوانه : أما بعد فعليك بتقـــوى الله الذي لا تحل معصيته ، ولا يرجي غيره، واتق الله، فإنه من اتقـــى الله ﷻ عز وقوي، وشبع وروي، ورفع عقله عن الدنيا، فبدنه منظور بين ظهراني أهل الدنيا، فقذر حرامها وجانب شهواتها، وأضـــر بـــالحلال الصافي منها إلا ما لابد له من كسرة يشد بها صلبه، أو ثوب يـــواري به عورته ، ليس له ثقة ولا رجاء إلا بالله، فأبدله الله تعـــالى بـــذلك زيادة في عقله، وقوة في قلبه، وما ذخر له في الآخرة أكثر، فارفض يا أخي الدنيا فإن حب الدنيا يصم ويعمي، ويذل الرقاب، ولا تقـــل في نفسك غداً وبعد غد فإنما هلك من هلك بإقامتهم على الأماني حـــتى جاءهم الحق بغتة وهم غافلون، فنقلوا على إصـــرارهم إلى القبـــور

(١) مجموع ابن رجب (ج١/٣٥٢)

المظلمة الضيقة، وأسلمهم الأهلون والولد، فانقطع إلى الله بقلب منيب، وعزم ليس فيه شك والسلام.(١)

فائدة:

كان إبراهيم يقول : حب لقاء الناس من حب الدنيا، وتركهم من ترك الدنيا. وكان يقول: أقلوا من الإخوان والأخلاء. ويقول: لم يصدق الله من أحب الشهرة.

ورئي إبراهيم بن أدهم خارجاً من الجبل، فقيل من أين؟ فقال: من الأنس بالله ﷻ.(٢)

فائدة:

قال مخلد بن الحسين : ما انتبهت من الليل إلا و إبراهيم يذكر الله فأغتم , ثم أتعزى بهذه الآية (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)

قال إبراهيم بن أدهم عن ابن عجلان : ليس شيء أشد على إبليس من عالم حليم إن تكلم تكلم بعلم، وإن سكت سكت بحلم ، وقال إبليسُ: لِسكوته أشد عليه من كلامه. صـ١٢٨

فائدة:

قال عبد الله بن مسعود : نعم كنز الصعلوك البقرة و آل عمران يقوم بهما في آخر الليل .(٣)

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٨ / ص ١٩)
(٢)حلية الأولياء - (ج ٨ / ص ٢٠)
(٣) مجموع ابن رجب (ج١/٣٣٨)

فائدة:

كان الحسن إذا قرأ هذه الآية ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا** ﴾ يقول اللهم أنت ربنا فرزقنا الاستقامة . وكان النبي ﷺ كثيراً ما يقول : (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك .

قال الراوي : بلغني أن إبراهيم بن أدهم رأى في المنام كأن جبريل عليه السلام نزل إلى الأرض فقال له لَمَ نزلت إلى الأرض ؟ فقال : لأكتب المحبين . قال : مثل مَنْ؟ قال : مثل مالك بن دينار , وثابت البناني , وأيوب السختياني , وعدّ جماعاتٍ كثيرة . قال : أنا منهم ؟ قال : لا . قلت فإذا كتبتهم فاكتب تحتهم محبٌ للمحبين . قال : فنزل الوحي : أكتبه أولهم .(١)

فائدة:

قال إبراهيم بن أدهم : رأيت في النوم كأن قائلاً يقول لي : أوَ يحسن بالحرّ المريد أن يتذلل للعبيد وهو يجد عند مولاه ما يريد .

قال ابن مسهر : قال إبراهيم : محالٌ أن تواليه و لا يواليك .

فائدة:

قال في المدارج : غيرة المريد وهي غيرة على وقت فات ؛ فإن الوقت وحِي التقضّي بطيء الرجوع , والمريدون هم أرباب الأحوال والعباد

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٨ / ص ٣٥)

أرباب الأوراد والعبادات وهما متلازمان وكل مريدٍ لا يكون عابداً فزنديق , وكل عابد لا يكون مريداً فمرائي , والوقت عند المريد وقت الإقبال على الله وهو أعز شيءٍ عليه فهو يغار أن ينقضي بدون إقبالٍ على الله ؛ فإن فاته الوقت لا يمكنه استدراكه لأن الوقت الثاني حضر واستحق واجبه ولذلك يقال : الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك . فمن غفل عن نفسه تصرمت أوقاته وعظم فواته واشتدت حسراته , فكيف حاله إذا علم مقدار ما أضاع وطلب الرجعى وحيل بينه وبين الاسترجاع ؛ فكيف يرد الأمس في اليوم الجديد ومنع مما يحبه ويرتضيه , وعلم أن ما اقتناه ليس ينبغي للعاقل كما قيل :

فيا حسراتٍ ما إلى ردّ مثلها ... سبيل ولو ردت لهان التحسر

هي الشهوات اللاتي كانت تحولت ... إلى حسرات حين عزّ التصبر

فلو أنها ردت بصبرٍ وقوتٍ ... تحولن لذاتٍ وذا اللب يبصر

والمقصود أن الواردات سريعة الزوال تمر أسرع من السحاب وينقضي الوقت بما فيه ؛ فلا يعود عليك إلا أثره وحكمه , فاختر لنفسك ما يعود عليك من وقتك فإنه عائدٌ عليك لا محاله ؛ لهذا يقال : للسعداء ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ويقال

للأشقياء ﴿ ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ (١)

فائدة:

قال حاتم الأصم: كنا مع شقيق البلخي ونحن مصافوا الترك، في يوم لا أرى فيه إلا رؤوساً تندر، وسيوفاً تقطع، ورماحاً تقصر، فقال لي شقيق ونحن بين الصفين: كيف ترى نفسك يا حاتم؟ تراه مثله في الليلة التي زفت إليك امرأتك؟ قلت: لا والله! قال: لكني والله أرى نفسي في هذا اليوم مثله في الليلة التي زفت فيها امرأتي. قال: ثم نام بين الصفين ودرقته تحت رأسه، حتى سمعت غطيطه، قال حاتم: ورأيت رجلاً من أصحابنا في ذلك اليوم يبكي، فقلت، مالك؟ قال: قتل أخي، قلت: حظ أخيك صار إلى الله وإلى رضوانه، قال: فقال لي: اسكت، ما أبكي أسفا عليه ولا على قتله، ولكني أبكي أسفاً أن أكون دريت كيف كان صبره لله عند وقوع السيف به. قال حاتم: فأخذني في ذلك اليوم تركي فأضجعني للذبح فلم يكن قلبي به مشغولاً، كان قلبي بالله مشغولا، أنظر ماذا يأذن الله له فيَّ، فبينا هو يطلب السكين من جفنته إذ جاءه سهم غائر فذبحه فألقاه عني. (٢)

---

(١) المدارج (ج٣/ ٥٠)
(٢)حلية الأولياء - (ج ٨ / ص ٦٧)

فائدة:

قال شقيق بن إبراهيم: استتمام صلاح عمل العبد بست خصال، تضرع دائم، وخوف من وعيده، والثاني حسن ظنه بالمسلمين، والثالث اشتغاله بعيبه لا يتفرغ لعيوب الناس، والرابع يستر على أخيه عيبه ولا يفشي في الناس عيبه رجاء رجوعه عن المعصية، واستصلاح ما أفسده من قبل، والخامس ما اطلع عليه من خسة عملها استعظمها ، والسادسة أن يكون صاحبه عنده مصيب.(١) صـ١٣٠

فائدة:

أمر ابن عمر أن يقرأ عليه فواتح البقرة وخواتمها بعد موته . ذكره الشيخ .

حديث الحلة: قال علي رضي الله عنه : شققتها بين الفواطم: بنت رسول الله ﷺ وبنت حمزة وأم عليّ رضي الله عنه .

فائدة:

وقد جاء في الأثر من لا يستحي من الحلال خفت مؤنته وقل كبرياؤه، ومن يستحي من الحلال فهو متكبر. يعني يقدم لمن دخل عليه الميسور ولا يقول أستحي أن أقدم للناس هذا الشيء الرديء ,

(١)حلية الأولياء - (ج ٨ / ص ٦٩)

وكان نبينا لا يدخر موجوداً ولا يتكلف مفقوداً .إهـ ـ من كـلام الشيخ علي بن عبد الله الصقعبي ـ .

وقال شقيق : إذا أصبحت فلا يكون همك في طلب رضا الخلـق وسخطهم , ولا يكون خوفك إلا ما قدمت من الذنوب , ولا يكون استعدادك إلا للموت ؛ فإذا كان استعدادك للموت لو جعلت لـك الدنيا لم ترغب فيها .

وقال إبراهيم بن أدهم : يكتفي من الأحاديث والقيل والقال , ومـا كان وما يكون بقول الله تعالى (إقرأ كتابك كفى بنفسك اليـوم عليك حسيبا) . قال شقيق : قال إبراهيم فمن فهم هذا بقلبه استنار وأشرق وهدي وأيقن إن شاء الله .(١)

قال شقيق : طريق الاستقامة لا يترك أمر الله لشدة تنـزل بـه ولا لشيءٍ يقع في يده من الدنيا فلا يعمل بهوى أحد , ولا يعمل بهـوى نفسه ؛ لأن الهوى مذموم بل يعمل بالكتاب والسنة .

فائدة:

قال حاتم الأصم رحمه الله : تعاهد نفسك في ثـلاث مواضـع , إذا علمت فاذكر نظر الله تعالى عليك وإذا تكلمت فاذكر سمع الله تعالى منك و إذا سكت فاذكر علم الله تعالى فيك . وقال : لا أدري أيهما

(١)حلية الأولياء - (ج ٨ / ص ٧٣)

أشد على الناس اتقاء العجب , أو الرياء , ومثلهما أن يكون معك في البيت كلب عقور وآخر خارج البيت فأيهما أشد عليك؟ فالداخل العجب والخارج الرياء ؛ فالعجب أشد عليك من الرياء .[1]

فائدة:

استسقى عمر بالعباس ومعاوية بن يزيد بن الأسود الجرشي لصلاحه ـ يعني بدعائهما ـ .

قال الثوري : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به . ذكره في مجموع ابن رجب .

فائدة:

عن حاتم : العجلة من الشيطان إلا في خمس إطعام الطعام إذا حضر الضيف، وتجهيز الميت إذا مات، وتزويج البكر إذا أدركت، وقضاء الدين إذا وجب، والتوبة من الذنب إذا أذنب.

وعنه : لي أربعة نسوة وتسعة من الأولاد ما طمع الشيطان أن يوسوس إلي في شيء من أرزاقهم.

فائدة:

قيل لأحمد تجيب دعوة الذمي ؟ قال : نعم قال الشيخ قد يحمل كلامه على الوجوب لأنه ﷺ دعاه يهودي فأجابه .إهـ حاشية الروض[2]

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٨ / ص ٨٠)
(٢) (ج٦/٤٠٩)

الغضب وعلاجه

من خطبة لمحمد بن علي السعوي : أيها الناس اتقوا الله في أنفسكم وراقبوه في أعمالكم ؛ إن الله خبير بما تعملون . أيها المسلمون هناك ظاهرة نفسية لا ينفك عنها الإنسان بحال ألا وهي ظاهرة الغضب التي تحتاج إلى تهذيب وتدريب وذلك بمعرفة أسبابه و آثاره وكيفية علاجه مع التذكير بفضيلة الحلم والاقتداء بالحلماء .

أيها المسلمون : إن الغضب حرارة تنتشر داخل الإنسان عند وجود ما يغضب فيغلي عندها الدم طالباً للانتقام ؛ فهو سلوك غير محمود العواقب ؛ لأنه يشل التفكير ويعطل المروءة ويحرك في النفس نوازع البغي والشر , ويفقد الرشد , وإن الإنسان الغاضب يتصرف في غير اتزان , روى البخاري رحمه الله حديث: (لا تغضب . فردد مراراً قال : لا تغضب) قال ابن القيم رحمه الله : جمع النبي ﷺ في قوله (لا تغضب) خير الدنيا والآخرة .

فائدة:

روي عن أبي هريرة ﷺ إذا قرأ آخر سورة المرسلات ﴿**فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ**﴾ فليقل آمنت بالله وبما أنزل .

الفضيل بن عياض :ما رأيت أحداً كان الله في صدره أعظم من الفضيل، كان إذا ذكر الله أو ذكر عنده أو سمع القرآن ظهر به من

الخوف والحزن، وفاضت عيناه وبكى حتى يرحمه من بحضرته، وكان دائم الحزن شديد الفكرة، ما رأيت رجلا يريد الله بعلمه وأخذه وإعطائه ومنعه وبذله وبغضه وحبه وخصاله كلها غيره، يعني الفضيل.

و كنا إذا خرجنا مع الفضيل في جنازة لا يزال يعظ ويذكر ويبكي حتى لكأنه يودع أصحابه، ذاهب إلى الآخرة حتى يبلغ المقابر فيجلس، فكأنه بين الموتى جلس من الحزن والبكاء حتى يقوم .

قال رجل للفضيل: كيف أصبحت يا أبا علي؟ فكان يثقل عليه كيف أصبحت وكيف أمسيت، فقال: في عافية، فقال: كيف حالك؟ فقال: عن أي حال تسأل؟ عن حال الدنيا أو حال الآخرة؟ إن كنت تسأل عن حال الدنيا فإن الدنيا قد مالت بنا وذهبت بنا كل مذهب، وإن كنت تسأل عن حال الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه، وضعف عمله وفني عمره، و لم يتزود لمعاده، و لم يتأهب للموت، و لم يخضع للموت، و لم يتشمر للموت، ولم يتزين للموت، وتزين للدنيا، هيه. وقعد يحدث يعني نفسه واجتمعوا حولك يكتبون عنك، بخٍ فقد تفرغت للحديث، ثم قال: هاه وتنفس طويلاً؟ ويحك أنت تحسن تحدث؟!!، أو أنت أهل أن يحمل عنك، استحِ يا أحمق بين الحمقان، لولا قلة حيائك وسفاهة وجهك ما جلست تحدث وأنت أنت، أما تعرف نفسك؟ أما تذكر ما كنت، وكيف كنت؟ أما لو عرفوك ما جلسوا إليك، ولا كتبوا عنك، ولا سمعوا

منك شيئاً أبداً، فيأخذ في مثل هذا، ثم يقول: ويحك أما تذكر الموت؟ أما للموت في قلبك موضع؟ أما تدري متى تؤخذ فيرمى بك في الآخرة فتصير في القبر وضيقه ووحشته، أما رأيت قبرا قط؟ أما رأيت حين دفنوه؟ أما رأيت كيف سلّوه في حفرته وهالوا عليه التراب والحجارة، ثم قال ما ينبغي لك أن تتكلم بفمك كله ـ يعني نفسه ـ تدري من تكلم بفمه كله، عمر بن الخطاب كان يطعمهم الطيب ويأكل الغليظ، ويكسوهم اللين ويلبس الخشن، وكان يعطيهم حقوقهم ويزيدهم، أعطى رجلا عطاءه أربعة آلاف درهم وزاده الفاً، فقيل له: ألا تزيد فلان كما زدت هذا؟ فقال: إن أبا هذا ثبت يوم أحد ولم يثبت أبو هذا.

قال إسحاق بن إبراهيم: ما رأيت أحداً أخوف على نفسه ولا أرجى للناس من الفضيل، كانت قراءته حزينة شهية بطيئة مترسلة كأنه يخاطب إنساناً، وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة تردد فيها، وسأل، وكانت صلاته بالليل أكثر ذلك قاعداً، يلقى له حصير في مسجده فيصلي من أول الليل ساعة حتى تغلبه عينه، فيلقي نفسه على الحصير فينام قليلا، ثم يقوم فإذا غلبه النوم نام ثم يقوم هكذا حتى يصبح، وكان دأبه إذا نعس أن ينام وهذا أشد ما يكون في العبادة ، وكان صحيح الحديث صدوق اللسان شديد الهيبة للحديث، إذا حدث ، وكان يثقل عليه الحديث جداً، ربما قال لي : لو أنك تطلب

مني الدراهم كان أحب إلي من أن تطلب مني الأحاديث، وسمعته يقول: لو طلبت مني الدنانير كان أيسر علي من أن تطلب مني الحديث، فقلت له: لو حدثتني بأحاديث فوائد ليست عندي كان أحب إلي من أن تهب لي عددها دنانير، قال: إنك مفتون، أما والله لو عملت بما سمعت من سليمان بن مهران يقول: إذا كان بين يديك طعام تأكله فتأخذ اللقمة فترمي بها خلف ظهرك كلما أخذت لقمة رميت بها خلف ظهرك متى تشبع.

وقال رحمه الله : لا تجعل الرجال أوصياءك، كيف تلومهم أن يضيعوا وصيتك وأنت قد ضيعتها في حياتك، وأنت بعد هذا تصير إلى بيت الوحشة وبيت الظلمة، وبيت الدود، ويكون زائرك فيها منكراً ونكيراً وقبرك روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، ثم بكى الفضيل وقال: أعاذنا الله وإياكم من النار.

فائدة:

فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ { أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ لا إلَهَ إلا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ ، لا إلَهَ إلا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمُ ، لا إلَهَ إلا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمُ } وَعَنْ أَنَسٍ { أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ .قَالَ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ } .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ { أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إذَا أَهَمَّهُ الأَمْرُ رَفَعَ طَرْفَهُ إلَى السَّمَاءِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ } رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ وَإِسْنَادُ الثَّانِي ضَعِيفٌ .

وَرَوَى النَّسَائِيُّ الأَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

وَعَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ : { لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَاتَلْتُ شَيْئًا مِنْ قِتَالٍ ثُمَّ جِئْتُ إلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْظُرُ مَا صَنَعَ فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ : يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ : يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ثُمَّ رَجَعْتُ إلَى الْقِتَالِ ثُمَّ جِئْتُ فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ لا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ إلَى الْقِتَالِ ثُمَّ جِئْتُ فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ ذَلِكَ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ } .

وَعَنْهُ قَالَ { عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذَا نَزَلَ بِي كَرْبٌ أَنْ أَقُولَ لا إلَهَ إلا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } رَوَاهُمَا النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ الثَّانِيَ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا { مَا كَرَبَنِي أَمْرٌ إلا تَمَثَّلَ لِي جِبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ قُلْ تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ { وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنْ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا } رَوَاهُ الْحَاكِمُ .

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ { دَعْوَةُ الْمَكْرُوبِ اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ ، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ } وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ { أَلا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِيهِنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ : اللَّهُ رَبِّي لا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا } وَفِي رِوَايَةٍ { أَنَّهَا تُقَالُ سَبْعَ مَرَّاتٍ } .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ { دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنْ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ فَقَالَ يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلاةِ ؟ فَقَالَ : هُمُومٌ لَزِمَتْنِي وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : أَلا أُعَلِّمُكَ كَلامًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ ﷻ هَمَّكَ وَقَضَى دَيْنَكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ .

قَالَ : فَقُلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ ﷻ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي } .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ { مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ } رَوَاهُنَّ أَبُو دَاوُد .

وَرَوَى ابْنُ مَاجَهْ حَدِيثَ أَسْمَاءَ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ { مَا أَصَابَ عَبْدًا هَمٌّ وَلا حُــزْنٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ إنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِي حُكْمُكَ عَدْلٌ فِي قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَــمَّيْتَ بِــهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنــزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِــنْ خَلْقِــكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِــيمَ رَبِيــعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجَلاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إلا أَذْهَبَ اللَّهُ حُزْنَــهُ وَهَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا } رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَأَحْمَدُ وَفِيهِ قِيلَ يَا رَسُــولَ اللَّهِ أَلا نَتَعَلَّمُهَا ؟ قَالَ بَلَى يَنْبَغِي لِمَــنْ سَــمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا . وقَالَ حُذَيْفَةُ ابْنَ الْيَمَانِ { كَــانَ رَسُــولُ اللَّــهِ ﷺ إذَا حَــزَبَهُ أَمْرٌ يُصَلِّي }(1) صـــ١٣٦

فائدة:

قال المزني،: إن كان أحد يخرج ما في ضميري، وما تعلق به خاطري من أمر التوحيد فالشافعي، فصرت إليه، وهو في مسجد مصر، فلمــا جثوت بين يديه، قلت: هجس في ضميري مسألة في التوحيد، فعلمت أن أحداً لا يعلم علمك، فما الذي عندك ؟ فغضب، ثم قال: أتــدري أين أنت ؟ قلت: نعم، قال: هذا الموضع الذي أغرق الله فيه فرعون.

---

(١) الآداب الشرعية (ج١/ ١٦١)

أبلغك أن رسول الله ﷺ أمر بالسؤال عن ذلك ؟ قلت: لا، قال: هل تكلم فيه الصحابة ؟ قلت: لا، قال: تدري كم نجماً في السماء ؟ قلت: لا، قال: فكوكب منها: تعرف جنسه، طلوعه، أفوله، مم خلق ؟ قلت: لا، قال: فشيءٌ تراه بعينك من الخلق لست تعرفه، تتكلم في علم خالقه ؟ ! ثم سألني عن مسألة في الوضوء، فأخطأت فيها، ففرعها على أربعة أوجه، فلم أصب في شئ منه، فقال: شئ تحتاج إليه في اليوم خمس مرات، تدع علمه، وتتكلف علم الخالق، إذا هجس في ضميرك ذلك، فارجع إلى الله، وإلى قوله تعالى: ﴿ وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۞ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٣ و ١٦٤]

فاستدل بالمخلوق على الخالق، ولا تتكلف علم ما لم يبلغه عقلك.
قال: فتبت .(١)

---

(١) مختصر أعلام النبلاء (٢/ ٨٤٧)

وعن ابن وهب يقول: نذرت إني كلما اغتبت إنسانا أن أصوم يوما، فأجهدني، فكنت أغتاب وأصوم، فنويت أني كلما اغتبت إنـسانا أن أتصدق بدرهم، فمن حب الدراهم تركت الغيبة .[١]

فائدة:

عن عبيد الله بن شميط بن عجلان، عن أبيه أنه كان يقول في مواعظه: إذا أصبحت آمناً في سربك معافى في بدنك، عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء وعلى من يحزن عليها، إن المؤمن يقول لنفسه: إنما هـي ثلاثة أيام فقد مضى أمس بما فيه وغداً أمل لعلكِ لا تدركه، إنما هـو يومك هذا فإن كنت من أهل غدٍ فسيجيء رب غدٍ برزق غـد إنَّ دون غد يوماً وليلة تخترم فيه أنفس كثيرة فلعلك المخترم فيه. كفـى كل يوم همه ثم حملت على قلبك الضعيف هـم الـسنين والـدهور والأزمنة وهم الغلاء والرخص وهم الشتاء قبل أن يجيء وهم الصيف قبل أن يجيء، فماذا أبقيت من قلبك الضعيف للآخرة؟ مـا تطلـب الجنة بهذا، متى تهرب من النار؟ كل يوم ينقص من أجلك ثم لا تحزن. أعطيت ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك، لا بقليل تقنع ولا مـن كثير تشبع، فكيف لا يستبين للعالم جهله، وقد عجز عن شكر ما هو فيه، وهو مفتن في طلب الزيادة؟ أم كيف يعمل للآخرة من لا تنقضي

(١)مختصر أعلام النبلاء (٢/ ٨١٩)

من الدنيا شهوته ولا تنقطع عنها رغبته فالعجب كل العجب لمن صدق بدار الحيوان كيف يسعى لدار الغرور.

وكان يقول: إن أولياء الله آثروا رضا ربهم تعالى على هوى أنفسهم، فأرغموا أنفسهم كثيراً في رضا ربهم فأفلحوا والله وأنجحوا، وإن المنافق عبد هواه وعبد بطنه وعبد فرجه وعبد جلده، عبد الدنيا وعبد أهل الدنيا.

وكان يقول: الناس رجلان، فمتزود من الدنيا ومتنعم فيها فانظر أي الرجلين أنت. إني أراك تحب طول البقاء في الدنيا فلأي شيء تحبه؟ أن تطيع الله عز وجل وتحسن عبادته وتتقرب إليه بالأعمال الصالحة؟ فطوبى لك، أم لتأكل وتشرب وتلهو وتلعب وتجمع الدنيا وتثمرها وتنَعم زوجتك وولدك؟ فلبئس ما أردت له البقاء.

وكان يقول إذا وصَف المؤمنين: أتاهم عن الله تبارك وتعالى أمر وقذهم عن الباطل فأسهروا الأعين وأجاعوا البطون وأظمؤوا الأكباد وأنفقوا الأموال و اهتضموا التالد والطارف في طلب ما يقربهم إلى الله عز وجل وفي طلب النجاة مما خوفهم به.

وكان يقول: إن المؤمن اتخذ كتاب الله عز وجل مرآة فمرة ينظر إلى ما نعت الله عز وجل به المؤمنين، ومرة ينظر إلى ما نعت الله عز وجل به المغترين، ومرة ينظر إلى الجنة وما وعد الله عز وجل فيها، ومرة ينظر إلى النار وما

أعد الله ﷻ فيها. تلقاه حزيناً كالسهم المرمى به شوقاً إلى ما شـــوقه الله ﷻ إليه وهرباً مما خوفه الله ﷻ منه.

وكان يقول: بلغنا أن الله تعالى أوحى إلى داود ، يا داود ألا ترى إلى المنافق كيف يخدعني وأنا أخدعه؟ يسبحني ويوقر بلسانه وقلبه مني بعيد، يا داود قل للملأ من بني إســـرائيل لا يـــدعوني والخطايـــا في أضبائهم[1]. ليضعوها ثم ليدعوني أستجب لهم.

وكان يقول: اللهم اجعل القليل من الدنيا يكفينا كما يكفي الكـــثير أهله، اللهم ارفع رغبتنا إليك واقطع رجاءنا ممن سواك، اللهم اجعـــل طاعتك ألذ عندنا من الطعام عند الجوع، ومن الشراب عند الظمـــأ، اللهم اجعل غفلة الناس لنا ذكراً ومرح الناس لنا شـــكراً، اللـــهم إذا تنعم المتنعمون بالدنيا فاجعلنا نتنعم بذكرك.

وكان يقول: بالدراهم والدنانير أزمة المنافقين تقودهم إلى السوءات.

وكان يقول إذا وصف أهل الدنيا: حيارى سكارى فارسهم يركض ركضاً وراجلهم يسعى سعياً، لا غنيهم يشبع، ولا فقيرهم يقنع.

وكان يقول إذا وصف المقبل على الدنيا: دائم البطنة قليل الفطنة إنمـــا همه بطنه وفرجه وجلده، متى أصبح فآكل وأشرب وألهو وألعب، متى أمسى فأنام، جيفة بالليل بطّال بالنهار ويحك ألهذا خلقت؟ أم بهـــذا

---

(١) مفردها ضبن بكسر الضاد وسكون الباء وهو ما بين الكسح والإبط.

أمرت؟ أم بهذا تطلب الجنة وتهرب من النار؟ وكان يقول: إن العافية سترت البر والفاجر، فإذا جاءت البلايا استبان عندها الرجلان . (١)

فصل :قال ابن القيم رحمه الله في المدارج :

المرتبة الثامنة من مراتب الحياة : حياة الفرح والسرور , وقرة العين بالله . وهذه الحياة إنما تكون بعد الظفر بالمطلوب , الذي تَقَرُّ به عين طالبه ؛ فلا حياة نافعة له بدونه . وحول هذه الحياة يدندن الناس كلهم ؛ وكلهم قد أخطأ طريقها وسلك طرقاً لا تفضي إليها بل تقطع إلا أقلّ القليل. فدار طلب الكل حول هذه الحياة وحرمها أكثرهم ؛ وسبب حرمانهم إياها ضعف العقل والتمييز والبصيرة وضعف الهمة والإرادة ؛ فإن مادتها بصيرة وقّادة وهمة نقادة والبصيرة كالبصر تكون عماً وعوراً وعمشاً ورمداً وتامة النور والضياء وهذه الآفات قد تكون بالخِلْقة بالأصل وقد تحدث لها بالعوارض الكسبية , والمقصود أن هذه المرتبة من مراتب الحياة هي أعلى مراتبها ؛ ولكن كيف يصل إليها من قلبه مسبيٌّ في بلاد الشهوات وأمله موقوف على اجتناء اللذات وسيرته جارية على أسوء العادات وهمته واقفة مع السُّفليات قلبه في كل وادٍ هائم فلو أنه تجرد من نفسه ورغب عن مشاركة أبناء جنسه وخرج من ضيق الجهل إلى فضاء العلم ومن

(١)صفة الصفوة - (ج ٣ / ص ٣٤٢)

سجن الهوى إلى ساحة الهدى لرأى الإلفَ الذي نشأ بنشأته وشـرف عند نفسه وأبناء جنسه بحصوله قذى في عين بصيرته وشجاً في حلـق إيمانه ومرضاً مترامياً به إلى هلاكه والله المستعان وعليه التكلان .

فإن قلت قد أشرت إلى حياة غير معهودة بين أمواتٍ غير أحياء فهل يمكنك وصف طريقها لأصل إلى شيءٍ من أذواقها ؛ فقد بان لي أنّ ما نحن فيه من الحياة حياة بهيمية بل أردى . قلت لعمر الله إنّ اشـتياقك إلى هذه الحياة وطلب علمها ومعرفتها لدليل على حياة قلبك وعلـى حياتك وأنك لست من جملة الأموات , فأول طريقها أن تعـرف الله وتهتدي إليه طريقاً يوصلك إليه ويحرق ظلمات الطبع بأشعة البـصيرة فيقوم بقلبك شاهدٌ من شواهد الآخـرة فينجـذب إليهـا ويزهـد بالتعلقات الفانية , ويدأب في تصحيح التوبة ثم يقوم حارسـاً علـى قلبه فلا يسامحه بخطرة يكرهها الله تعالى ولا بخطرة فضول لا تنفعـه ؛ فيصفوا بذلك قلبك عن حديث النفس ووساوسها فحينئـذٍ يجتمـع قلبك وخواطره وحديث نفسه على إرادة ربه وطلبه والشوق إليـه ؛ فإذا صدق بذلك رزق محبة الرسول ﷺ واستولت على قلبه فجعلـه إمامه ومعلمه وشيخه وقدوته فإذا رسخ قلبه في ذلك فتح عليه بفهـم الوحي المنـزل عليه من ربه فإذا تمكن من ذلك انفتح في قلبه عـين أخرى يشاهد بها صفات الرب جل جلاله فيشاهد قلبه رباً قاهراً فوق عباده آمراً ناهياً باعثاً لرسله منـزلاً لكتبه معبوداً مطاعاً لا شريك لـه ولا

مثيل تعالى وتقدس فيشهد ربه سبحانه قائماً بالملك والتدبير فلا حركة ولا سكون ولا نفع ولا ضر ولا عطاء ولا منع ولا قبض ولا بسط إلا بقدرته وتدبيره فحينئذٍ يشد مئزر الجد في طلب محبة حبيبه له بأنواع التقرب إليه فقلبه للمحبة والإنابة والتوكل والخوف والرجاء , ولسانه للذكر وتلاوة كلام حبيبه وهذا هو السير المفضي إلى هذه الغاية التي لا تنال إلا به .(١) صـ١٣٨

فائدة:

قال مطرف بن عبد الله : لأن يسألني الله يوم القيامة لِمَ لَمْ تفعل كذا . أحب إليّ من أن يسألني لم فعلت كذا .

فائدة: قال في الدرر : سؤال عن فرش المسجد هل يجوز أخذ شيءٍ منه ؟ فأجاب الشيخ عبد الله العنقري : قال في المقنع وشرحه الإنصاف للمرداوي : وما فضل من حصره وزيته جاز صرفه إلى مسجد آخر , والصدقة به على فقراء المسلمين ..إلخ(٢)

فائدة:

قال رجل لأبي محمد حبيب الفارسي إني أجد وجعاً في رجلي . فقال له : اجلس . فلما تفرق الناس قام فعلق المصحف في عنقه فقال : يا خدا حبيب رسو مياش — يعني يقول : لا تسود وجه حبيب اللهم

---

(١) مدارج السالكين (ج٣/٢٧١)
(٢) (ص٧٧/ج٧)

عافه حتى ينصرف لا يدري في أيّ رجليه الوجع ـــ فوجـــد الرجـــل العافية حتى لا يدري في أي رجليه الوجع .(١)

فائدة: عن لوين قال : أراد داود الطائي أن يجرب نفسه هل تقـــوى على العزلة . فقعد في مجلس أبي حنيفة سنة . قال فكانت المسألة تجيء و أنا أشد شهوة للجواب من العطشان إلى الماء ؛ فلا أجيب . قال : فاعتزل الناس .

فائدة:

رُئي داود الطائي في المنام يعدو في صحراء الحيرة . فقيل له : ما هـــذا ؟ قال: الساعة خرجت من السجن . فنظروا فإذا هو قـــد مـــات في ذلك الوقت .(٢)

وكان يقول : ما أخرج الله عبداً من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه بلا مال و أعزه بلا عشيرة , وآنسه بلا أنيس .

عوتب داود في التزوج . فقيل : لو تزوجت ؟ فقال : كيف بقلـــبٍ ضعيف ليس يقوم بهمه يجتمع عليه همان .

فائدة:

عن أم سعيد النخع الطائية قالت : كان بيننا وبين داود جدار قـــصير فكنت أسمع حنينه عامة الليل لا يهدأ , ولربما سمعته في جوف الليـــل

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ١٦٣)
(٢)حلية الأولياء - (ج ٧ / ص ٤١١)

يقول : اللهم همك عطل عليّ الهموم , وحال بيني وبين السهاد , وشوقي إلى النظر إليك منع مني اللذات والشهوات فأنا في سجنك أيها الكريم مطلوب . قالت : ولربما ترنم في السحر بشيءٍ من القرآن ؛ فأرى أن جميع نعيم الدنيا جمع في ترنمه تلك الساعة . قالت : وليس عنده في البيت مصباح .(١)

فائدة:

قال ابن السماك : أوصاني أخي داود بوصية : أنظر لا يراك حيث نهاك , ولا يفقدك حيث أمرك , واستحِ من قربه منك وقدرته عليك . قيل لداود الطائي : أرأيت رجلاً دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ؟ قال : أخاف عليه السوط . قال : إنه يقوى . قال : أخاف عليه السيف . قال : إنه يقوى . قال : أخاف عليه الداء الدفين من العجب .(٢)

قال رحمه الله : واعلم يا أخي أن كلما يشغلك عن الله فهو عليك مشئوم و أن أهل الدنيا جميعاً من أهل القبور إنما يفرحون بما يقدمون من خير ويندمون على ما يخلفون .

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٧ / ص ٤١٢)
(٢)حلية الأولياء - (ج ٧ / ص ٤١٤)

فائدة:

قال سيف بن هناس الطائي قال سمعت أحمد بن شراعة قال : كنت أسبل الماء بالليل فرأيت عند قبر داود الطائي سراج ؛ فذهبت أنظر إليه ؛ فإذا هو قد ذهب . قال : ثم عدت إلى تسبيل الماء فإذا أنا بالسراج ؛ فذهبت فغاب حتى فعل ذلك ثلاثاً . قال : ثم نمت فرأيت فيما يرى النائم كأن إنساناً يقول : لا تسبل الماء عند القبر , ولا تدنو منه . قال : فابتلي بالسل حتى مات .

وكان رحمه الله يقول : اليأس سبيل أعمالنا هذه ؛ ولكن القلوب تحن إلى الرجاء .

عن أبي نعيم قال : رأيت داود الطائي تدور في وجهه نملة عرضاً وطولا لايفطن بها من الهم . (١)

ـــــ **إبراهيم بن أدهم:** مرّ مع أصحاب له بنهر وهم مسافرون إلى الإسكندرية فأكلوا كِسراً معهم وشربوا من النهر فشرب إبراهيم وحمد الله ثم خرج من النهر ومدد رجليه ثم قال: يا أبا يوسف: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعيم إذا لجالدونا على ما نحن فيه بأسيافهم أيام الحياة . فقلت له: يا أبا إسحاق طلب

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٧ / ص ٤١٦)

القوم الراحة والنعيم فأخطؤا الطريق المستقيم فتبسم ثم قال: من أين لك هذا الكلام؟.[١]

فائدة: صـ١٤١

ذكر النسائي في باب الصلاة على الميت أن ابن عباس كان يقرأ الفاتحة وسورة .

فائدة:

قال ابن القيم رحمه الله في مختصر المدارج : وقد جمعت الفاتحة الوسيلتين وهما التوسل بالحمد والثناء عليه وتمجيده سبحانه والتوسل إليه بعبوديته وتوحيده , ثم جاء سؤال أهم المطالب و أنجح الرغائب وهو الهداية بعد الوسيلتين فالداعي به حقيق بالإجابة .[٢]

فائدة:

قال الفضيل: تريد الجنة مع النبيين والصديقين، وتريد أن تقف الموقف مع نوح وإبراهيم ومحمد عليهم الصلاة والسلام، بأي عمل؟ وأي شهوة تركتها لله ﷻ، وأي قريب باعدته في الله، وأي بعيد قربته في الله، قال: وسمعت فضيلا يقول: لا يترك الشيطان الإنسان حتى يحتال له بكل وجه، فيستخرج منه ما يخبر به من عمله فإن استطعت أن لا تكون محدثاً ولا متكلماً ولا قارئاً، وإن كنت بليغاً، قالوا: ما أبلغه

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٧ / ص ٤٢٨)
(٢) الدارج (ص١٩)

وأحسن حديثه وأحسن صوته، فيعجبك ذلك فتنتفخ، وإن لم تكن بليغا ولا حسن الصوت قالوا ليس يحسن يحدث وليس صوته بحسن أحزنك وشق عليك، فتكون مرائيا، وإذا جلست فتكلمت و لم تبال من ذمك ومن مدحك من الله ــ يعني من أجل الله ــ فتكلم.

وسئل الفضيل: ما التواضع؟ قال: أن تخضع للحق وتنقاد له، ولو سمعته من صبي قبلته منه، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه.(١)

فائدة:

قال ابن كثير في آية المائدة في وصف النصارى:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ . وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ۞ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي باتباعهم الحق وانقيادهم له حيث كان و أين كان ومع من كان .(٢)

صـ١٤٨

(١)حلية الأولياء - (ج ٨ / ص ٩٤)
(٢) مختصر تفسير بن كثير للرفاعي (ج٢/٧٦)

فائدة:

قال الربيع بن سليمان رأيت البويطي على بغلٍ في عنقه غلٌّ وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة فيها طوبة حديد وزنها أربعون رطلاً وهو يقول : إنما خلق الله الخلق بـ (كن) فإذا كانت (كن) مخلوقة كانت مخلوقاً خلق مخلوقا ؛ فوالله لأموتنّ في حديدي حتى يأتي بعدي قوماً يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قومٌ في حديدهم .

وكتب إليّ وهو في السجن أن يأتي عليّ أوقات ما أحس بالحديد حتى أمسه بيدي , و أنت حسن خلقك مع أهل خاصتك .(١)

وهذه الفائدة وردت عليّ من الأخ الشيخ محمد بن سليمان حفظه الله وجزاه الله خيرا .

فائدة:

عن عبد الصمد البغدادي سمعت الفضيل بن عياض، يقول: لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام، قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: متى ما صيرتها في نفسي لم تجزني، ومتى صيرتها في الإمام فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد، قيل: وكيف ذلك يا أبا علي؟ فسر لنا هذا، قال: أما صلاح البلاد فإذا أمن الناس ظلم الإمام عمروا الخرابات ونزلوا الأرض، وأما العِبَاد فينظر إلى قوم من أهل الجهل

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٩ / ص ١٤٨)

فيقول: قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم من تعلم القرآن وغيره فيجمعهم في دارٍ خمسين خمسين أقل أو أكثر، يقول للرجل: لك ما يصلحك، وعلم هؤلاء أمر دينهم. قال: فكان صلاح العباد والبلاد، فقبل ابن المبارك جبهته وقال: يا معلم الخير من يحسن هذا غيرك.

وعنه قال: سمعت الفضيل، يقول: إنما هما عالمان عالم دنيا وعالم آخرة، فعالم الدنيا علمه منشور، وعالم الآخرة علمه مستور، فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا، لا يصدكم بسكره، ثم تلا هذه الآية: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ . - التوبة:٣٤ -. تفسير الأحبار: العلماء، والرهبان: العباد، ثم قال الفضيل: إن كثيراً من علمائكم زيه أشبه بزي كسرى وقيصر منه لمحمد ﷺ، إن محمداً لم يضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة، لكن رفع له علم فشمر إليه .(١)

ويقول : إن حامل القرآن حامل راية الإسلام ؛ لا ينبغي له أن يلغوا مع من يلغو ولا يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو وينبغي

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٨ / ص ٩٥)

لحامل القرآن أن لا يكون له إلى الخلق حاجة , وينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه . ص ١٥٠

وكان يقول: ما من ليلة اختلط ظلامها وأرخى الليل سربال سترها إلا نادى الجليل جل جلالله: من أعظم مني جوداً، والخلائق لي عاصون، وأنا لهم مراقب، أكلؤهم في مضاجعهم كأنهم لم يعصوني، وأتولى حفظهم كأنهم لم يذنبوا، أجود بالفضل على العاصي، وأتفضل على المسيء، من ذا الذي دعاني فلم أسمع إليه؟ أو من ذا الذي سألني فلم أعطه؟ أم من ذا الذي أناخ ببابي ونحيته، أنا الفضل ومني الفضل، أنا الجواد ومني الجود، أنا الكريم ومني الكرم، ومن كرمي أن أغفر للعاصي بعد المعاصي، ومن كرمي أن أعطي التائب كأنه لم يعصني، فأين عني تهرب الخلائق، وأين عن بابي يتنحى العاصون؟.(١)

فائدة:

قال في الإنصاف :

(وَعَنْهُ يَسْقُطُ الاسْتِقْبَالُ أَيْضًا إذَا تَنَفَّلَ فِي الْحَضَرِ كَالرَّاكِبِ السَّائِرِ فِي مِصْرِهِ ، وَقَدْ فَعَلَهُ أَنَسٌ). قال في الحاشية عليه : قال : ابن حزم : وقد روينا عن وكيع عن سفيان عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم النخعي قال كانوا يصلون على رحالهم ودوابهم حيثما توجهت . قال

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٨ / ص ٩٥)

: وهذا حكاية عن الصحابة والتابعين عموماً في الحضر والسفر . قال النووي في شرح مسلم : وهو محكي عن أنس ﷺ .[1]

فائدة:

كتب الأوزاعي إلى أخ له: أما بعد فإنه قد أحيط بك من كل جانب، وأعلم أنه يسار بك في كل يوم وليلة، فاحذر الله والمقام بين يديـــه، وأن يكون آخر عهدك به والسلام.

وقال إبراهيم بن أدهم: كنت في بعـــض الـــسواحل وكـــانوا يستخدموني ويبعثوني في حوائجهم، وربما يتبعني الصبيان حتى يضربوا ساقي بالحصا، إذ جاء قوم من أصحابي فأحدقوا بي وأكرموني، فلمـــا رأى أولئك إكرامهم لي أكرموني، فلو رأيتموني والـــصبيان يرمـــوني بالحصا وذلك أحلى في قلبي منهم حين أحدقوا بي.[2]

فائدة:

عن أبي الجلد، أن عيسى الطَّيْلاً: أوصى الحواريين فقـــال: لا تكثـــروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم، وإن القاسي قلبه بعيد مـــن الله ولكن لا يعلم، ولا تنظروا إلى ذنوب الناس كأنكم أرباب، ولكـــن انظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد، والناس رجـــلان؛ مبتلـــى ومعـــافى فارحموا أهل البلاء ، واحمدوا الله على العافية.[3] صـــ١٥١

---

(١)الإنصاف - (ج ٢ / ص ٣)
(٢)حلية الأولياء
(٣)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ٥٨)

فائدة:

عن أبي الجلد، أن داود ﷺ: أمر منادياً ينادي الصلاة جامعة، فخرج الناس وهم يرون أنه ستكون منه يومئذ موعظة وتأديب ودعاء، فلما وافى مكانه قال: اللهم اغفر لنا، وانصرف، فاستقبل أواخر الناس أوائلهم، فقالوا: ما لكم؟ قالوا: أن النبي ﷺ: إنما دعا بدعوة واحدة ثم انصرف، فقالوا: سبحان الله، كنا نرجوا أن يكون هذا اليوم يوم عبادة ودعاء وموعظة وتأديب، فما دعا إلا بدعوة واحدة، فأوحى الله تعالى إليه أن أبلغ قومك : أني من أغفر له أصلح له أمر آخرته ودنياه.(١)

فائدة:

اعتمّ شهر بن حوشب وهو يريد سلطاناً يأتيه , ثم نقض عمامته وجعل يقول : السلطان بعد الشيب . السلطان بعد الشيب .

فائدة:

عن حسان، قال: إن القوم ليكونون في الصلاة الواحدة وإن بينهم كما بين السماء والأرض، وتفسير ذلك: أن الرجل يكون خاشعاً مقبلاً على صلاته، والآخر ساهياً غافلاً.

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ٥٧)

وعنه: كانوا يمسكون عن ذكر النساء وعن الخنا في المساجد. وعن حسان بن عطية : إذا حدث الرجل القوم فإن حديثه يقع من قلوبهم موقعه من قلبه .

وعن الأوزاعي، عن حسان، أنه كان يقول: اللهم اني أعوذ بك من شر الشيطان ومن شر ما تجري به الأقلام، وأعوذ بك أن تجعلني عبرة لغيري، وأعوذ بك أن تجعل غيري أسعد بما آتيتني مني، وأعوذ بك أن أستعين بشيء من معصيتك عند ضر ينزل بي، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك ، وأعوذ بك أن أقول قولاً لا أبتغي به غير وجهك. اللهم اغفر لي فإنك بي عالم، ولا تعذبني فإنك علي قادر.(١)

وعن الأوزاعي، عن حسان، قال: حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت حسن رخيم قال فيقول أربعة منهم: سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك، وتقول الأربعة الآخرون: سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك.

فائدة:

عن الأوزاعي، عن حسان، قال: بلغني أن الله تعالى يقول يوم القيامة: يا بني آدم إنا قد أنصتنا لكم منذ خلقناكم، فأنصتوا لنا اليوم تقرأ

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ٧٥)

عليكم أعمالكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد شراً فلا يلومن إلا نفسه، إنما هي أعمالكم ترد عليكم.

فائدة:

كان القاسم بن مخيمرة إذا دعي إلى الولائم لا يأكل إلا من لونٍ واحد .

وعن الأوزاعي، حدثنا القاسم - وتليت عنده هذه الآية: ﴿ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ البقرة ١٩٥. فتأولها بعض من كان عنده على الرجل يحمل على القوم، فقال القاسم: لو حمل رجل على عشرين ألفاً لم يكن به بأس، إنما ذلك في ترك النفقة في سبيل الله. وعنه: لو حمل على عشرة آلاف لم نر بذلك بأساً.(١)

فائدة:

عن معاذ بن جبل ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (يكون في آخر الزمان قومٌ إخوان العلانية أعداء السريرة . فقيل : يا رسول الله كيف يكون ذلك ؟ قال : ذلك لرغبة بعضهم إلى بعض ورهبة بعضهم من بعض).(٢)

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ٨٣)
(٢)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ١٠٩)

عن عتبة بن ضمرة عن أبيه قال : لقيت عمتي في النوم، فقلت لها: كيف أنت يا عمة؟ قالت: أنا والله يا ابن أخي بخير وفِّيت عملي كله حتى أعطيت ثواب أخلاط أطعمته. صـ١٥٣

أبو عمرو الأوزاعي .كان رحمه الله تعالى لا تأخذه في الله لومة لائم , كتب إلى أبي جعفر المنصور كتاباً في فكاك أسرى المسلمين ...فحصل مفاداهم .(١)

قال سليمان عليه السلام : من عمل سوءاً فبنفسه بدأ . وقال : كل عمى ولا عمى القلب .

قال الأوزاعي رحمه الله : بلغني أنه ما وعظ رجلٌ قوماً لا يريد به وجه الله تعالى إلا زلت عنه القلوب كما زلّ الماء عن الصفا . وكان يقول : ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوماً فيوماً وساعة فساعة، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله تعالى فيها إلا تقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وليلة مع ليلة؟.

ويقول: إن المؤمنَ يقول قليلاً ويعمل كثيراً، و إن المنافق يقول كثيراً ويعمل قليلاً.

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ١٤٧)

ويقال: خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان، لزوم الجماعة، و اتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله.

وقال الأوزاعي: رأيت كأن ملكين عرجا بي وأوقفاني بين يـدي رب العزة، فقال لي: أنت عبدي عبد الرحمن الذي يأمر بالمعروف وينـهى عن المنكر؟ فقلت: بعزتك أي رب أنت أعلم، قال: فهبطا بي حـتى رداني إلى مكاني.

وفي رواية أن الأوزاعي قال: رأيت رب العزة في المنام فقال لي عبـد الرحمن: أنت الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قلت: بفـضلك يا رب، فقلت: يا رب أمتني على الإسلام، فقال: وعلى السنة.

و عن موسى بن أعين، قال: قال لي الأوزاعي: يا أبا سعيد كنا نمزح ونضحك، فأما إذا صرنا يقتدى بنا، ما أرى يسعنا التبسم.

وقال: من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير، ومن علم أن منطقـه مـن عمله قل كلامه، قال أبو حفص: سمعت سعيد بن عبد العزيز يقـول: ما جاء الأوزاعي بشيء أعجب إلينا من هذا.

وقال: لو قبلنا من الناس كلما يعطونا لهنا عليهم.

و كان رحمه الله لا يكلم أحداً بعد صلاة الفجر حتى يذكر الله، فإن كلمه أحد أجابه.(١)

فائدة: من شرح كتاب آداب المشي إلى الصلاة للعباد ص٧٤ قال : قال رحمه الله (وسجود السهو يشرع للزيادة والنقص وشك في فرض ونفل إلا أن يكثر ؛ فيصير كوسواس فيطرحه , وكذا مثله في الوضوء والغسل و إزالة النجاسة) قال الشارح : لا يلتفت إلى شيءٍ من ذلك .

فائدة:

حديث فتح النبي ﷺ الباب لعائشة وهو في الصلاة رواه أبو داود والترمذي وقال حسن غريب , وحديث حمله ﷺ أمامة بنت زينب وهو في الصلاة رواه البخاري ومسلم عن ابي قتادة .(٢)

فائدة:

عن الأوزاعي : اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم. ولا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم القول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بالنية موافقة للسنة. وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل ؛

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ١٥٣)
(٢) شرح آداب المشي للعباد (ص٧٥)

العمل من الإيمان , والإيمان من العمل، وإنما الإيمان اسم جامع كما يجمع هذه الأديان اسمها، ويصدقه العمل فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه وصدق ذلك بعمله فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدقه بعمله لم يقبل منه وكان في الآخرة من الخاسرين. (١)

فائدة:

قال حرملة سمعت الشافعي يقول : ما في أهل الأهواء قومٌ أشهد بالزور من الرافضة .(٢)

فائدة:

قال في الإنصاف قَوْلُهُ (وَهَلْ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِيَدَيْهِ في دعاء القنوت ؟ على روايتين . إحداهما يمسح وهو المذهب فعله الإمام أحمد , قال المجد في شرحه : هذا أقوى الروايتين . وقال في الكافي : هذا أولى .
قال : ويفرد المنفرد الضمير على الصحيح من المذهب . وعند الشيخ تقي الدين : لا يفرده بل يجمعه ؛ لأنه يدعو لنفسه وللمسلمين .

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ١٥٤)
(٢) الآداب الشرعية (ج٢/ص١٤٤)

فائدة:

قال أحمد في رواية حرب : ما يعجبني الكي ــ يعني في باب التداوي ــ وللحاقن ونحوه نظر موضع الحقنة , وللقابلة ونحوها نظر موضع الولادة .(١)

فائدة:

ذكر السامري أن أحمد رحمه الله : كره التفل في الرقية , و أنه لا بأس بالنفخ . وجزم بعض متأخري الأصحاب : أنه لا بأس بالنفخ والتفل ؛ لأنه إذا قويت كيفية النفس ــ نفس القارئ ــ كانت الرقية أتم تأثيراً و أقوى فعلا , ولقصة اللديغ .(٢)

فائدة: صـ١٥٥

عن الفضيل : لو قيل لك يا مرائي لغضبت وشق عليك وتشكو تقول : قال لي يا مرائي. وعسى قال حقا من حبك للدنيا، تزينت للدنيا وتصنعت للدنيا، ثم قال: اتق لا تكن مرائياً وأنت لا تشعر، تصنعت وتهيأت حتى عرفك الناس فقالوا: هو رجل صالح فأكرموك وقضوا لك الحوائج ووسعوا لك في المجلس، وإنما عرفوك بالله. لولا ذلك لهنت عليهم كما هان عليهم الفاسق لم يكرموه ولم يقضوله ولم يوسعوا له في المجلس.(٣)

---

(١)الآداب الشرعية (ج٢/ص٤٤٣)
(٢)الآداب الشرعية (ج٢/ص٤٤٢)
(٣)حلية الأولياء - (ج ٨ / ص ٩٧)

فائدة:

قال عبد الواحد بن زيد : أصابتني علة في ساقي فكنت أتحامل عليها للصلاة قال فقمت عليها من الليل فأجهدت وجعاً، فجلست ثم لففت إزاري في محرابي ووضعت رأسي عليه فنمت، فبينا أنا كذلك إذا أنا بجارية تفوق الدنيا حسناً تخطر بين جوارٍ مزينات حتى وقفت عليّ وهن من خلفها، فقالت لبعضهن: ارفعنه ولا تهجنه، قال: فأقبلن نحوي فاحتملنني، عن الأرض وأنا أنظر إليهنّ في منامي، ثم قالت لغيرهنّ من الجواري اللاتي معها افرشنه ومهدنه ووطئن له ووسدنه ، قال: ففرشن تحتي سبع حشايا لم أرَ لهن في الدنيا مثلاً ووضعن تحت رأسي مرافق خضراً حساناً ثم قالت للائي حملنني : اجعلنه على الفرش رويداً لا تهجنه، قال: فجُعِلت على تلك الفرش وأنا أنظر إليها وما تأمر به من شأني، ثم قالت: احففنه بالريحان، قال فأتي بياسمين فحفت به الفرش ثم قامت إليّ فوضعت يدها على موضع علتي التي كنت أجدها في ساقي فمسحت ذلك المكان بيدها، ثم قالت: قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور قال فاستيقظت والله وكأني قد نشطت من عقال فما اشتكيت تلك العلة بعد ليلتي تلك، ولا ذهب حلاوة منطقها من قلبي: قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور.(١)

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ١٧٣)

فائدة: صـــ١٥٦

قال صالح المري : يا عجباً لقوم أمروا بالزاد، وأذنوا بالرحيل، وحبس أولهم على آخرهم، وهم يلعبون.

وكان يتمثل بهذا البيت في قصصه:

وغائب الموت لا ترجون رجعته ... إذا ذووا غيبة من سفرة رجعوا

قال: ثم يبكي ويقول: هو والله السفر البعيد ، فتزودوا لمراحله ﴿ **فَإِنَّ خَيرَ الزَّادِ التَّقوَى** ﴾ البقرة ١٩٧. واعلموا أنكم في مثل أمنيتهم فبادروا الموت واعملوا له قبل حلوله، ثم يبكي.

وقال: أصاب أهلي ريح الفالج فقرأت عليها القرآن ففاقت، فحدثت به غالب القطان فقال: وما تعجب من ذلك؟ والله لو أنك حدثتني أن ميتاً قرئ عليه القرآن فحيي، ما كان ذلك عندي عجباً.

فائدة:

عمران القصير . قالت ابنته رأيت أبي في منامي فقلت : يا أبتِ كيف حالك منذ فارقتنا ؟ قال : خير حال يابنية بُوئنا المنازل ومهدت لنا المضاجع نُغدى ونراح برزقنا من الجنة . قالت : فقلت فما الذي بلغكم هذا ؟ قال : الضمير الصالح , وكثرة التلاوة لكتاب الله تعالى [1]. صـــ١٥٧

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ١٩٢)

فائدة:

قدم غيلان القدري في خلافة هشام بن عبد الملك فتكلم غيلان وكان رجلاً مفوهاً، فلما فرغ من كلامه قال لحسان: ما تقول فيما سمعت من كلامي؟ فقال له حسان: يا غيلان إن يكن لساني يَكِل عن جوابك، فإن قلبي ينكر ما تقول.(١)

فائدة:

عن ضمرة بن أبي حبيب عن أبيه قال: موطنان لا ينبغي لأحد أن يضحك فيهما: معاينة القرد، واطلاعك إلى القبر.

فائدة:

أعطى محمد بن زياد الألهاني بقيةَ ديناراً فقال : اشتر به زيتاً ولا تماكس ؛ فإني أدركت القوم إذا اشترى أحدهم البضاعة لم يماكس في شيءٍ مما يشتريه .

فائدة:

عبدة بن أبي لبابة . قال : كانت فتنة ابن الزبير تسع سنين فما أخبر شريحٌ عنها ولا استخبر .

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ٧٤)

فائدة:

قال عبد الله بن عمر : أنا لا أسأل أحداً شيئاً وما رزق الله لا أرده . وكان ﷺ يتصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفاً , وأعتق مئة رقبة لوجه الله .

فائدة:

عن صالح المري قال : لما مات عطاء السليمي حزنت عليه حزناً شديداً فرأيته في منامي، فقلت: يا أبا محمد ألست في زمرة الموتى، قال: بلى، قلت: فماذا صرت إليه بعد الموت. فقال: صرت والله إلى خير كثير ورب غفور شكور، قال: قلت: أما والله لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا، قال: فتبسم وقال: أما والله يا أبا بشر لقد أعقبني ذلك راحة طويلة وفرحاً دائماً، قلت: ففي أي الدرجات أنت. قال: أنا ﴿ **مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً** ﴾ . النساء ٦٩.(١)

فائدة:

ومما يذكر عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الله ﷻ يقول: أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملك ومالك الملوك قلوب الملوك بيدي وإن العباد إذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ١٨٤)

والرحمة، وإن العباد إذا عصوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب؛ فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع إليّ أكفكم ملوككم ". (١)

فائدة:

قال غالب القطان فاتتني صلاة العشاء في جماعة فصليت خمساً وعشرين مرة أبتغي به الفضل، ثم نمت فرأيت في منامي كأني على فرس جواد أركض، وهؤلاء في المحامل لا ألحقهم، فقيل إنهم صلوا في جماعة وصليت وحدك.

و قال: رأيت الحسن في المنام فقلت: أخبرني بأمر يسير عظيم الأجر، قال نعم! نصيحة بقلبك، وذكر بلسانك، انقلب بهما.

وقال: قلت للحسن: إن من جلسائك من يقول إذا كان يوم الجمعة فلا تقل اللهم اغفر لنا، فإن في المسجد الشرطي واللوطي وذكر أشياء من هذا النحو؟ فقال: أيها الرجل اجتهد في الدعاء، وعم في النصيحة، فإنما أنت شافع، فإن أعطاك الله ما تريد فذاك، وإلا رد عليك فضل نصيحتك. (٢)

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ١٤٨)
(٢)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ٢٠٠)

فائدة:

قال حوشب بن مسلم سألت الحسن: قلت يا أبا سعيد، رجل آتاه الله مالاً فهو يحج منه، ويصِل منه، ويتصدق منه، أَلَهُ أن يتنعم فيه؟ فقال الحسن: لا، لو كانت الدنيا له ما كان له إلا الكفاف، ويقدم فضل ذلك ليوم فقره وفاقته، إنما كان المتمسك من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أخذ عنهم من التابعين كانوا يكرهون أن يتخذوا العُقد والأموال في الدنيا ليركنوا إليها ، فكانوا ما آتاهم الله من رزق أخذوا منه الكفاف, وقدموا فضل ذلك ليوم فقرهم وفاقتهم، ثم حوائجهم بعد في أمر دينهم ودنياهم، وفيما بينهم وبين الله ﷻ.

فائدة:

قال عبد الواحد بن زيد لحوشب: يا أبا بشر إن قدمت على ربك قبلنا فقدرت على أن تخبرنا بالذي صرت إليه فافعل، قال: فمات حوشب في الطاعون قبل عبد الواحد بزمان، قال عبد الواحد: ثم رأيته في منامي فقلت: يا أبا بشر ألم تعدنا أن تأتينا. قال: بلى، إنما استرحت الآن، فقلت: كيف حالكم؛ فقال: نجونا بعفو الله، قال: قلت: فالحسن؟ قال: ذاك في عليين لا يرى ولا يرانا، قلت: فما الذي

تأمرنا به. قال: عليكم بمجالس الذكر، وحسن الظن بمولاك. وكفاك بهما خيراً. (١)

فائدة:

عن نافع: أن بن عمر كان يدعو على الصفا: اللهم اعصمني بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك، اللهم جنبنى حدودك، اللهم اجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ويحب رسلك ويحب عبادك الصالحين، اللهم حببني إليك وإلى ملائكتك وإلى رسلك وإلى عبادك الصالحين، اللهم يسرني لليسرى، وجنبني العسرى، واغفر لي في الآخرة والأولى، واجعلني من أئمة المتقين. اللهم إنك قلت ادعوني استجب لكم، وإنك لا تخلف الميعاد. اللهم إذ هديتني للإسلام فلا تنزعني منه، ولا تنزعه مني حتى تقبضني وأنا عليه. كان يدعو بهذا الدعاء من دعاء له طويل على الصفا والمروة وبعرفات وبجمع وبين الجمرتين وفي الطواف. (٢)

فائدة:

عن أبي الأسود، قال: سمعت عروة بن الزبير يقول: خطبت إلى عبد الله بن عمر ابنته ونحن في الطواف، فسكت ولم يجبني بكلمة، فقلت: لو رضي لأجابني، والله لا أراجعه فيها بكلمة أبداً. فَقَدُر له أن صدر

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ٢١٥)
(٢)حلية الأولياء - (ج ١ / ص ٣٨١)

إلى المدينة قبلي، ثم قدمت فدخلت مسجد الرسول ﷺ فسلمت عليه وأديت إليه من حقه ما هو أهله، فأتيته ورحب بي، وقال: متى قدمت. فقلت: هذا حين قدومي، فقال: أكنت ذكرت لي سودة بنت عبد الله ونحن في الطواف نتخايل الله ﷻ بين أعيننا، وكنت قادراً أن تلقاني في غير ذلك الموطن، فقلت: كان أمر قدر، قال: فما رأيك اليوم. قلت: أحرص ما كنت عليه قط ، فدعا ابنيه سالماً وعبد الله فزوجني.(١)

فائدة: ـــ فتنة ابن الزبير ـــ

عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه قال: إنما كان مثلنا في الفتنة كمثل قوم كانوا يسيرون على جادة يعرفونها، فبينما هم كذلك إذ غشيتهم سحابة وظلمة فأخذ بعضهم يميناً وشمالاً فأخطأ الطريق، وأقمنا حيث أدركنا ذلك حتى جلا الله ذلك عنا فأبصرنا طريقنا الأول فعرفناه وأخذنا فيه، وإنما هؤلاء فتيان قريش يقتتلون على السلطان وعلى هذه الدنيا، ما أبالي أن يكون لي ما يقل بعضهم بعضاً بنعلي هاتين الجرداوين.(٢)

---

(١)حلية الأولياء - (ج ١ / ص ٣٨٢)
(٢)حلية الأولياء - (ج ١ / ص ٣٨٣)

فائدة: صـ١٦٢

عن عمران بن حصين، قال: أخذ رسول الله ﷺ بطرف عمامتي من ورائي فجذبها فقال: " يا عمران أنفق ولا تصر صراً فيعسر عليك الطلب أما علمت أن الله تعالى يحب السماحة ولو على تمرات، ويحب الشجاعة ولو على قتل حية، ويحب العقل الكامل عند هجم الشبهات " .(١)

فائدة:

قال الجريري أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام : تزعم أنك لا تسألني شيئاً فإذا قلت ما شاء الله فقد سألتني كل شيء .

قال وهب بن منبه: كان ملك من ملوك الأرض أراد أن يركب إلى أرضٍ، فدعا بثياب يلبسها فجئ بثياب فلم تعجبه، فقال: ائتوني بثياب كذا وكذا حتى عد أصنافاً من الثياب، كل ذلك لا يعجبه حتى جئ بثياب وافقته، فلبسها، ثم قال: جيئوني بدابة كذا، فجئ بها فلم تعجبه، ثم قال: جيئوني بدابة كذا؛ فجئ بها فلم تعجبه، حتى جئ بدابة وافقته فركبها. فلما ركبها جاء إبليس فنفخ في منخره نفخة فعلاه كبراً، قال وسار وسارت الخيول معه، قال فهو رافع رأسه لا ينظر إلى الناس كبراً وعظماً، فجاءه رجل ضعيف رث الهيئة فسلم

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ٢١٥) مسند الشهاب القضاعي .

عليه فلم يرد عليه السلام و لم ينظر إليه فقال له إنه لي إليك حاجة، فلم يسمع كلامه قال فجاء حتى أخذ بلجام دابته، فقال أرسل لجام دابتي فقد تعاطيت مني أمراً لم يتعاطه مني أحد، قال: إن لي إليك حاجة، قال: أنزل فتلقاني، قال: لا الآن، قال: فقهره على لجام دابته، فلما رأى أنه قد قهره قال: حاجتك؟ قال: إنها سر أريد أن أسرها إليك ، قال فأدنى رأسه إليه فساره، قال: أنا ملك الموت، قال: فانقطع وتغير لونه واضطرب لسانه، ثم قال: دعني حتى آتي أرضي هذه التي خرجت إليها وأرجع من موكبي ثم تمضي في أمرك، قال والله لا ترى أرضك أبداً، ولا والله لا ترجع من موكبك هذا أبداً، قال دعني حتى أرجع إلى أهلي فأقضي حاجة إن كانت، قال: لا والله لا ترى أهلك أبداً ، قال فقبض روحه مكانه فخر كأنه خشبة. قال الجريري: وبلغني أيضاً أنه لقي عبداً مؤمناً في تلك الحال فسلم عليه فرد عليه السلام، فقال: إن لي إليك حاجة. قال: هلم فاذكر حاجتك، قال: إنها سر فيما بيني وبينك، قال فأدنى إليه رأسه ليساره بحاجته، فساره فقال أنا ملك الموت، قال: مرحباً وأهلاً، مرحباً بمن طالت غيبته علي، فوالله ما كان في الأرض غائب أحب إليّ أن ألقاه منك ، قال: فقال له ملك الموت: اقض حاجتك التي خرجت لها، قال: مالي حاجة أكبر عندى ولا أحب إليّ من لقاء الله، قال: فاختر على أي شيء أقبض روحك، قال وتقدر على ذلك؟. قال: نعم،

أمرت بذلك، قال: نعم إذاً، فقام وتوضأ ثم ركع وسجد فلما رآه ساجداً قبض روحه.[١]

صـ١٦٤

فائدة:

قال بعض العارفين لو طالعت قلوب المتقين بفكرها إلى ما قدر من خير الآخرة لم يصف لهم عيش في الدنيا و لم تقر لهم عين فيها .

وقال الحسن : طول الوحدة أتمّ للفكرة , وطول الفكرة دليل على طريق الجنة . وقال وهب : ما طالت فكرة أحد قط إلا علم وما علم إلا عمل . وقال عمر بن عبد العزيز : الفكرة في نعم الله من أفضل العبادة . وقال أبو سليمان : الفكر في الدنيا حجابٌ عن الآخرة , وعقوبة لأهل الولاية , والفكرة في الآخرة تورث الحكمة وتحيي القلوب ؛ فما قطع العبدَ من كماله وفلاحه وسعادته العاجلة والآجلة قاطعٌ أعظم من الوهم الغالب على النفس والخيال الذي هو مركبها بل بحرها الذي لا تنفك سابحة فيه , و إنما يُقطع هذا العارض بفكرة صحيحة وعزمٍ صادق يميز به بين الوهم والحقيقة , وكذلك إذا فكر في عواقب الأمور وتجاوز بفكره مباديها من اللذة والشهوة وفرح النفس به إلى سوء عاقبته وما يترتب عليه من الألم والحزن الذي لا يقاوم تلك اللذة والفرحة ؛ فإنه لا يقدم عليه مع علمه بذلك ,

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ٢١٩)

وكذلك إذا ورد على قلبه وارد الدّعة والراحة والكسل والتقاعد عن مشقة الطاعات وتعبها حتى عبر بفكره إلى ما يترتب عليها من اللذات والخيرات و الأفراح التي تغمر تلك الآلام التي في مباديها بالنسبة إلى كمال عواقبها , وكلما غاص فكره في ذلك اشتد طلبه لها وسهل عليه معاناتها واستقبلها بنشاطٍ وقوة وعزيمة , وكذا لو فكر فيما يستعبده من مال أو جاهٍ أو صورة استحيى من عقله ونفسه أن يكون عبدا لذلك؛إذا كانت نفسه حرة أبية .(١)

فائدة:

في البخاري : المصافحة معناها : جعل كف الرجل بين كفيه كما في الحديث (عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّشَهُّدَ كَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ ..) الحديث.(٢)

فائدة:

كتب الفضل إلى أخٍ له : أما بعد؛ فإن الدار التي أصبحنا فيها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء موصوفة، كل ما فيها إلى زوال ونفاد، بينا أهلها منها في رخاء وسرور، إذ صيرهم في وعثاء ووعور؛ أحوالها مختلفة ، يُضربون ببلائها، ويمتحنون برخائها العيش فيها مذموم، والسرور فيها لا يدوم، وكيف يدوم عيش تغيره الآفات، وتنوبه

(١) مفتاح دار السعادة (ج١/٥٤١)
(٢) البخاري (ج٥/٢٣١٢)

الفجيعات، وتفجع فيها الرزايا، وتسوق أهلها المنايا. إنما هم فيها أعراض مستهدفة، والحتوف لهم مستشرفة، ترميهم بسهامها، وتغشاهم بحِمامها، ولا بد من الورود بمشارعه، والمعاينة لفظائعه، أمرٌ سبق من الله قضاؤه، وعزم عليه في إمضائه. فليس منه مذهب، ولا عنه مهرب، ألا فأخبث بدار يقلص ظلها ويفنى أهلها، إنما هم بها سفر نازلون، وأهل ظعن شاخصون، كأن قد انقلب الحال، وتنادوا بالارتحال، فأصبحت منهم قفارا قد انهارت دعائمها، وتنكرت معالمها، واستبدلوا بها القبور الموحشة، التي استبطنت بالخراب، وأسست بالتراب، فمحلها مقترب، وساكنها مغترب، بين أهل موحشين، وذوي محلة متشاسعين. لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الإخوان، ولا يتزاورون تزاور الجيران، قد اقتربوا في المنازل، وتشاغلوا، عن التواصل، فلم أر مثلهم جيران أهل محلة لا يتزاورون على ما بينهم من الجوار، وتقارب الديار، وأنى ذلك منهم وقد طحنهم بكلكله البلى، وأكلتهم الجنادل والثرى، وصاروا بعد الحياة رفاتاً. قد فجع بهم الأحباب، وارتهنوا فليس لهم إياب، وكأن قد صرنا إلى ما صاروا، فنرتهن في ذلك المضجع، ويضمنا ذلك المستودع، يؤخذ بالقهر والاعتسار، وليس ينفع من شفق الحذار،

والسلام. قال: قلت له: فأي شيء كتبت إليه؟ قال لم أقدر له على الجواب.[١] صـ١٦٥

فائدة:

كهمس الدعا : كان عمرو بن عبيد يأتي كهمساً يسلم عليه ويجلس عنده هو وأصحابه، فقالت له أمه: إني أرى هذا وأصحابه وأكرههم وما يعجبوني فلا تجالسهم، قال: فجاء إليه عمرو وأصحابه فأشرف عليهم، فقال: إن أمي قد كرهتك وأصحابك فلا تأتوني.

فائدة:

عطاء السلمي: كان كل عشيةٍ بعد العصر يقول : غداً عطاء في القبر , غداً عطاء في القبر . وكان لا يتكلم فإذا تكلم قال : غداً عطاء هذه الساعة في القبر . وكان كالشنّ البالي , وإذا رأيته قلتَ : كأنه رجلٌ ليس من أهل الدنيا . كان إذا قالوا له : أدعُ لنا. قال: اللهم لا تمقتنا , فإن كنت مقتنا فاغفر لنا .[٢]

فائدة:

نازعت عتبة الغلام نفسه لحماً فقال لها: اندفعي عني إلى قابل، فما زال يدافعها سبع سنين حتى إذا كان في السابعة أخذ دانقاً ونصف فأتى بها صديقاً له من أصحاب عبد الواحد بن زيد خبازاً، فقال: يا

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ٢٢٤)
(٢)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ٢٤٢)

أخي إن نفسي تنازعني لحماً منذ سبع سنين وقد استحييت منها كـــم أعدها وأخلفها، فخذ لي رغيفين وقطعة من لحم بهذا الدانق والنصف، فلما أتاه به إذا هو بصبي، قال: يا فلان ألست أنت ابن فـــلان وقـــد مات أبوك؟ قال: بلى، قال: فجعل يبكي ويمسح رأسه، وقال: قـــرة عيني من الدنيا أن تصير شهوتي في بطن هذا اليتيم، فناوله ما كان معه ثم قرأ: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ﴾ الإنسان ٨.

فائدة:

قال مسلم العبَّاداني: قدم علينا مرة صالح المري وعبد الواحد بن زيـــد وعتبة الغلام وسلمة الإسواري فنـــزلوا على الساحل قال فهيأت لهم ذات ليلة طعاماً فدعوتهم إليه فجاؤوا فلما وضعت الطعام بين أيديهم إذا قائل يقول من بعض أولئك المطوعة وهو على ساحل البحر مـــاراً رافعاً صوته يقول:

وتلهيك عن دار الخلود مطاعم ... ولذة نفس غِبُّهَا غير نافع

قال: فصاح عتبة صيحة فسقط مغشياً عليه وبكى القوم ورفعنا الطعام وما ذاقوا منه والله لقمة واحدة.

فائدة:

نظر بعض الولاة إلا حال عتبة الغلام فقال: كيف أنت يا عتبة؟ قال: بحال بين حالين، قال: ما هما؟ قال: قدوم على الله بخير أو بـــشر؟ ثم

نكس رأسه وجعل ينكت الأرض، فقال له الوالي: أرى عتبة قد أحرز نفسه ولا يبالي ما أصبحنا فيه وأمسينا، ثم قال: يا عتبة قد أمرت لك بألفي درهم، قال: أقبلها منك أيها الأمير على أن تقضي لي معها حاجة. قال: نعم، وسر بذلك، فقال: وما حاجتك، فقال: تعفيني منها، قال: قد فعلت، قال: ثم ولى عنه منصرفاً وهو يبكي ويقول: قصر إلينا عتبة ما نحن فيه.(١)

فائدة:

قال رياح القيسي: قال عتبة: لولا ما قد نهينا عنه من تمني الموت لتمنيته، قلت: ولم تتمنى الموت؟ قال: لي فيه خلتان حسنتان، قلت: ما هما؟ قال: الراحة من معاشرة الفجار، ورجاء لمجاورة الأبرار، قال: ثم بكى وقال: استغفر الله وما يؤمنني أن يقرن بيني وبين الشيطان في سلسلة من حديد ثم يقذف بي في النار.

فائدة:

بشر بن منصور السليمي . قيل لعبد الرحمن بن مهدي: أيبعث الرجل بالسلام إلى أهل الرجل؟ قال: نعم، وقد كان بشر بن منصور – ولم أر مثله قط – إذا أتاني بعث إلى أهلنا بالسلام، وإن حفظ الإخاء من الدين، والكرم من الدين، قال: وسألت عبد الرحمن بن مهدي ، عن

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ٢٥١)

الرجل يسلم على القوم وهم يأكلون وهو صاحب هوى أو فاسق، أيدعونه إلى طعامهم. قال: نعم، قال لي بشر بن منصور: إني لأدعو إلى طعامي من لو نبذت إلى كلبٍ كان أحب إلي من أن يأكله، قال عبد الرحمن: وليتق الرجل دناءة الأخلاق كما يتقي الحرام.(١)

فائدة: صـ١٦٦

قال عبد الرحمن بن مهدي : ربما قبض بشر بن منصور على لحيته ويقول : أطلب الرياسة بعد سبعين سنة !! . وعن بشر بن المفضل قال : رأيت بشر بن منصور في المنام فقلت : يا أبا محمد .. ما صنع الله بك ؟ قال : وجدت الأمر أهون مما كنت أحمل على نفسي .(٢)

المغيرة بن حبيب

قال عبد الله الحداني لما برز إلى العدو: على ما آسى من الدنيا؟ فوالله ما فيها لِلَبيب جَذَلٌ ووالله لولا محبتي لمباشرة السهر بصفحة وجهي، وافترش الجبهة لك يا سيدي، والمراوحة بين الأعضاء والكراديس في ظلم الليل رجاء ثوابك، وحلول رضوانك، لقد كنت متمنياً لفراق الدنيا وأهلها - قال: ثم كسر جفن سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قتل، فحمل من المعركة وإن له لرمقاً فمات دون العسكر، قال: فلما دفن أصابوا من قبره رائحة المسك، قال: فرآه رجل من إخوانه في منامه،

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ٢٥٨)
(٢)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ٢٦٠)

فقال: يا أبا فراس ما صنعت؟ قال: خير الصنيع، قال: إلى ما صرت؟ قال: إلى الجنة، قال: بم؟ قال: بحسن اليقين، وطول التهجد، وظمأ الهواجر، قال: فما هذه الرائحة الطيبة التي توجد من قبرك؟ قال: تلك رائحة التلاوة والظمأ، قال: قلت: أوصني، قال: اكسب لنفسك خيراً لا تخرج عنك الليالي والأيام عطلاً ، فإني رأيت الأبرار قالوا: البر بالبر.[1]

فائدة:

قال جعفر: سمعت مالك بن دينار يقول للمغيرة بن حبيب ما لا أحصى - وكان ختنه: يا مغيرة كل أخٍ وجليس وصاحب لا تستفيد منه في دينك خيراً فانبذ عنك صحبته. صـ١٦٧

حماد بن سلمة

عاد حماد بن سلمة سفيان الثوري، فقال سفيان: يا أبا سلمة أترى يغفر الله لمثلي؟ فقال حماد: والله لو خيرت بين محاسبة الله إياي وبين محاسبة أبوي لاخترت محاسبة الله على محاسبة أبوي، وذلك أن الله تعالى أرحم بي من أبوي.

عن أبي أبجر قال: لما حضرت سفيان الوفاة قال: يا ابن أبجر قد نزل بي ماقد ترى فانظر من يحضرني. فأتيته بقوم فيهم حماد بن سلمة،

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ٢٦٧)

وكان حماد من أقربهم إلى رأسه. قال: فتنفس سفيان فقال له حماد أبشر فقد نجوت مما كنت تخاف. وتقدم على رب كريم قال: فقال: يا أبا سلمة أترى الله يغفر لمثلي؟ قال: إي والله الذي لا إله إلا هو: قال: فكأنما سري عنه.

وعن عبد الرحمن بن مهدي قال: بات سفيان عندي فلما اشتد به الأمر جعل يبكي، فقال له رجل: يا أبا عبد الله أراك كثير الذنوب؟. فرفع شيئاً من الأرض فقال: والله لذنوبي أهون عندي من ذا، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت.(١)

فائدة:

عن موسى بن إسماعيل سمعت حماد بن سلمة يقول لرجل : إن دعاك الأمير تقرأ عليه ﴿ **قُلْ هُو الله أحَد** ﴾ فلا تأته .

وسمعت آدم بن إياس يقول : شهدت حماد بن سلمة , ودعوه ـــ يعني السلطان ـــ فقال : أحمل لحيتي حمراء لهؤلاء ؟ !! لا والله لا فعلت .

فائدة:

عن أبان بن عبد الرحمن قال : رُئي حماد بن زيد في المنام فقيل له : ما فعل الله بك قال : غفر لي . قيل : فما فعل بحماد بن سلمة ؟ هيهات هيهات ذاك في أعلى عليين .

(١)صفة الصفوة (ج٣/١٥١)

زياد بن عبد الله النمري

عن صالح المري قال: قال لي زياد النمري : أتاني آت في منامي فقال يا زياد قم إلى عبادتك من التهجد وحظك من قيام الليل فهـــو والله خير لك من نومة توهن بدنك، وينكسر لها قلبك؛ قال : فاستيقظت فزعاً ثم غلبني والله النوم، فأتاني ذلك أو غيره، فقال: قم يا زياد فـــلا خير في الدنيا إلا للعابدين، قال: فوثبت فزعاً.

وكان يقول : لو كان لي من الموت أجلٌ أعرفه ؛ لكنت حرياً بطول الحزن حتى يأتي وقته ؛ فكيف و أنا لا أعلم ؟!

فائدة:

عن رسول الله ﷺ أنه قال : اسم الله الأعظـــم في هـــاتين الآيـــتين:
﴿ **وَإِلَـــهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** ﴾ البقرة١٦٣

هشام الدستوائي:

ويلكم علماء السوء، الأجر تأخذون، والعمل تضيعون، يوشـــك رب العمل أن يطلب عمله وتوشكون أن تخرجوا من الدنيا العريـــضة إلى ظلمة القبر وضيقه، الله ينهاكم، عن الخطايا كما يـــأمركم بالـــصلاة والصيام، كيف يكون من أهل العلم من ســـخِط رزقـــه، واحتقـــر منـــزلتَه، وقد علم أن ذلك من علم الله وقدرته؟ كيف يكـــون مـــن أهل العلم من اتهم الله فيما قضى له، فليس يرضى بـــشيء أصـــابه.

كيف يكون من أهل العلم من دنياه عنده آثر من آخرته، وهو في دنياه أفضل رغبة؟ كيف يكون من أهل العلم من مسيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه، وما يضره أشهى إليه - أو قال: أحب إليه - مما ينفعه؟.(١)

فائدة:

قال في المغني صـ ٤٧٠ /ج٦

مَسْأَلَةٌ ؛ قَالَ : (وَالزَّوْجَةُ إذَا لَمْ يُدْخَلْ بِهَا تُبِينُهَا تَطْلِيقَةٌ وَتُحَرِّمُهَا الثَّلاثُ مِنْ الْحُرِّ وَالاثْنَتَانِ مِنْ الْعَبْدِ) أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ غَيْرَ الْمَدْخُولِ بِهَا تَبِينُ بِطَلْقَةٍ وَاحِدَةٍ وَلا يَسْتَحِقُّ مُطَلِّقُهَا رَجْعَتَهَا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الرَّجْعَةَ إنَّمَا تَكُونُ فِي الْعِدَّةِ وَلَا عِدَّةَ قَبْلَ الدُّخُولِ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذَا نَكَحْتُمْ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً** ﴾ فَبَيَّنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا عِدَّةَ عَلَيْهَا فَتَبِينُ بِمُجَرَّدِ طَلَاقِهَا وَتَصِيرُ كَالْمَدْخُولِ بِهَا بَعْدَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهَا لَا رَجْعَةَ عَلَيْهَا وَلَا نَفَقَةَ لَهَا وَإِنْ رَغِبَ مُطَلِّقُهَا فِيهَا فَهُوَ خَاطِبٌ مِنْ الْخُطَّابِ يَتَزَوَّجُهَا بِرِضَاهَا بِنِكَاحٍ جَدِيدٍ .

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ٣٠٤)

فائدة: قال في حاشية الزاد لابن قاسم على قوله (وإن شك فيها ـ أي النية أو التحريمة يعني تكبيرة الإحرام ـ استأنفها ؛ لأن الأصل عدم النية أو التحريمة . ثم قال : وقال شيخنا : إذا اهتمّ الإنسان للصلاة وقام في الصف وفي ظنه أنه كبر تكبيرة الإحرام لكن اعتراه شك هل كبر أو لا ؟ فهذا يستأنف تكبيرة الإحرام إلا أن يكثر فيصير كوسواس فيطرحه ويبني على غالب ظنه .(١)

فائدة: عن شقيق بن إبراهيم قال: قيل لابن المبارك: إذا صليت لم تجلس معنا؟ قال: أذهب أجلس مع الصحابة والتابعين. قلنا له: ومن أين الصحابة والتابعون؟ قال: أذهب أنظر في علمي فأدرك آثارهم وأعمالهم، ما أصنع معكم؟ أنتم تغتابون الناس.(٢)

فائدة: سويد بن سعيد . قال رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى منها ثم استقبل الكعبة فقال: اللهم إن ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: " ماء زمزم لما شرب له " وهذا أشربه لعطش القيامة. ثم شربه.

فائدة: قيل لعبد الله بن المبارك : إلى متى تكتب هذا الحديث ؟ فقال : لعلّ الكلمة التي أنتفع بها ما كتبتها بعد . وقال : ما أعياني شيءٌ كما أعياني أني لا أجد أخاً في الله عزّ وجلّ .(٣)

---

(١) ص٥٦٨/ج١
(٢) صفة الصفوة (ج٤/١٣٧)
(٣)صفة الصفوة (ج٤/١٣٩)

فائدة:

عن فضيل بن عياض سئل ابن المبارك : مَن الناس ؟ قال : العلماء . قيل : فمَن الملوك ؟ قال : الزهاد . قيل : فمَن السفلة ؟ قال : الذين يأكلون بدينهم .

وعن ابن المبارك : طلبنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا .(١)

فائدة: صـ١٧٠

قيل لعبد الله بن المبارك : إن إسماعيل بن علية قد وُلِّي الصدقات . فكتب إليه ابن المبارك :

يا جاعل العلم له بازياً ... يصطاد أموال المساكين

احتلت للدنيا ولَذَّاهّا ... بحيلة تذهب بالدين

فصرت مجنوناً بها بعد ما ... كنت دواءً للمجانين

أين رواياتُكَ في سردها ... عن ابن عون وابن سيرين؟

أين رواياتك والقول في ... لزوم أبواب السلاطين؟

إن قلت أكرهتُ فماذا كذا ... زلَّ حمار العلم في الطين

فلما قرأ الكتاب بكى و استعفى.(٢)

فائدة: عن عبدة بن سليمان قال: كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم فصافننا العدو فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو

---

(١)صفة الصفوة (ج٤/١٤٥)
(٢)صفة الصفوة (ج٤/١٤٠)

فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجل ملثم فطارده ساعة فطعنه فقتلـــه، ثم آخر فقتله؛ ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ســاعة فطعنــه فقتله؛ فازدحم عليه الناس وكنت فيمن ازدحم عليه فإذا هـــو ملــثّم وجهه بكمه فأخذت بطرف كمه فمددته فإذا هو عبد الله بن المبارك فقال: وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا.(١)

فائدة:

من سرته حسنته , وساءته سيئته ؛ فهو مؤمن .(٢)

فائدة:

قال الإمام أحمد حدثنا مروان الفزاري , لما كان يوم أحـــد وانكفــأ المشركون قال رسول الله ﷺ : (استووا حتى أثني علـــى ربي ﷻ , فصاروا خلفه صفوفًا، فقال: "اللهم لك الحمد كله. اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مُضل لمن هديت. ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت. ولا مقـــرب لمـــا باعدت، ولا مباعد لما قربت. اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك. اللهم، إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحـــول ولا يزول. اللهم إني أسألك النعيم يوم العَيْلَة، والأمن يوم الخوف. اللـــهم إنى عائذ بك من شر ما أعطيتنا، ومن شر ما منعتنا. اللهم حبب إلينا

---

(١)صفة الصفوة (ج٤/)
(٢) تفسير ابن كثير .

الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين. اللهم، توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين. اللهم، قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك. اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب، إله الحق". (١)

فائدة:

قال أبو جعفر الحذاء: كتبت إلى يوسف بن أسباط أشاوره في التحويل إلى الحجاز فكتب إلي: أما ما ذكرت من تحويلك إلى الحجاز فليكن همك خيرك، وما أرى موضعك إلا أضبط للخير من غيره، وما أحسب أحداً يفر من شيء إلا وقع في أشد منه، وإنما يطيب الموضع بأهله، وقد ذهب من يُؤنَس به ويستراح إليه، وإن علم الله منك الصدق رجوت أن يصنع الله لك، وإن كان الصدق يخشى أنه قد رفع من الأرض.

عن عبد الله بن حبيق قال : كنت عند يوسف بن أسباط إذ جاء الأمير وعليه قلنسوة شاشية فسأله عن مسألة، فقال: إن أستاذنا سفيان كان لا يفتي من على رأسه مثل هذا، قال: فوضعه على الأرض فأفتاه.

---

(١)تفسير ابن كثير - (ج ٤ / ص ٣٧٣)

عن ابن المبارك قال : كتب وهيب ابن الوردي إلى أخٍ له : قد بلغت بظاهر علمك عند الناس منـــزلة وشرفاً فاطلب بباطن علمك عند الله منـــزلة و زلفى واعلم أن إحدى المنـــزلتين تمنع الأخرى .

قال ابن المبارك :

الله يدفع بالسلطان معضلة ... عن ديننا رحمة منه وإحسانا

لولا الأئمة لم يأمن لنا سبلٌ ... وكان أضعفنا نهبا لأقوانا

فائدة:

قيل لابن المبارك: من تجالس بخراسان، قال: أجالس شعبة وســـفيان، قال أبو داود: يعني أنظر في كتبهما.

فائدة:

قال عمر بن عبد العزيز في أبياتٍ له يتمثل بها :

يرى مستكيناً وهو للهو ماقت ... به عن حديث القوم ما هو شاغله

وأزعجه علم عن الجهل كله ... وما عـــالم شيئاً كمن هو جـــاهله

عبوس عن الجهال حين يراهم ... فليس له منهم خـــدين يهازلـــــه

تذكر ما يبقى من العيش آجلاً ... فأشغله عن عاجل العيش آجله.(١)

(١)حلية الأولياء - (ج ٨ / ص)

فائدة:

قال ابن المبارك : أقعد إلى سفيان الثوري فيحدث فأقول ما بقي من علمه شيءٌ إلا سمعته ؛ ثم أقعد عنده مجلساً آخر فيحدث ؛ فأقول ما سمعت من علمه شيئاً .

فائدة:

عن شيخ من أهل هراة يقال له عبد الله الهروي ــ رجل صدق ــ قال: دخلت زمزم في السحر فإذا بشيخ ينزع الدلو الذي يلي الركن، فلما شرب أدخل الدلو فأخذته فشربت فَضْله، فإذا هو سويق لوز لم أذق سويق لوز أطيب منه، فلما كان في القابلة رصدته، فلما كان في ذلك الوقت دخل فسدل ثوبه على وجهه فنزع بالدلو مما يلي الركن ثم شرب وأدخل الدلو، فأخذت فضله فشربت فإذا ماء مضروب بعسل لم أشرب عسلاً قط أطيب منه، قال: فأردت أن آخذ بطرف ثوبه أنظر من هو ففاتني، فلما كانت الليلة الثالثة قعدت قبالة باب زمزم، فلما كان في ذلك الوقت دخل قد سدل ثوبه على وجهه، فدخلت فأخذت بطرف ثوبه، فلما شرب من الدلو أرسله قلت: يا هذا أسألك برب هذه البنية من أنت؟. قال: تكتم عليّ حتى أموت؟ قلت: نعم، قال: أنا سفيان بن سعيد الثوري، فأرسلته وشربت من الدلو فإذا لبن مضروب بسكر لم أر لبناً قط أطيب منه

قال: وكانت الشربة تكفيني إذا شربتها إلى مثلها، لا أجد جوعاً ولا عطشاً.

فائدة:

عن أبي حاتم الرازي سمعت قبيصة يقول : رأيت سفيان الثوري في النوم . فقلت : ما فعل بك ربك ؟ فقال :

نظرت إلى ربي كفاحاً فقال لي ... هنيئاً رضائي عنك يا بن سعيد

فقد كنت قواماً إذا أقبل الدجى ... بعبرة مشتاق وقلب عميد

فدونك فاختر أي قصر أردته ... وزرني فإني منك غير بعيد

عن عبد الرحمن بن مهدي قال : لما مات سفيان أردنا أن ندفنه ليلاً ــ من أجل السلطان ــ فأخرجناه فلم ننكر الليل من النهار.(١)

فائدة: صـ ١٧٥

على قوله تعالى : ﴿ **إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾ الآية .

قال ابن عباس رضي الله عنهما: رغبهم الله في التزويج و أمر به الأحرار والعبيد ووعدهم عليه الغنى . عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : (ثلاثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف , والمكاتب يريد الأداء , والغازي في سبيل الله)(٢)

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٧ / ص ٧٧)
(٢) مختصر ابن كثير (ج٣/٢٨٠)

فائدة:

عن يعلى بن عبيد قال سمعت سفيان الثوري يقول : لو كان معكـــم من يرفع الحديث إلى السلطان أكنتم تتكلمون بشيء ؟ قلنا : لا . قال : فإن معكم من يرفع الحديث .

وعن يحيى بن يمان سمعت الثوري يقول : من بلغ سن النبي ﷺ فليرتد لنفسه كفناً .

عن معاوية بن عمرو كنا عند داود الطائي يوما فدخلت الشمس من الكوة , فقال له بعض من حضر : لو أذنت لي سددت هذه الكوة ، فقال: كانوا يكرهون فضول النظر. وكنا عنده يوما آخر فإذا فرو قد تخرق وخرج خـــملة , فقال له بعض من حضر: لو أذنت لي خيطته، فقال: كانوا يكرهون فضول الكلام.

وقال رجل لداود: يا أبا سليمان ألا ترى إلى نعليك عن يمينك؟. لو جعلتها بين يديك أو عن يسارك، قال: بارك الله لك في فقهك.(١)

فائدة:

عن أيوب السختياني قال : إنما يحمد الناس علـــى عافيـــة الله إيـــاهم وستره , وما يبلغ عملنا كله جزاء شربة من ماء باردٍ شربها أحـــدنا وهو عطشان ؛ فكيف بالنعم بعد ؟!.

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٧ / ص ٤١٧)

قالَ رجلٌ لأيوب : أوصني . قال : أقلَّ الكلام .   صـــ١٧٦

فائدة:

عن حماد بن زيد قال : سئل أيوب عن شيءٍ فقال : لم يبلغني فيــه شيء . فقيل : قل فيه برأيك . فقال : لم يبلغه رأيي. قيل لمــسعر : تحب أن تهدى إليك عيوبك ؟ قال : أما من ناصح فنعم , و أما موبخ فلا .

عن حماد بن زيد قال: كان أيوب إذا هنأ رجلاً بمولود، قال: جعلــه الله تعالى مباركاً عليك وعلى أمة محمد ﷺ.

وقال: ما رأيت رجلاً قط أشد تبسماً في وجوه الرجال من أيوب. و كان يقول: اللهم إني أسألك الإيمان وحقائقه ووثائقه، وكــريم مــا مننت به علي من الأعمال التي ينال بها منك حسن الثواب، واجعلنــا ممن يتقيك ويخافك ويرجوك ويستحييك، اللهم استرنا بالعافية.(١)

فائدة:

يونس بن عبيد . عن جعفر بن برقان قال بلغني عن يونس بن عبيــد فضلٌ وصلاح ، فكتبت إليه: يا أخي أكتب إلي بما أنت عليه، فكتب إليه: أتاني كتابك تسألني أن أكتب إليك بما أنا عليــه، وأخــبرك أني عرضت على نفسي أن تحب للناس ما تحب لها وتكره لهم ما تكــره

(١)حلية الأولياء - (ج ٣ / ص ٩)

لها؛ فإذا هي من ذاك بعيد، ثم عرضت عليها مرة أخرى ترك ذكرهم إلا من خير، فوجدت الصوم في اليوم الحار الشديد الحر بالهواجر بالبصرة أيسر عليها من ترك ذكرهم. هذا أمري يا أخي والسلام.

قال يونس : ما لي تضيع لي الدجاجة فأجد لها , وتفوتني الصلاة فلا أجد لها . ويقول: خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما من أمره؛ صلاته ولسانه.

جاء رجل إلى يونس فقال: أتنهانا عن مجالسة عمرو بن عبيد(١) وقد دخل عليه ابنك ، فقال له يونس: اتق الله. فتغيظ فلم يبرح أن جاء ابنه، فقال: يا بني قد عرفت رأيي في عمرو فتدخل عليه؟ فقال: يا أبت كان معي فلان. فجعل يعتذر إليه، فقال: أنهاك عن الزنا والسرقة وشرب الخمر ولأن تلقى الله ﷻ بهن؛ أحب إلي من أن تلقاه برأي عمرو وأصحابه.(٢) ص١٧٧

سليمان التيمي :

عن معمر مؤذن التيمي قال : صلى إلى جنبي سليمان التيمي بعد العشاء الآخرة وسمعته يقرأ: " تبارك الذي بيده الملك " . قال: فلما أتى على هذه الآية: " **فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا** " . جعل يرددها حتى خف أهل المسجد فانصرفوا، قال: فخرجت

---

(١) وكان قدريا .
(٢)حلية الأولياء - (ج ٣ / ص ٢٣)

وتركته، قال: وغدوت لأذان الفجر فنظرت فإذا هو مقامه، قال: فسمعت فإذا هو فيها لم يجزها، وهو يقول: " **فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا** " .

وقال : الحسنة نور في القلب وقوة في العمل، والسيئة ظلمة في القلب وضعف في العمل.

وقيل لسليمان التيمي: أنت أنت ومن مثلك؟ قال: لا تقولوا هكذا لا أدري ما يبدو لي من ربي ﷻ: سمعت الله ﷻ يقول: ﴿ **وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ** ﴾ .

وقال معتمر بن سليمان التيمي: سقط بيت لنا كان أبي يكون فيه فضرب أبي فسطاطاً فكان فيه حتى مات، فقيل له: لو بنيته، فقال: الأمر أعجل من ذلك، غداً الموت.

وقال مهدي بن سليمان: أتيت سليمان فوجدت عنده حماد بن زيد، ويزيد بن زريع، وبشر بن المفضل وأصحابنا البصريين، فكان لا يحدث أحداً حتى يمتحنه، فيقول له: الزنا بقدر؟ فإن قال: نعم، استحلفه أن هذا دينك الذي تدين الله به فإن حلف أن هذا دينه حدثه خمسة أحاديث وإن لم يحلف لم يحدثه.(١)

(١)حلية الأولياء - (ج ٣ / ص ٣٧)

وكان يقول : أما والله لو كشف الغطاء لعلمت القدرية أن الله ليس بظلام للعبيد.

وقال: سليمان التيمي: لو أخذت برخصة كل عالم أو زلة كل عالم اجتمع فيك الشر كله. وقال معتمر بن سليمان،: كان على أبي دين فكان يستغفر الله تعالى، فقيل له: سل الله يقضي عنك الدين، قال: إذا غفر لي قضى عني الدين.(١) صـ١٧٨

عبد الله بن عون

قال يحيى القطان : ما ساد ابن عون الناس أن كان أتركهم للدنيا، ولكن إنما ساد ابن عون الناس بحفظ لسانه.

وقال شعبة: ما رأيت مثل أيوب، ولا يونس، ولا ابن عون قط.

جاء غلام لابن عون، قال: فقأت عين الناقة، قال: بارك الله فيك، قال: قلت: فقأت عينها فتقول بارك الله فيك؟ قال: أقول أنت حر لوجه الله. وكان لا يغضب، فإذا أغضبه الرجل، قال: بارك الله فيك. ونادته أمه فأجابها فعلا صوته صوتها فأعتق رقبتين.

عن حماد بن زيد، عن محمد بن فضالة، قال: رأيت النبي ﷺ في النوم. فقال: زوروا ابن عون فإن الله يحبه – أو أنه يحب الله ورسوله.

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٣ / ص ٣٦)

عن محمد بن عباد المهلبي، عن أبيه، قال: أتيت ابن عون فسلمت عليه، قال: فرجعت إلى البيت فإذا أنا بإنسان قد ضرب الباب فإذا هو ابن عون، فقلت: أدخل، فما جاء به إلا أمر وإنما فارقته الساعة، فقلت: يا ابن عون مه؟ قال: أردت أن آتيك فأسلم عليك فكرهت أن أعود نفسي هذه العادة أن أنوي شيئاً ثم لا أفي به.

عن معاذ بن مكرم، قال: رآني ابن عون مع عمرو بن عبيد في السوق فأعرض عني فاعتذرت إليه، فقال: أما إني قد رأيتك، فما زادني.

فرقد السبخي :

قال فرقد لإبراهيم: - يعني النخعي - يا أبا عمران أصبحت اليوم وأنا مهتم لضريبتي وهي ستة دراهم، وقد أهل الهلال وليس عندي فدعوت؛ فبينما أنا أمشي على شط الفرات فإذا أنا بستة دراهم، فأخذتها فوزنتها فإذا هي ستة دراهم لا تزيد ولا تنقص، قال: تصدق بها فإنها ليست لك.(١)

يزيد الرقاشي :

قال يزيد على قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ : ألا تحمد من تعطيه فانياً فيعطيك باقياً، درهم يفنى بعشرة تبقى إلى سبعمائة ضعف، أما لله عندك مكافأة مُطْعِمك ومسقيك

(١)حلية الأولياء - (ج ٣ / ص ٥٤)

وكافيك، حفظك في ليلك وأجابك في ضرائك، كأنك نسيت وجع الأذن، أو ليلة وجع العين، أو خوفاً في بر، أو خوفاً في بحر، دعوته فاستجاب لك .[١] صـ١٧٩

أبو الشعثاء.عن الضحاك الضبي قال : لقي ابن عمر جابر بن زيد في الطواف فقال : يا جابر بن زيد إنك من فقهاء أهل البصرة وإنك ستستفتى، فلا تفتين إلا بقرآن ناطق، أو سنة ماضية، فإنك إن فعلت غير ذلك فقد هلكت وأهلكت.

فضيل بن يزيد الرقاشي:

عن فضيل بن يزيد الرقاشي – وكان غزا مع عمر سبع غزوات، قال: لا يلهينك الناس، عن ذات نفسك فإن الأمر يخلص إليك دونهم، ولا تقطع النهار بكيت وكيت فإنه محفوظ عليك ما قلت، ولم نر شيئاً أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنةٍ حديثة لذنب قديم. وكان يقول : روحوا القلوب تعي الذكر.

فائدة:

مرّ حسان بن أبي سنان بغرفةٍ فقال : منذ كم بنيت هذه الغرفة ؟ قال : ثم رجع إلى نفسه . فقال : وما عليك منذ كم بنيت ! تسألين عما لا يعنيك ! فعاقبها بصوم سنة .

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٣ / ص ٦٠)

اشترى أصحاب لحسان أرزا فربحوا فيه فأتوه بقصطه من الربح . فقال : أرأيتم لو بعتموه بوضيعة أكانت تلزمني الوضيعة معكم ؟ قالوا : لا . قال : لا حاجة لي بها .

شميط بن عجلان :

كان يقول : يا ابن آدم إنما الدنيا غداء وعشاء؛ فإن أخرت غداءك إلى عشائك أمسى ديوانك في ديوان الصائمين.

وعنه: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام؛ ألا ترى إلى المنافق كيف يخادعني وأنا أخدعه، يسبحني بطرف لسانه، وقلبه بعيد مني، يا داود قل للملأ من بني إسرائيل لا يدعوني والخطايا بين أضبانهم ليلقوها ثم يدعوني أستجب لهم.

فائدة:

عن عبد الرحمن بن مطرف قال : كان الحسن بن حي إذا أراد أن يعظ أخاً له كتبه في لوح وناوله إياه . ومما كان ينشد :

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم

وتنصب فيما سوف تكره غبه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

قال شريك:

أكرهت على القضاء . قال بعض إخوانه فأكرهت على أخذ الرّزق — يعني الدراهم — .

قال محمد بن واسع : لو كان للذنوب ريح ما جلس إليّ أحد.

قال حماد بن زيد: قال رجل لمحمد بن واسع، أوصني. قال: أوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة.قال: كيف ؟ قال: ازهد في الدنيا.

قال الأصمعي: لما صاف قتيبة بن مسلم للترك، وهاله أمرهم، سأل عن محمد بن واسع.فقيل: هو ذاك في الميمنة جامح على قوسه، يبصبص بأصبعه نحو السماء.قال: تلك الأصبع أحب إلي من مئة ألف سيف شهير وشاب طرير.(١)

فائدة:

عن محمد بن سيرين قال : إذا أراد الله ﷻ بعبده خيراً جعل له واعظاً من قلبه يأمره وينهاه .

عن هشام، قال: أوصى أنس بن مالك ﷺ أن يغسله محمد ابن سيرين فقيل له في ذلك وكان محبوساً، فقال: أنا محبوس قالوا: قد استأذنا لك الأمير فأذن لك، قال: إن الأمير لم يحبسني إنما حبسني الذي له الحق، فأذن له صاحب الحق فخرج فغسله.

فائدة:

عن ابن عون سمعت بن سيرين يقول في شيءٍ راجعته فيه: إني لم أقل لك ليس به بأس إنما قلت لك : لا أعلم به بأساً. صـ ١٨١

(١)مختصر سير أعلام النبلاء - (ج ٢ / ص ٦٣٨)

فائدة:

قال الفضيل : يعرف عقل الرجل عند المحاورة ؛ إن كان لـــه عقـــل عرفته لا يقدر يتصنع .

عن عون بن عبد الله قال : كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعـــض بهؤلاء الكلمات الثلاث ويلقى بها بعضهم بعضاً: من عمل لآخرتـــه كفاه الله ﷻ دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينـــه وبين الناس، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته.(١)

فائدة:

عن إبراهيم النخعي يقول : كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنـــا بميـــت عرف فينا أياماً لأنا قد عرفنا أنه قد نـــزل به أمر صيره إلى الجنـــة أو النار قال: وإنكم في جنائزكم تحدثون بأحاديث دنياكم.(٢)

فائدة:

قال شميط بن عجلان: يا ابن آدم؛ إنك ما دمت ساكتاً فإنك ســالم، فإذا تكلمت فخذ حذرك. و يقول : من جعل الموت نصب عينيـــه لم يبالي بضيق الدنيا ولا بسعتها . ويقول : من رضي بالفسق فهو مـــن أهله , ومن رضي أن يعصى الله ﷻ لم يرفع لـــه عمـــل . ويقـــول

(١) صفة الصفوة (ج٢/١٠٤)
(٢)صفة الصفوة (ج٣/٨٧)

لجلسائه : ساعةً للدنيا وساعة للآخرة , وقولوا في خـــلال الحـــديث اللهم اغفر لنا .

زين العابدين .

عن جعفر، عن أبيه: أن علي بن الحسين، قال: يا بني لو اتخـــذت لي ثواباً للغائط، رأيت الذباب يقع على الشيء ثم يقع علـــيَّ، ثم انتَبَـــه، فقال: فما كان لرسول الله ﷺ ولا لأصحابه إلا ثوب. فرفَضَه.

وكان رحمه الله يقول : من ضحك ضحكة، مج مجـــة مـــن العلـــم.

ويقول: من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس.

وعن علي بن الحسين أنه أتاه نفر من أهل العراق فقـــالوا في أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ. فلما فرغوا قال ألا تخبروني: أنتم المهـــاجرون الأوّلون ﴿ **الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّـــنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُـــمُ الـــصَّادِقُونَ** ﴾؟ قالوا: لا . قال فأنتم ﴿ **الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَـــانَ مِـــن قَـــبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ ؟ قالوا: لا . قال: أمّا أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين. ثم قال: أشهد أنكم لستم من الذين قال الله ﷻ ﴿ **وَالَّذِينَ جَـــاؤُوا مِـــن بَعْـــدِهِمْ**

يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أخرجوا فعل الله بكم.

وكان علي بن الحسين يتخطى حلق قومه حتى يأتي زيد بن أسلم فيجلس عنده، فقال: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه.

حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلي الخلافة، فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه، وجاء علي بن الحسين فوقف له الناس وتنحوا حتى استلمه، قال: ونُصب لهشام منبر فقعد عليه فقال له أهل الشام: من هذا يا أمير المؤمنين. فقال: لا أعرفه، فقال الفرزدق: لكني أعرفه، هذا علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما:

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... عند الحطيم إذا ما جاء يستلم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم.. أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف ما أنكرت والعجم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... ولا يُكلم إلا حين يبتسم

وعن علي بن الحسين، قال: إذا كان يوم القيامة نادى منـــاد: ليقم أهل الفضل، فيقوم ناس من الناس، فيقال: انطلقـــوا إلى الجنـــة فتتلقاهم الملائكة فيقولون: إلى أين. فيقولون: إلى الجنة، قالوا: قبـــل الحساب، قالوا: نعم، قالوا: من أنتم. قالوا: أهل الفضل، قالوا: ومـــا كان فضلكم. قالوا: كنا إذا جُهل علينا حَلمنا وإذا ظُلمنا صبرنا وإذا أسيء علينا غفرنا، قالوا: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين، ثم يناد مناد: ليقم أهل الصبر، فيقوم ناس من الناس، فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنـــة فتتلقاهم الملائكة، فيقال لهم مثل ذلك، فيقولون: نحن أهـــل الـــصبر، قالوا: ما كان صبركم. قالوا: صبرنا أنفسنا على طاعة الله ، وصبرناها عن معصية الله ﷻ، قالوا: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين، ثم ينـــادى مناد: ليقم جيران الله في داره، فيقوم ناس من الناس وهم قليل، فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة، فيقال لهم: مثل ذلك، قـــالوا: وبما جاورتم الله في داره، قالوا: كنا نتزاور في الله ﷻ ونتجالس في الله ونتباذل في الله، قالوا: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين.

ويقول: التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كنابذ كتاب الله وراء ظهره، إلا أن يتقى تقاة. قيل: وما تقاته. قال: يخاف جباراً عنيداً أن يفرط عليه أو أن يطغى.

ويقول : لا يقولن أحدكم اللهم تصدق عليَّ بالجنة، فإنما يتصدق أصحاب الذنوب، ولكن لِيقل اللهم ارزقني الجنة، اللهم مُنّ عليّ بالجنة.(١)

فائدة:

عن أبي قلابة قال: أي رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيال له صغار يعفهم الله به ويغنيهم.(٢) وقال : الزم سوقك فإن الغنى من العافية.

فائدة:

قال سفيان ابن عيينة : أصابتني ذات يوم رقّة فبكيت فقلت في نفسي لو كان بعض أصحابنا لرق معي ثم غفوت فأتاني آتٍ في منامي فرفسني وقال: يا سفيان خذا أجرك ممن أحببت أن يراك.

ويقول إذا وافقت السريرة العلانية فذلك العدل , وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية فذلك الفضل وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجور.

وبعدما أسنّ وكبر جعل يتمثل بهذا البيت.

يعمَّر واحد فيغرّ قوماً ... وينسى مَن يموت من الصغار

(١) حلية الأولياء - (ج ٣ / ص ٦٠)
(٢)صفة الصفوة (ج٣/٢٣٨)

ويقول : لولا أن الله ﷻ طمأن ابن آدم بثلاث ما أطاقة شيء وإنهن لفيه وإنه على ذلك لوثاب الفقر والمرض والموت. وكان يقول : ليس يضر المدح من عرف نفسه . وكان يقول : إن من توقير الصلاة أن تأتي قبل الإقامة .(١)

**محمد بن إدريس الشافعي :

قال رحمه الله: استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر.

وكان يقول : قبول السعاية شرٌ من السعاية .

ويقول : الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة , والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء . فكن بين المنقبض والمنبسط . ويقول : ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه لأنه إن كان صغيراً استحقروه وإن كان كبيراً استهرموه.

وسأله رجل عن مسألة فقال: روي فيها كذا وكذا عن النبي ﷺ. فقال له السائل: يا أبا عبد الله تقول به فأرعد الشافعي وانتفض وقال يا هذا أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثا صحيحاً فلم أقل به نعم على السمع والبصر.(٢) صـ١٨٤

(١)صفة الصفوة (ج٣/٢٣٥)
(٢)صفة الصفوة (ج٢/٢٥٦)

فائدة:

قال ابن القيم رحمه الله في الاستشفاء بماء زمزم : وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة ؛ واستشفيت به من عدة أمراض فبرأت بإذن الله , وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريباً من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعاً , ويطوف مع الناس كأحدهم , و أخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوماً , وكان له قوة يجامع بها أهله ويصوم ويطوف مراراً . (١)

فائدة:

قيل لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما : توفي زيد بن حارثة . قال : رحمه الله . قيل له : إنه ترك مئة ألف . قال : لكن هي لم تتركه .

وسمع رجلاً يقول : أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة . فأراه قبر النبي ﷺ و أبي بكرٍ وعمر . وقال : عن هؤلاء تسأل ؟ .

عن نافع أن رجلاً قال لابن عمر : يا خير الناس , أو يا ابن خير الناس . فقال ابن عمر : ما أنا خير الناس و لا ابن خير الناس ؛ ولكني عبد من عباد الله أرجوا الله تعالى و أخافه , لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه . (٢)

---

(١) الطب النبوي لابن القيم (ص٣٦١)
(٢)حلية الأولياء - (ج ١ / ص ١٨١)

فائدة:

كان رجل من ولد عبد الله بن مسعود يجلس في مجلس ابن السماك فكان يطيل السكوت , فقيل له في ذلك . فقال : إنما قعدت لأسمع و أنصت لأفهم , وما كان من الحديث لغير الله فعاقبته الندم . فقال ــ يعني ابن السماك ــ: خرجت والله من معدن .(١)

فائدة:

عن ابن المبارك : الحديث مع الاثنين أو الثلاثة أو الأربعة فإذا عظمت الحلقة فأنصت أو انشز .

فائدة:

رأى رجل أخاً له في المنام فقال : ما فعل الله بك ؟ قال : نجوت بكلمة علمنيها ابن المبارك . قلت : ما الكلمة ؟ قال : قول الرجل يا رب عفوك . يارب عفوك .

فائدة:

قال بعض أئمة هذه الدعوة في معرض القراءة خلف الإمام : ما ورد في حديث عبادة و حديث أبي بكرة أن حديث عبادة وما في معناه مع وجود التمكن من قراءة الفاتحة , وحديث أبي بكرة وما في معناه مع عدم التمكن وهذا أحوط لئلا يترك العمل بحديث رسول الله ﷺ

---

(١)حلية الأولياء - (ج ٨ / ص ٢٢٨)

بغير سببٍ يوجب ترك العمل به إما نسخ أو غيره من الأسباب . والله أعلم [١]

فائدة:

ذكر أبو الوفاء بن عقيل : أن القاضي أبا الطيب الطبري قفز إلى الشطّ . فقال من حضر : لا تفعل هذا ؛ فإن أعضاءك تضعف وربما أورث فتقاً . فقال : هذه أعضاء حفظناها عن معاصي الله فحفظها الله علينا . وكان صحيح العقل ثابت الفهم يقضي ويفتي إلى حين وفاته , وبلغ من السنّ مئة وستين سنة ــ رحمه الله ــ .

فائدة:

عن عبد الرزاق، قال: كنت جالساً مع أبي حنيفة في دبر الكعبة، فجاء رجل، فقال: يا أبا حنيفة ألا أعجبك من الثوري - رأيته يلبي على الصفا، قال: اذهب ويحك فالزمه فإنه لا يلبي على الصفا إلا لعلم. قال عبد الرزاق: فتعجب منه، فقلت: ألم تسمع حديث مسروق، عن عبد الله أنه لبى على الصفا. [٢]

فائدة:

قال أبو حازم : إن بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في أوان كسادها، فإنه لو قد جاء يوم نفاقها لم تصل منها لا إلى قليل ولا إلى

---

(١) الدرر السنية (ج٤/ ٣٨٥)
(٢)حلية الأولياء - (ج ٦ / ص ٣٩٦)

كثير. وكان يقول : عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر , وإذا عزم العبد على ترك الآثام أتته الفتوح . وكان يقول : ما في الدنيا شيءٌ يسرك إلا وقد لزق به شيءٌ يسوؤك . وقال رحمه الله : عجباً لقومٍ يعملون لدارٍ يرحلون عنها كل يومٍ مرحلة , ويدعون أن يعملوا لدارٍ يرحلون إليها كل يوم مرحلة .

وقال : إني لأعظ وما أرى موضعاً , وما أريد إلا نفسي . ويقول : ما أحببت أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم , وما كرهت أن يكون معك في الآخرة فاتركه اليوم .(١)

فائدة:

سري السقطي

رآه بعض إخوانه في النوم فقال : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ولمن حضر جنازتي وصلى عليّ . فقلت : فإني ممن حضر جنازتك وصلى عليك . فأخرج درجاً فنظر فيه فلم يرى لي فيه اسماً . فقلت : بلى قد حضرت . قال فنظر فإذا اسمي في الحاشية .(٢)

فائدة:

قال ابن القيم رحمه الله : فإن الطاعة لله هي موافقة الأمر , (لا موافقة القدَر والمشيئة) ولو كانت موافقة القدر طاعة لله لكان إبليس من

---

(١)صفة الصفوة (ج٢/١٦٦)
(٢)صفة الصفوة (ج٢/٣٨٦)

أعظم المطيعين لله , وكان قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم فرعون كلهم مطيعين له, فيكون قد عذبهم أشد العذاب على طاعته وانتقم منهم لأجلها . وهذا غاية الجهل بالله و أسمائه وصفاته و أفعاله سبحانه وتعالى . (١)

فائدة :

عن رجل من بني عبس قال : صحبت سلمان رضي الله عنه فذكر ما فتح الله على المسلمين من كنوز كسرى , وقال : إن الذي أعطاكموه وفتحه لكم وخولكم ؛ لممسكٌ خزائنه ومحمد ﷺ حيٌ ولقد كانوا يصبحون وما عندهم دينارٌ ولا درهم , ولا مدٌ من طعام ثم ذاك يا أخي بني عبس .

ثم مررنا ببيادر تذرى فقال : إن الذي أعطاكموه وخولكم وفتحه لكم لممسك خزائنه ومحمد ﷺ حيٌ ولقد كانوا يصبحون وما عندهم دينارٌ ولا درهم , ولا مدٌ من طعام ثم ذاك يا أخي بني عبس .

فائدة:

قال شيخ الإسلام رحمه الله : ومن كرر النظر إلى الأمرد أو أدامه وقال إني لا أنظر بشهوة فقد كذب .

---

(١) مختصر المدارج (٢٠٦)

وقال المصنف في المغني: إذا كان الأمرد جميلاً يخاف الفتنة بالنظر إليه لم يجز تعمد النظر إليه .

قال في الفروع : يحرم النظر – يعني إلى الأمرد خوف الشهوة– .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : ومن استحله كفر إجماعاً .(١)

فائدة :

قال في صحيح مسلم بشرح النووي : إنه ﷺ إذا استيقظ توضأ وصلى ركعتين خفيفتين ثم يقرأ (**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ..**)إلى آخر السورة .(٢)

فائدة:

سئل أحمد عن رجل اشتدت علته فلم يتداوى و يُخاف عليه .قال : لا هذا يذهب مذهب التوكل . وكذا سأله أبو إسحاق في الرجل يُمرض (يترك الأدوية أو يشربها) فقال : إذا توكل فتركها أحب إليّ.والدليل عليه ما روي عن ابن عباس : أن امرأة جاءت للنبي ﷺ فقالت : ادع الله لي أن يشفيني . فقال : إن شئت دعوت الله فشفاك, وإن شئت صبرتِ ولكِ الجنة .قالت : يا رسول الله : لا بل أصبر . ..ألحديث رواه البخاري ومسلم .إهـ (٣)

(١) الإنصاف (ج٨ / ص٢٤و٢٥)
(٢) (ج٦،٥/ص٥٠)
(٣) الطب النبوي للبغدادي .

فائدة :

كان ﷺ يستعين بالخاصة على العامة ويقول : (أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغي فإنه من أبلغ حاجة من لا يستطيع إبلاغها أمنه الله يوم الفزع الأكبر) . وفي رواية ثبت الله قدميه يوم القيامة .إهـ (١)

فائدة :

قال في المنتهى وشرحه في باب الفدية : ويفدي من رفض إحرامه , ثم فعل محظوراً يفدي للمحظور (الذي فعله) لأن التحلل من الإحرام ما يكون إلا بإكمال النسك , أو عند الحصر أو بالعذر إذا شرط . ثم قال صاحب المغني : لا يحصل التحلل إلا بثلاثة أشياء إكمال أفعال النسك , أو عند الحصر أو بالعذر إذا شرط , وما عدا هذا فليس له أن يتحلل , و لا يفسد الإحرام برفضه . (٢)

فائدة :

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : شغلوا قلوبهم بالدنيا ولو شغلوها بالله والدار الآخرة لجالت في معاني كلامه تعالى و آياته المشهودة ورجعت إلى أصحابها بغرائب الحكم وطرائف الفوائد .

وقال رحمه الله : خراب القلب من الغفلة وعمارته من الخشية والذكر . ثم قال : إذا زهدت القلوب في موائد الدنيا قعدت على

---

(١) الشفاء للقاضي عياض (ص ٢٧٢).
(٢) (ص ١٨٨/ ج٢)

موائد الآخرة , وإذا رضيت بموائد الدنيا فاتتها موائد الآخرة . الشوق إلى الله ولقائه نسيم يهب على القلب يروح عنه وهج الـــدنيا . مَـــن وطّن قلبه عند ربه سكن واستراح , ومن أرسله في الناس اضـــطرب واشتد به القلق . لا تدخل محبة الله في قلب فيه حب الدنيا و إيثارهـــا ؛ إذا أحب الله عبداً اصطنعه لنفسه , القلب يمرض كما يمرض البدن وشفاؤه في التوبة وجلاؤه بالذكر , المتوكل لا يسأل غير الله , مـــن شغل بنفسه شغل عن غيره ومن شغل بربـــه شـــغل عـــن نفـــسه , الإخلاص : هو ما لا يعلمه ملك فيكتبه ولا عدو فيفسده ولا يعجب به صاحبه فيبطله .(١)

فائدة :

وقال رحمه الله إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله و إذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله , وإذا أنسوا بأحبابهم فاجعل أنسك بـــالله , و إذا تعرفوا إلى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا إليهم وتملقوهم لينالوا بهـــم العزة والرفعة , فتعرف أنت إلى الله وتودد إليه تنل بذلك غاية العـــز والرفعة .

وقال رحمه الله :علامة صحة الإرادة أن يكون هم المريد رضـــا ربه واستعداده للقائه وحزنه على وقت مرّ في غير مرضاته , وأســـفه

---

(١) الفوائد لابن القيم (ص٢٣٨)

على قربه والأنس به وجماع ذلك أن يصبح ويمسي وليس له هم غيره .(١)

فائدة :

على حديث عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلا حَزَنٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا قَالَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلا نَتَعَلَّمُهَا فَقَالَ بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَاما). مسند أحمد

فتضمن هذا الحديث العظيم أموراً من المعرفة و التوحيد والعبودية ؛ فقوله (إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ) يتناول من فوقه من آبائه وأمهاته إلى أبويه آدم وحواء . وفي ذلك تملق له واستخذاء له بين يديه واعتراف بأنه مملوك وآباءه مماليك له وأن العبد ليس له غير باب سيده وفضله وإحسانه وأن سيده إن أهمله وتخلى عنه هلك و لم يؤْوِه

---

(١) الفوائد ص ٢٧٠ .

أحد و لم يعطف عليه بل يضيع أعظم ضيعة فتحت هذا الاعتراف أني لا غنى بي عنك طرفة عين ... إلخ[١]

فائدة :

قال في الروض المربع وحاشيته : أربع قبل العصر و أربع بعد المغرب و أربع بعد العشاء . قال جمع من أهل العلم : يحافظ عليها لحديث ابن عمر مرفوعا :(رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا) رواه الترمذي وغيره وله شواهد تدل على استحبابها وما رتب عليه من الأجر مما يتنافس فيه المتنافسون وليست راتبه ولا تلحق بالرواتب وللشيخ قاعدة معروفة وهي: أن ما ليس من السنن الراتبة لا يداوم عليها . إهـ[٢]

فائدة :

المشهور عند كثير من العلماء أن الذي زوج موسى عليه السلام هو شعيب النبي عليه السلام . روى الطبراني عن سلمة بن سعد الغزي: أنه وفد على رسول الله ﷺ فقال له : (مرحباً بقوم شعيب و أختان موسى) .إهـ [٣]

---

(١) الفوائد ص ٧٣ .
(٢) حاشية الروض (ج٢/٢١٨) .
(٣) مختصر تفسير ابن كثير للرفاعي (ج٣ / ٣٨٨) .

فائدة :

قال في الروض : وإذا أراد السجود يعني للتلاوة فإنه يكبر وإذا رفع سواء ذلك في الصلاة أو خارجها ويجلس ويسلم . قال ابن القيم في الحاشية : لم يذكر عن النبي ﷺ أنه كان يكبر للرفع من هذا السجود . قال الشيخ : بلا تحليل ولا تحريم للسجود هذا هو السنة المعروفة عن النبي ﷺ وعليه عامة السلف . قال أحمد : أما التسليم فلا أدري ما هو . وقال ابن القيم أيضا : وهذا هو الصواب الذي لا ينبغي غيره ولا نقل فيه تشهدٌ ولا سلام ولا جلوس البتة .(١)

فائدة :

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه كان إذا فرغ من سورة البقرة: (**فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**) قال آمين .

فائدة :

على قوله (الكفاءة دين ومنصب) يعني ليست شرطاً في صحة النكاح لأمر النبي ﷺ فاطمة بنت قيس القرشية الفهرية أن تنكح أسامة بن زيد فنكحها بأمره . متفق عليه .

وكانت من المهاجرات الأول ذات جمال وفضل وكمال , وهو مولى.

---

(١) حاشية الروض (ج٢/٢٤٠) .

وللبخاري عن عائشة رضي الله عنها أن أبا حذيفة تبنى سالماً و أنكحه ابنة أخيه الوليد بن عتبة . رواه البخاري . وسالم رضي الله عنه مولى لامرأة من الأنصار , وزوج (يعني النبي ﷺ) زيد بن حارثة ابنة عمته زينب بنت جحش الأسدية , وغير ذلك مما يدل على صحت ذلك . إهـ [١]

فائدة :

في التربع وصفته (ثم قال : وكيف قعد جاز لخبر (صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً) ولم يخص جلسة دون جلسة . وذكر ابن أبي شيبة عن جماعة من التابعين أنهم كانوا إذا صلوا جلوساً جثوا .إهـ [٢]

فائدة :

على قوله :(يصلي المريض قائماً فإن لم يستطع صلى قاعداً ..)إلى قوله(مستلقياً رجلاه مما يلي القبلة) روي عن علي رضي الله عنه , فإن عجز عن الإيماء أومأ بعينه. قال النووي : ضعيف , لكن له شواهد عند البزار والبيهقي و الطبراني . قال في الحاشية : إن عجز عن الإيماء برأسه لركوعه وسجوده أومأ بعينيه ؛ لما ذكره من الخبر قال ابن قندس: موضع الإيماء هو الرأس والوجه , والطرْف من ذلك الموضع بخلاف اليدين . إهـ [٣]

---

(١) حاشية الروض (ج٦ / ٢٨٠)
(٢) الحاشية (ج٢ / ٣٦٧).
(٣) حاشية الروض ٣٦٩ .

فائدة :

لما حضرت معاوية الوفاة قيل له : يا أمير المؤمنين : ألا توصي ؟ فقال ﷺ : هو الموت لا منجى من الموت والذي

نحاذر بعد الموت أدْها و أفضـــــع

ثم قال : اللهم أقل العثرة واعف عن الزلة وتجاوز بحلمك عن جهـــل من لم يرجُ غيرك , فما وراءك مذهب . ثم مات رحمـــه الله وعفـــا عنه.(١)

فائدة :

عن فضالة بن دينار : لما حضرت محمد بن واسع الوفاة وقد ســـجي للموت فجعل يقول : مرحباً بملائكـــة ربي ولا حـــول ولا قـــوة إلا بالله.قال : وشممت منه رائحة طيبة لم أشمّ قبلها , ثم شخص ببـــصره فمات رحمه الله .

فائدة :

أتى صفوان بن سليم إلى محمد بن المنكدر وهو في الموت فقال : يا أبا عبد الله كأني أراك قد شق عليك الموت ؟ قال فما زال يهون عليـــه الأمر وينجلي عن محمد حتى لكأن في وجهه المصابيح , ثم قـــال لـــه محمد : لو ترى ما أنا فيه لقرت عينك . ثم قضى رحمه الله .

---

(١) أخبار موت السعداء . جمع الجميزي .

فائدة :

عن أبي محمد الحريري قال : حضرت عند الجنيد قبل وفاته بساعتين فلم يزل تالياً وساجداً . فقلت له : يا أبا القاسم قد بلغ بك ما أرى من الجهد فقال : يا أبا محمد أحوج ما كنت إليه هذه الساعة, فلم يزل تالياً وساجداً , حتى فارق الدنيا .إهـ (١)

فائدة:

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : أصل الخير والشر من قبل التفكر , وأنفع الفكر: الفكر في مصالح المعاد وفي طرق اجتلابها ، وفي دفع المفاسد ، فالفكر في آلاء الله ونعمه وأمره ونهيه وما ورد في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما والاهما ، وهذا الفكر يثمر لصاحبه المحبة والمعرفة فإذا فكر في الآخرة وشرفها ودوامها وفي الدنيا وخستها وفنائها ؛ أثمر له الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا ، وكلما فكر في قصر الأمل وضيق الوقت أورثه ذلك الجد والاجتهاد وبذل الوسع في اغتنام الوقت ، وبإزاء هذه الأفكار : الأفكار الرديئة التي لا تعود بخير .إهـ(٢)

فائدة:

الزمان وعاء ما ألقي فيه من خير أو شر. كان على حاله ، ثم قال :

---

(١) أخبار موت السعداء ٤٩
(٢) الفوائد لابن القيم (ص٤٣١)

يقولون الزمان به فساد   وهم فسدوا وما فسد الزمان

فائدة :

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : حقيقة الإنابة عكوف القلب على الله ﷻ كاعتكاف البدن في المسجد لا يفارقه ، وحقيقته : عكوف القلب على محبة الله وذكره بالإجلال والتعظيم ، وعكوف الجوارح على طاعته بالإخلاص له ومتابعة رسوله ﷺ .

وقال : للعبد بين يدي ربه عز وجل موقفان : موقفٌ بين يديه في الصلاة ، وموقفٌ بين يديه يوم القيامة ؛ فمن قام بحق الموقف الأول هُوِّنَ عليه الموقف الآخر ، ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حقه شدد عليه ذلك الموقف . ثم قال رحمه الله :

النعم كلها من الله وحده ؛ نعم الطاعات ونعم اللذات ، فترغب إليه تعالى أن يلهمك ذكرها ويوزعك شكرها ، والذنوب من خذلانه وتخليه عن عبده وتخليته بينه وبين نفسه ، فإن لم يكشف ذلك عن عبده فلا سبيل إلا كشفه عن نفسه فهو مضطر إلى التضرع والابتهال إلى ربه أن يدفع عنه أسبابها فلا ينفك العبد عن ضرورته إلى هذه الأصول الثلاثة : الشكر ، وطلب العافية ، والتوبة النصوح .إهـ[1]

---

(١) الفوائد لابن القيم (ص ٤٢٦)

فائدة :

قال الشيخ رحمه الله في حاشية الروض على الزاد : لكل مطلقة متعة إلا التي لم يدخل بها وقد فرض لها . نص عليه وهو قول عمر وغيره.[1]

والحمد لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١) حاشية الروض (ج٦/٣٩٦)